

Democratic Arab Center
for Strategic Political and. Economic Studies

التحديات الجيوبولتيكية لما بعد الحرب على غزة

الإشراف العام للإستكتاب

سليم جداي – هشام براهمي

Beit Hanun

2024



كتاب جماعي دولي محكّم

التحديات الجيوبولتيكية لما بعد الحرب على غزة

الاشراف العام للاستكتاب

سليم جداي - هشام براهمي

الـــنـــاشـــر

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين – ألمانيا

Democratic Arab Center For Strategic, Political & Economic Studies, Berlin - Germany

رئيس المركز الديمقراطي العربي، برلين – ألمانيا

أ. عمار شرعان

مدير إدارة النشر، المركز الديمقراطي العربي، برلين – ألمانيا

د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب

ISBN 978-3-68929-047-4

الطبعة الأولى

2024

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Censinger- Str: 112

https://democraticac.de/ book@democraticac.de

Tel: (0049 - code Germany)

030-89005468 / 030-898999419 / 030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174274278717

فهرس المحتويات

تقديم

تباينت وتعددت الدراسات الجيوسياسية التي ساعدت في توضيح العلاقات بين السلطة والفضاء، والسياسة والجغرافيا، وخاصة فيما يتعلق بالحرب ومخرجاتها، وقد أنتجت التحليلات الجيوسياسية سلسلة من الأفكار حول جغرافيا الأرض والحدود والقوة /المعرفة، كنتيجة للحرب قد تظهر مساحات جيوسياسية جديدة وغير مستقرة في بعض الأحيان في فجوات المناطق السياسية، وهو ما قد تفرزه الحرب الأخيرة على غزة من طرف الكيان الإسرائيلي، وفي هذا السياق أشار المفكر الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام؛ إلا إذا أصبحت فلسطين حرة، ولكن من الممكن أيضًا أن تكون هناك حرب مدمرة من أجل هذا السلام، ويجب تجنب ذلك من خلال الجغرافيا السياسية للسلام.

ورغم أنّ الملامح النهائية لا تزال ضبابية، فمن الواضح أن الحرب في غزة تعيد تشكيل الجغرافيا السياسية، فالجنوب العالمي يقف إلى جانب روسيا والصين ضد التشكيل الجيوسياسي المؤيد لإسرائيل بقيادة الولايات المتحدة، في تناقض صارخ مع إدانته للغزو الروسي لأوكرانيا، وهو ما قد يشكل تهديدات خطيرة طويلة الأمد للأهداف الإستراتيجية الأميركية، ليس فقط في الشرق الأوسط، بل وأيضاً في إفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ، حيث تسعى إلى احتواء نفوذ الصين، كما سحبت أكثر من ست دول، من بينها جنوب إفريقيا، سفراءها أو جميع دبلوماسييها من إسرائيل، احتجاجا على العنف الذي تمارسه إسرائيل في قطاع غزة، فضلا عن ذلك فإن دولاً كالهند والتي كانت تاريخياً في طليعة مناصري القضية الفلسطينية، أصبحت اليوم غير راغبة في إثارة قلق إسرائيل من خلال إدانة أفعالها في غزة. وهو الشيئ الذي من شأنه إحداث ارتدادات جيوسياسية في المنطقة والعالم بشكل كلي، وهو المشكل الذي يطرحة هذا

الاستكتاب الذي بدوره يجمع مجموعة من وجهات النظر الأكاديمية المختلفة والتي تحاول مناقشة التحديات الجيوسياسية للحرب/ وما بعد الحرب على غزة.

سليم جداي – هشام براهمي

محاور الإستكتاب:

المحور الأول: مقاربات حول الجيوبولتيك.

المحور الثاني: مداخل حول الحرب التقليدية والحرب الحديثة.

المحور الثالث: تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كرونولوجيا النزاع ... التاريخ، الدين، السياسة.

المحور الرابع: الأبعاد العسكرية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني ومخرجاته الجيوبولتيكية والجيواإستراتيجية.

المحور الخامس: الأبعاد السياسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني ومخرجاته الجيوبولتيكية.

المحور السادس: المنطلقات الجيوبولتيكية للحرب على غزة.

المحور السابع: التوسع الجيوسياسي للحرب على غزة المآلات والتحديات.

المحور الثامن: دور الفواعل والقوى العربية في الحرب على غزة منطلقات الواقع والآهداف المرجوة.

المحور التاسع: التوقعات الجيوسياسية لما بعد الحرب على غزة... المحددات والتحديات.

المحور العاشر: معالم العالم الجديد لما بعد الحرب على غزة.

مدخل إلى عالم الجيوبولتيك: إطلالة على طبيعة المفهوم، والنظريات التقليدية

Introduction to the world of geopolitics: an overview of the nature of the concept and traditional theories

زين العابدين حسن طالب دبلوم الدراسات العليا بكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الأسكندرية، مصر.

ملخص:

تلعب الجغرافيا دورًا بارزًا في توجيه القرار السياسي، والسياسات الخارجية للدول مهما كانت قوتها، إذ كانت المسرح الذي تصادمت عليه الأمم على مدار التاريخ؛ نظرًا لأن العناصر الجغرافية تُمثل المقومات الأساسية للدولة، كما تقدم الخرائط الجغرافية الدليل لصناع القرار في عالم السياسة الدولية المضطرب.

إنّ علم الجيوبولتيك هو أحد فروع الجغرافيا البشرية إلى جانب علم الجغرافيا السياسية. ورغم الاختلاف بشأن تعريف مصطلح الجيوبولتيك، فإنه يُعني بدراسة الدولة في علاقتها بإطارها الخارجية، والتصورات المستقبلية التي يجب أن تكون عليها سياستها الخارجية في ضوء تصورات معينة للعوامل الجغرافية للدولة والإقليم المُحيط بها.

وعلى هذا الأساس، طور عدد من العلماء البارزين في مجال الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك مجموعة من النظريات تلخص التصورات التي ينبغي على صناع السياسات في الدول المختلفة النظر إليها في علاقتهم مع الدول الأخرى، اهتداءً من رؤيتهم لأهمية المواقع السياسية الجغرافية، وما ترتبه من أوضاع سياسية وأمنية تتعلق بالمكانة وتحقيق القوة.

***Abstract*:**

Geography plays a prominent role in directing the political decision and external policies of countries, whatever their strength, as the theater on which nations collided throughout history; Since the geographical elements represent the basic ingredients of the state, geographic maps also provide evidence of decision makers in the troubled international political world.

Geopolitics is one of the branches of human geography, along with geopolitics. Despite the disagreement over the definition of the term geopolitics, it is concerned with studying the state in its relationship with its external framework, and the future perceptions that its foreign policy should be in light of certain perceptions of the geographical factors of the state and the region surrounding it.

On this basis, a number of prominent scholars in the field of political geography and geopolitics developed a set of theories that summarize the perceptions that policy makers in different countries should consider in their relationship with other countries, guided by their vision of the importance of geopolitical locations, and the resulting political and security situations related to them. With status and power.

مقدمة:

تمثل الجغرافيا المسرح الذي تصادمت عليه الأمم طوال التاريخ، فهي عامل مهم في السياسة الدولية بوصفها العنصر الدائم والثابت[1]، ولهذا فإننا نلاحظ أن الجغرافيا لعبت منذ القدم دوراً ريادياً في تحديد نمط سلوك الوحدات السياسية وتصورات القادة والمجتمعات للدور الذى ينبغي أن تضطلع به دولتهم والمكانة التي ينبغي أن يأخذها

[1] عماد قدورة ، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب : أوكرانيا بؤرةً للصراع ، سياسات عربية ، العدد 9 ، يوليو 2014، ص 45.

مجتمعهم في علاقته ببقية الوحدات السياسية والمجتمعات سواء في زمن الحرب وأوقات السلام على حد سواء[2].

وفي هذا السياق قام الجغرافيون المهتمون بالسياسة العالمية ومسار صعود الأمم وأفولها بتقديم رؤية للمشهد العالمي باستخدام أوصاف واستعارات جغرافية، وبخاصة ضمن ما عرف بعلم الجيوبولتكس الذي يرتبط بشكل وثيق "بالجغرافيا الإستراتيجية التي تهتم بالسيطرة على المناطق المؤثرة في أمن الدول ورفاهيتها وتأمين الوصول إليها"[3].

ولذلك تسعى هذه الورقة إلى الإجابة على عدة تساؤلات وهي[4]:

1- ما مفهوم الجغرافيا وأقسامها وأهميتها بالنسبة لدارس السياسة وصانع القرار؟.

2- ما الفرق بين الجيوبولتيك والجغرافيا السياسية؟.

3- كيف نشأ وتطور علم الجيوبولتيك؟.

4- ما أهم النظريات التقليدية للجيوبولتيك؟.

المبحث الأول: تعريف علم الجغرافيا وأهميته وفروعه

يتولى هذا المبحث التعريف بعلم الجغرافيا وأقسامه وأهميته من الناحية السياسية. وذلك في عنصرين؛ **أولًا:** مصطلح علم الجغرافيا العامة وفروعه، وثانيًا: أهمية الجغرافيا من الناحية السياسية.

---

[2] جلال خشيب، الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تاريخ النشر 2021/8/25 ، تاريخ الزيارة 2023/8/19 ، https://bit.ly/3GjkhLm .

[3] عماد قدورة، مرجع سبق ذكره ، ص 45.

[4]

أولاً مصطلح علم الجغرافيا العامة وفروعه:

الجغرافيا العامة كمصطلح تعني علم دراسة الأرض وكل ما يتعلق بها كالتضاريس والمناخ والتربة والنبات والحيوان والسكان والموارد البشرية والموارد الطبيعية، وبناءً على ذلك التعريف يمكن تقسيم الجغرافيا إلى قسمين أساسيين هما

1- الجغرافيا الطبيعية: وهي المعنية بدارسة قشرة الأرض ودراسة المياه على سطح الأرض والغلاف الجوي المحيط بالأرض وعلاقته بها ودراسة الحياة الحيوانية على الأرض.

2- الجغرافيا البشرية: وهي التي تدرس المجتمع البشري وعلاقته بالأرض في جوانبه السكانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي بدورها تنقسم إلى عدة فروع يعنينا منها فرعين:

أ- الجغرافيا السياسية.

ب – الجيوبولتيك[5].

أهمية علم الجغرافيا من المنظور السياسي:

1- تمثل عملية إنتاج الخرائط الجغرافية والتي هي إحدى وظائف علم الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك عملاً مهماً للسياسيين ودارسي السياسة على حد سواء؛ فالخرائط ليست أداة للسيطرة الإدارية أو المعرفة الجغرافية فحسب بل تُعد كذلك آلية لجمع وتخزين وتشغيل مستويات متعددة للمعلومات وبالتالي فهي تمثيل لطابع سلطة الدولة

[5] جاسم سلطان، جيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا: الجغرافيا و الحلم العربي القادم ، تمكين للأبحاث والنشر ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2013 ، ص9.

الحديثة كونها تدل على الإنتاج الضخم للمعرفة ودقة الحساب ومجمل السياسة القائمة على معرفة السكان والأرض والتي يشخصها ميشيل فوكو بانتشار الحكم[6].

ولذلك ومن خلال الخرائط يتمكن صانع القرار أو الدارس للسياسة من أن يكون ملماً بمساحة الدولة وترابها وحدودها وأين تكمن مواردها ، وأين يتربص بها أعداؤها وما هي مواطن الضعف لدى الدولة ، ومن هنا نستنتج أنه بناءً على التفاصيل التي توردها الخريطة يمكن من خلالها فهم وتوقع العديد من المسائل الواقعية التي تشغل ممارسي السياسة[7].

2- للجغرافيا دور حاسم في تحديد التوجهات الكبرى للسياسات الخارجية للدول عبر التاريخ ، فسلوك الدول سلماً أو حرباً تحدده الجغرافيا أيضاً في كثير من الأحيان، وأبرز مثال على ذلك بريطانيا حيث صنعت جغرافيتها المحاطة بمياه عازله لها توجهها المحيطي[8].

3- إن المجتمعات التي تقوم بقفزات حضارية قوية وتضفي نوعاً من النظام على التراكم الحضاري ، تأخذ في اعتبارها انطباعات عالمية منطلقة من المكان الأصلي الذي وجدت فيه خلال الفترة الزمنية الواقعة بين اللحظة التي تظهر فيها على ساحة التاريخ والمرحلة التي تبدأ فيها كقوة مؤثرة في الساحة التاريخية.

ويتجسد هذا الفهم والإدراك في الخرائط ، ليتطور من فهم لمحيط جغرافي بسيط إلى فهم شمولي أكثر تشابكاً فعلي سبيل المثال روما والتي ظهرت كدويلة في أواسط إيطاليا شكلت لنفسها إدراكاً مكانياً في ساحة سيطرتها حيث كانت مركزاً للمناطق التي

---

[6] تيموثي ميتشل ، حكم الخبراء : مصر ، التكنو – سياسة ، الحداثة ، ترجمة بشير السباعي و شريف يونس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، المركز القومي للترجمة ، 2010 ، ص 24.

[7] ناديه محمود مصطفى وأخرون ، مدخل في علم السياسة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، 2023 ، ص57.

[8] جلال خشيب ،مرجع سبق ذكره .

تخضع لها وكان البحر المتوسط يمثل بحيره رومانية ، علاوة على ذلك أن شبكة الطرق التي انتشرت من أروبا إلى بلاد الرافدين ومن البحر الأسود إلى البحر المتوسط عبر عنها بمقولة "كل الطرق تؤدي إلى روما"[9].

المبحث الثاني: الجيوبولتيك: تعريفه وأهم نظرياته

يتناول هذا المبحث الفرق بين مصطلحي علم الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، وكذلك نشأة وتطور علم الجيوبولتيك، وأهم مدارسه النظرية التقليدية، تحديدًا مدرسة القوة البحرية، والبرية، والجوية.

أولاً: الفرق بين الجيوبولتيك والجغرافيا السياسية:-

تشكل المفاهيم وحدات بناءٍ التصور لدى دارس السياسة وممارسها على حد سواء ، فأهمية المفاهيم تنبع من حقيقة أن المرء لا يستطيع أن يفكر فيما لا يستطيع أن يسميه أو يحدده فهي بهذا المعني إحدى الأدوات المهمة التي نفكر في العالم ونفهمه من خلالها لذلك وتجنباً لمشكلة عدم انضباط المفهوم وغموضه[10]، وعليه فإن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية يعد أمراً ضرورياً لأنه كلما تم هذا التحديد بدقة ووضح كلما كان البحث أكثر دقة[11].

وفي سبيل ضبط المفهوم الذي تقوم عليه تلك الدراسة وهو الجيبولتيك فإننا نلحظ حدوث خلط بين مفهومي الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيك في بعض الكتابات ؛ يرجع ذلك إلى أن وحدة الدراسة في كلاهما هي الدولة ومن ناحية أخرى أنه عند ترجمة كلمة

---

9 أحمد داود أغلو ، العمق الإستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، ترجمة محمد جابر ثلجي ، الطبعة الأولى، الدوحة ، قطر، مركز الجزيرة للدراسات ، 2010 ، ص 121- 123.

10 ناديه محمود مصطفى وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 482-483.

11 مختار التهامي ، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصر ، دار المعارف ، 1985 ، ص35.

جيوبولتيك نرى أنها عباره عن الجغرافية والسياسة معاً إلا أن بينهما فارق مهم ففي حين تُعنى الجغرافيا السياسية بدراسة العلاقة التفاعلية بين الأرض والشعب وما ينتج عنه من سلامة تكوين الدولة أو عناصر قوتها وضعفها وجعل حدود الدولة إطاراً محدداً للوحدة الأساسية في الجغرافيا السياسية [12] ينظر الجيوبولتيك إلى علاقة الدولة بمحيطها المحلي والعالمي وعلاقة ذلك بتحركاتها وسياستها الخارجية [13] و ترسم تصورات سياسية مستقبلية للدولة على ضوء التفاعلات الحاصلة بين المكان الجغرافي والشكل السائد من الإستراتيجية العسكرية.

ثانياً: نشوء علم الجيوبولتيك وأهم نظرياته:

قبل أن نعرض أهم النظريات الجيوبولتيكيه من المهم بمكان أن نعرف كيف نشأ ذلك العلم و الأسس التي بُنيت عليها النظريات الجيوبولتيكيه ، فقبل أن يبرز علم الجيوبولتيك وقبل أن يصطلح العلم على اسمه كان لعلم الجغرافيا مكانه هامه في حياة شعوب وسط أروبا بصفه عامه والشعب الألماني بصفه خاصة [14] يعزى ذلك إلى أن شكل الأراضي الناطقة بالألمانية كانت تتغير بشكل مستمر نتيجة جغرافية ألمانيا حيث تقع في قلب أروبا وكانت السهول الواقعة على الجبهتين الغربية والشرقية مفتوحه أمام الغزو والتوسع على حد سواء[15] وشواهد التاريخ على ذلك كثير فمثلاً كانت ألمانيا المقسمة و الضعيفة ضحية حروب الثلاثون عاماً والتي تكبدت فيها خسائر في الأرواح

[12] محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ص 15.

[13] جاسم السلطان ، مرجع سبق ذكره ، ص9.

[14] إدوارد ميد إيرل وآخرون ، رواد الإستراتيجية الحديثة : الفكر العسكري من مكيافيللي إلى هتلر المجلد الرابع ، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ص21.

[15] روبرت دي كابلان ، انتقام الجغرافيا : ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2015 ، ص 104.

قدرت بحوالي ثلاثين في المائة من مجموع سكانها علاوة على أن ضعفها ذلك كان إغراء لجارتها الأقوى فرنسا على التعدي عليها وتحويلها إلى ملعب فعلي للجيش الفرنسي[16].

وبهذا عاش الألمان الجغرافيا بالمعنى الحرفي للكلمة وعقب توحيد ألمانيا على يد بسمارك وبروزها كدولة كبرى بدأت الجغرافيا تتأثر بذلك التغيير الكبير فالجغرافيا تعد أكثر العلوم المتأثرة بتطورات البيئة المحيطة بها ، ولهذا عني الجغرافيون الألمان في فترة قيام الوحدة والاتساع الإقليمي للدولة الألمانية الناشئة عنايه خاصه بالجغرافيا السياسية وكان من ضمن أولئك الجغرافيين (فريدرك راتزل) وهو الذي يعد أول من اتى بصياغه للجغرافية السياسية كدراسة علمية فنية ووضع أسسه في كتابه الشهير (الجغرافيا السياسية) الصادر عام 1897 وكانت نظرياته متأثره بشده بنظريات داروين حيث آمن بالتشابة بين البناء الجغرافي والبناء السياسي من ناحية وبين الكائن العضوي من ناحية أخرى [17] كما أنه أول من صاغ فكرة المجال الحيوي ونجد ذلك جلياً في القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة وهي:

1- امتداد الدول وتوسعها يحدث بمقدار التطور الثقافي الحاصل فيها.

2- توسيع الدولة في المجال المكاني يصاحبه الأبعاد الأخرى المشكلة لعناصر قوة الدولة، من حيث تطور الاقتصاد: الإنتاج، النشاط التجاري، قوة الدولة في خلق نمط جذاب في الخارج مع القدرة على الدعوة لتصدير هذا النموذج.

3- تتوسع الدولة على حساب الوحدات السياسية ذات الأهمية الثانوية بضمها إليها وابتلاعها.

---

[16] هنري كيسنجر ، الدبلوماسية : الجزء الأول ، ترجمة فوزي وفاء ، القاهرة ، مصر ، مؤسسة روز اليوسف ، 2001 ، ص ص 89 – 186.

[17] إدوارد ميد إيرل وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ص22 –24.

4- مفهوم الحدود يخضع لمنطق الكائن الحي الذي لا يعرف حدود في النمو، وهو ما يعطي شرعية للتمدد في حدود الوحدات السياسية الثانوية، أو الضعيفة البنيان والأركان.

5- عندما تحقق الدولة توسعها المكاني في المناطق ذات الأهمية الثانوية، تحاول الاستيلاء والسيطرة على المناطق الأكثر أهمية بالنسبة لتوسع إمبراطوريتها، من خلال السيطرة على الأنهارّ، المضايق، الوديان وكل المناطق التي تعتبرها أهمية وحيوية لنموها.

6- الدولة التي تملك حضارة سامية يدفعها للتوسع في الرقع الجغرافية والمجالات الحيوية للحضارات الأدنى، أي أن شرعية التوسع يكون مدفوعا بقوة الحضارة التي تخضع الحضارات الأدنى منها، وهو ما يعني الغطاء الحضاري للسيطرة والهيمنة.

7- إلحاق المناطق الضعيفة له انعكاس تراكمي، بمعنى كلما ألحقت المناطق الأقل أهمية زادت الشهية لإلحاق المناطق الأكثر الأهمية[18].

هذه الأطروحات تعد المبادئ المؤسسة للجيوبولتيكا ومن هنا أعتبر الناس أن راتزل موجد علم الجغرافيا السياسية وممهداً لعلم الجيوبولتيكا وإن لم يكن موجد العلم ومنشئه.

ثالثاً: نظريات الجيوبولتيكس:

يمكننا تقسيم نظريات الجيوبولتكس بشكل عام إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- مدرسة القوة البرية.

18 الكسندر دوغين ، أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ، تعريب وتقديم عماد حاتم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004 ، ص 79.

2- مدرسة القوة البحرية.

3- مدرسة القوة الجوية.

أولاً: مدرسة القوة البرية

نتناول فيها نظريات: رودلف كلين، وهالفورد ماكيندر، وكارل هاوس هوفر، ونيوكولاس سبيكمان باعتبارهم أبرز الأسماء التي قدمت إسهامات فيما يتعلق بأهمية القوة البرية.

1- نظرية رودلف كيلين:

كان رودلف كيلين باحثاً في العلوم السياسية في جامعتي أوبسالا وغتوبورغ وباعتباره قومياً سويدياً متحمساً يخشى التوسع الروسي الساعي إلى الوصول إلى مياه بحر البلطيق الدافئة نسبياً رغب في انتهاج السويد سياسة توسعية لمواجهة المكائد الروسية وقد وجد دعماً لآرائه بين أفراد الطبقتين الأرستقراطية والوسطى العليا الذين استشعروا الحنين إلى عظمة السويد الماضية تحت حكم ملوك مثل غوستافوس أدولفوس وتشارلز الثاني عشر[19].

وبإعتباره أحد طلاب فريدريك راتزل طور المسلمات الواردة في عمله بتطبيقها على الوضع التاريخي المحدد في أروبا المعاصرة له وصك مصطلح الجيوبولتيك وطبق فكرة الدولة القارية على ألمانيا حيث تعتبر في ذلك المنظور أنها الدولة التي تمتلك الدينامية المحورية التي يناط بها أن تنظم باقي الدول الأوروبية حولها وأنه على الألمان الفتيان أن يتحركوا بإلهام من المجال الأوروبي الأوسط نحو بناء الدولة القارية ذات البعد الكوني وذلك على حساب الأراضي التي يسيطر عليها (الشعوب

[19] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 105.

الهرمة)[20]وتلك الأراضي كما صنفها تشمل كامل أراضي أروبا الوسطى والشرقية وكذلك موانئ القنال بطول الساحل الفرنسي ومقاطعات البلطيق الروسية ، أوكرانيا ، آسيا الصغرى ، بلاد ما بين النهرين (العراق) والتي سيجري ربطها ببرلين بواسطة خطوط هائلة للسكك الحديد[21]، وعلى تلك الأسس فسر كيلين الحرب العالمية الأولى بأنها صراع جيوبولتيكي طبيعي نشب نتيجة توسع ألمانيا الديناميكي وبين دول الأطراف الأوروبية – فرنسا وإنجلترا.

2- نظرية هالفورد ماكيندر:

يعتبر السير هالفورد ماكيندر من أهم مؤسسي المقاربات والنظريات الجيوسياسية وعده البعض والد الجيوبولتيكس الحقيقي في العصر الحديث وقد عايش ماكيندر فترة تنامي الاتصال والتفاعل المتبادل بين جميع بقاع الأرض وعلى نحو اتسم بسمتين أولهما:

1- أن هذا الاتصال والتفاعل المتبادل بات متمحوراً حول أروبا ومكرساً لخدمتها وهو ما سمي من قبل البعض بأوربة العالم حيث كانت أروبا قد أضحت هي مركز النظام الدولي مع بدايات القرن العشرين.

2- أن هذا الاتصال والتفاعل والمتبادل كان يحدث على مستوى عالمي على سند من القول بأن العالم لم يكن متصلاً ببعضه البعض قبل اكتشاف قارات العالم الجديد مع الحركة الاستعمارية الأوروبية وأن أياً من النظم الدولية السابقة على الوجود الأوروبي لم يكن ليتسع ليشمل العالم كله ، ومن ثم فإن هذا الاتصال العالمي هو البداية الحقيقية لفكرة انكماش الأرض[22].

---

[20] الكسندر دوغين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 82 – 83.

[21] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص105.

[22] ناديه محمود مصطفى وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص377.

وكانت تلك التطورات ذات أثر على فكر ماكيندر والتي صاغها في مقالته بعنوان "المحور الجغرافي للتاريخ" التي نشرت في عدد أبريل 1904 من المجلة الجغرافية الصادرة في لندن حيث نظر إلى العالم ككل فوجده يتوسع بالتدريج عبر التاريخ نحو وحدة كوكبية[23]، وقد فسر ذلك بالقول أنه في حين كان العالم المسيحي في القرون الوسطى "محبوساً في منطقة ضيقة ومهدداً من قبل الهمجية الخارجية " ، فقد شهد العهد الكولومبوسي – عصر الاستكشاف – توسع أروبا عبر المحيطات إلى القارات الأخرى غير أنه أعتبر في وقت كتابة مقاله أي عام 1904 أن العالم يشهد مرحلة أو عصر ما بعد كولومبوس وأنه يتعين علينا أن عود إلى التعامل مرة أخرى مع نظام سياسي مغلق وهذه المرة يشمل نطاقه جميع أنحاء العالم[24].

وعلى هذا الأساس نظر ماكيندر إلى العالم كقارة واحده ضخمه ذات ثلاث فصوص متلاحمه يتوسطها اسماً وفعلاً البحر المتوسط وأطلق عليها اسم "الجزيرة العالمية " وتلك الجزيرة العالمية لها قلب يمثل محور ارتكازها ونواة العالم القديم سمها منطقة الارتكاز أو قلب الأرض (HEARTLAND) والذي يمتد من حوض الفولجا غرباً حتى سيبيريا شرقاً وقلب إيران جنوباً ، وقلب الأرض هذا يتميز بثلاث خصائص:

1- سهولة التضاريس؛ أي خلو تلك المنطقة من الأراضي الوعرة، وانبساط سطح الأرض بما يمكن من سهولة تحرك القوة البرية.

2- الصرف الداخلي؛ ويقصد به وجود منابع ومصبات الأنهار داخل نفس المنطقة، والبحار داخلها تكون مغلقة، أي لا يتصل بمحيطات أخرى.

3- سيادة الحشائش؛ ما يعني تميز أراضيه بكثافة حشائش عالية.

---

[23] جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، دار الشروق ، 1983 ، ص 194

[24] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 86.

وبناءً على تلك الخصائص فإن الهارتلاند هو منطقة الرعاة وإقليم حركة الخيالة والفرسان بامتياز وهي منطقة منيعة لا يمكن للأساطيل البحرية الساحلية أن تغزوها، ومن ثم فهي يمكن أن ترسل تباعاً بموجات الفرسان والرعاة على الأقاليم المجاورة ولكن يستحيل أن تتبعها تلك الأقاليم للرد عليها وأبرز الأمثلة على ذلك الغزو المغولي.

وعلى النقيض من ذلك فإن الهارتلاند يتحوط بنطاق ساحلي محيطي بحت يغلف الجزيرة العالمية على شكل هلال متصل بدرجة أو بأخرى وهو ما أسماه الهلال الخارجي أو الجزري والذي يضم بريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان وتلك المنطقة هي مهد القوة البحرية والمتمتع بحركة وحرية الملاحة على أوسع نطاق في المحيط العالمي[25]، وهو ما أشار إليه بأن العهد الكولومبوسي تميز باستكشاف الطريق البحري إلى الهند حول رأس رجاء الصالح وبالتالي امتلكت أروبا وصولاً عبر المحيط الهندي إلى كامل المنطقة المحيطة بجنوبي آسيا [26] . وما بين الهارتلاند البري البحت والهلال الجزري البحث يضع ماكيندر نطاقاً ثالثاً يسميه الهلال الداخلي يضم ألمانيا ، النمسا ، تركيا ، الهند ، الصين وهي تمثل منطقة الارتطام أو الالتحام فهي ضحية التصادم والتلاحم بين القوتين البرية والبحرية[27].

كانت تلك المرحلة الأولى من نظرية ماكيندر ولكن بعد تجربة الحرب العالمية الأولى والتي كانت تدعم على نحو مبهم فكرة ماكيندر حول الصراع على المناطق المركزية أضفى مزيداً من العمق والرؤية على فرضيته التي صاغها في عام 1904 ونشرها في كتابه "المثل الديموقراطية والواقع " الصادر عام 1919 وكان ذلك الكتاب بمثابة أطروحة منقحه وموسعه ونلاحظ أن اطروحته الجديدة تلك نشرت في نفس العام الذي أنعقد فيه مؤتمر فرساي والذي كان يعيد ترتيب رسم خريطة شرق أروبا على أثر

[25] جمال حمدان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 194- 196.

[26] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 90.

[27] جمال حمدان ، مرجع سبق ذكره ، ص 196.

انهيار الإمبراطوريات العثمانية والروسية والنمساوية المجرية وهو أمر أضفى بعداً جديداً لم يكن موجوداً في مقاله "المحور الجغرافي للتاريخ " ألا وهي (الضرورة الحيوية لوجود طبقة من الدول المستقلة العازلة بين ألمانيا وروسيا) وفسر ذلك " أنه في حين أنه كنا معارضين لحكم القياصرة الروس كونها قوة مهيمنة ظلت تهدد كلاً من أوروبا الشرقية والمنطقة المركزية لمدة نصف قرن ، فإنه يجب معارضة حكم القياصرة الألمان كذلك فألمانيا أخذت زمام المبادرة من روسيا القيصرية في أوروبا الشرقية وحينئذ ستتمكن من سحق السلاف والسيطرة على كل من أوروبا الشرقية والمنطقة المركزية" وكان الاقتراح إنشاء منطقة حاجزة ممتدة من استونيا إلى بلغاريا[28].

ومن هنا صاغ مقولته الشهيرة "من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على المنطقة المركزية ، ومن يحكم المنطقة المركزية يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم"، ولم تكن الإضافة سالفة البيان هي الوحيدة في أطروحته الجديدة فلقد ادمج ماكيندر في قلب العالم كلاً من التبت وأعالي أنهار الصين والهند[29] وهو ما أسماه "المسارات النجدية التيبتية والمنغولية للأنهار الكبرى في الهند والصين " كما أن الشرق الأوسط والذي أُهمل في مقالته الأولى صار له أهمية محورية بالنسبة إلى مصير الجزيرة العالمية كون تلك المنطقة تمثل الممر البري من أوروبا إلى جزر الهند ومن الجزء الشمالي من المنطقة المركزية إلى الجزء الجنوبي[30].

وفي سن ال 83 اعاد ماكيندر صياغة أفكاره في مقال نشره في العام 1943 بعنوان "الكوكب المستدير وغزو العالم" وفيه أخرج ماكيندر سيبيريا الشرقية من الهرتلاند والذي أصبح يتكون من سيبيريا الوسطى والغربية بالإضافة إلى وسط آسيا و أوربا السوفيتية وشرق أروبا وحوض البلطيق ، كما أنه أعطى مفهوماً جديداً في التغير

[28] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 94 –99.

[29] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص63.

[30] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص101.

الذي طرأ على العالم فتكلم عن المحيط الأطلنطي الشمالي على أنه المحيط المتوسط أو الأوسط وعده قوة مواجهة ومعتبره للهرتلاند[31].

ولقد حظيت أفكار ماكيندر بالثناء العلمي فقد مثلت بناءً فكرياً يفوق كثيراً ما تقدمه المفاهيم المنافسة الأخرى لفهم القضايا الأساسية للأمن العالمي ، فقد كانت أفكاره ذات صلة مهمة بدينامية الحربين العالميتين الأولى والثانية وكذا الحرب الحرب البادرة وأن أغلب ما بين أيدينا من الدراسات العالمية أو الجغرافية السياسية استندت جزئياً أو كلياً إلى نظريات ماكيندر[32].

3- نظرية كارل هاوسهوفر:

ولد هاوسهوفر في ميونخ عاصمة بافاريا وسط عائلة تمتلك إقطاعيات من الأرض الزراعية وبعد أن أتم دراسته الأولية المحلية عام 1887 بدأ حياته العسكرية ضابطاً في جيش بافاريا وتولى التدريس في كلية أركان الحرب وفي تلك السنوات التي كان لها دورها في تشكيل وتكوين شخصيته عني عناية كبيرة بعلم الجغرافيا وربما يعود الفضل في ذلك إلى فون مولتكه الكبير رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية والذي اهتم الجيش في عهده بدراسة علم الجغرافيا حيث كانت تنظر على أنها النافذة التي يمكن للفرد أن يطل على العالم منها[33].

وعند بلوغ هاوسهوفر سن الأربعين تم إرساله في بعثه عسكرية إلى اليابان بين عامي 1908 و 1910 كمدرب للمدفعية للجيش الياباني والتي أعجب بالنهضة العسكرية فيها وبروزها كقوة إقليمية في آسيا والمحيط الهادي وقد أصدر كتاباً عن ذلك

[31] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 63-64.

[32] كاظم نعمة ، المحور الجيوبوليتيكي العربي – الإسلامي وعملية هيكلة النظام الدولي : نحو مقاربة جديدة ، سياسات عربية ، العدد 43 ، مارس 2020، ص 9.

[33] إدوارد ميد إيرل ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 37 – 40.

بعنوان "Dai Nihon" وتعني اليابان العظيمة أي اليابان في اتساعها وامتداد أرضها والذي عرض فيه التطور الياباني والأطماع اليابانية ، وقد أعده لعامة القراء ولمس فيه حوافي علم الجغرافيا السياسية.

وعقب الهزيمة التي منيت بها الإمبراطورية الألمانية في الحرب العظمي وتخفيض قوة الجيش الألماني وإلغاء هيئة أركان الحرب طبقاً لشروط معاهدة فرساي كان هاوسهوفر مثله مثل الكثير من ضباط الجيش الإمبراطوري الألماني عاد من الحرب حاملاً رتبة عسكرية كبيرة – لواء– ليتقاعد من خدمة الجيش الفعلية وكانت صدمة الهزيمة تلك لها آثارها على نمو وازدهار الجيبولتيك في ألمانيا واستخدمت آراء كيلين ومصطلحاته نفر من العلماء الألمان التواقين لاستخدام كل ما يتوافر لهم من معرفة عن الأرض لمعاونة ألمانيا في استعادة مكانتها في مصاف الدول الكبرى [34] والذي كان من بينهم كارل هاوسهوفر حيث عين رئيساً لقسم الجغرافيا والعلوم العسكرية في جامعة ميونخ في ولاية بافاريا عام 1920 وفي عام 1924 أسس معهد ميونخ للجيوبولتيكا[35].

وكان هاوسهوفر ليس متأثراً فحسب بآراء كيلين ولكن كان متأثراً بشكل كبير بماكيندر ونظرياته التي سبق وأن أوردناها حيث عد مقال "المحور الجغرافي للتاريخ " أعظم النظريات الجغرافيا العالمية جميعاً وأكد أنه لم ير قط شيئاً أعظم من هذه الصفحات القليلة كرائعة جيوبولتيكيه [36]، ورأى هاوسهوفر في جزيرة ماكيندر العالمية الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية وتكوين نظام عالمي جديد[37] فهي "مهد فاتحي

[34] نفس المرجع ، ص ص29 – 41.

[35] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

[36] جمال حمدان ، مرجع سبق ذكره ، ص 201.

[37] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص 69.

العالم وقلعة عملاقة تمتد من نهر البه إلى نهر آمور "[38] ، وكان لمدرسة ميونخ التي أساسها هدفين جوهريان في الجزيرة العالمية تلك:

1- السيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألماني على كل أورآسيا.

2- تدمير الإمبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية [39] وفي ذينك الهدفين تحقيقاً لكابوس ماكيندر بشأن عدم مقدرة القوة البحرية البريطانية على منع القوة البرية الألمانية من الإغارة على المنطقة المركزية وأنه بمجرد استيلاء ألمانيا على الأراضي المركزية فإنها ستتمكن من بناء قوة بحرية كبيرة لكي تساعدها في احتلال الجزيرة العالمية ، وعلى هذا الأساس خلص هاوسهوفر "إلى أن المسار الألماني إلى مصاف القوى العالمية يقع بطول الخطوط التي ظلت ترعب الإنجليز دوماً أي توحيد المناطق الكبرى الألمانية والروسية "[40].

على أن تحقيق تلك الأهداف لا يستدعي بالضرورة الحرب الشاملة فقد كان ينظر إلى تحقيق اتحاد أو تحالف ألماني – روسي على أنه حجر الزاوية في تكوين نواة الوحدة الأورو آسيوية التي تشتمل على إضافة تكتل واسع آخر يتكون من الصين واليابان ، وفيما أعتبر هاوسهوفر أن الإتحاد السوفيتي هو بداية آسيا فقد رأى أن دول شرق أروبا السلافية يجب أن تتحد تحت زعامة ألمانيا كشرط أساسي لإمكان قيام اتفاقات مع الإتحاد السوفيتي على مصير أورو آسيا كلها حيث تكون ألمانيا في موقف القوة أثناء التفاوض مع الإتحاد السوفيتي[41].

[38] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 108

[39] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص 69

[40] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 107

41 محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص 69 – ص 71.

ومن هنا نلاحظ أن أفكار ماكيندر لها تأثير على هاوسهوفر ففي حين كان ماكيندر متأثراً بالولسونية القائمة على مبدأ حق تقرير المصير والتي من دورها الحفاظ على توازن القوى أوصى كما سبق وان قدمنا في أفكاره بإنشاء حزام من الدول المستقلة في أروبا الشرقية غير أن هاوسهوفر قام بقلب تلك النظرية ودعا إلى انقراض تلك الدول واصفاً إياها بأنها "كسرات من الدول"[42].

وفي تلك الدعوة تطبيقاً لفكرة المجال الحيوي التي صاغها فريدرك راتزل واكدها مرة أخرى هاوسهوفر والتي تنظر إلى الدولة على أنها كائن حي يخضع لقوانين علم الأحياء وعليه فإن كل دولة شابة فتيه نامية يجب أن تمتد وصيغت تلك النظرية تماشياً مع فكرة " الاتجاه نحو الشرق " فقد كان ينظر فيها على أن الولايات الشرقية في ألمانيا كانت بمثابة الأسوار الحجرية التي تسد طريق جحافل الغزاة القادمين من أورو – آسية من غير الألمان ثم أضحت بعد ذلك رءوس الحراب للاندفاع الألماني في اتجاه مضاد نحو الشرق بقصد إنشاء المستعمرات الألمانية.

كانت لأفكار هاوسهوفر تلك صداها في الفكر النازي الصاعد في ذلك الوقت ذلك أن تلميذ هاوسهوفر كان رودلف هيس أحد أبز القادة النازيين فيما بعد وكان هيس همزة الوصل بين هاوسهوفر وبين أدولف هتلر حيث كان يزوره أثناء قضاء فترة سجنه في قلعة لاندسبرغ في أعقاب الانقلاب الفاشل عام 1923 ، وفي ذلك الوقت بدأ هتلر في تأليف كتابه الشهير "كفاحي " وباعتبار أنه لم يكمل تعليمه فقد احتاج إلى معرفة المزيد عن العالم الحقيقي وهنا يكون دور هاسهوفر في ملئ تلك الثغرات المعرفية[43].

ونجد أن الفصل الرابع من كتاب كفاحي الذي يحدد السياسة الخارجية للحزب النازي تأثر بشده بأفكار هاوسهوفر لا سيما ناحية المجال الحيوي حيث قال "إن الحق في رقعة الأرض وفي التربة الصالحة يمكن أن يكون واجباً يجب العمل لتحقيقه عندما

42 روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص108.

43 روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 107.

يبدو أن الانهيار والاضمحلال لا معدي عنه بالنسبة للأمة العظيمة ما لم تزد من سعة رقعة أرضها ، ولهذا أهميته على التخصيص لأننا لا نطالب ببعض الشعوب الزنجية بل نطالب بضم الألمان لألمانيا .... ، إن ألمانيا يجب أن تكون في عداد الدول الكبرى في العالم ولكي تكون كذلك يجب أن تتوافر لها سعة المساحة السعة التي تعطي الأهمية الضرورية لمثل هذه القوة والتي تعطي الحياه للمواطنين الذين يعيشون فيها "[44].

وعلى هذا الأساس توسعت ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1936 إلى 1940 على حساب الدول الصغيرة المجاورة والتي بدأت بالنمسا في عملية الآنشلوس وانتهت بغزو بولندا ، ومن ناحية أخرى تحققت فكرة التحالف الألماني – الروسي بتوقيع معاهدة مولوتوف – روبينتروب عام 1939 والتي استقبلها هاوسهوفر بحماس في مقالة له وشدد على ضرورة قيام ألمانيا بضم قوتها البرية إلى الروسية غير أن هتلر وعقب ذلك بسنتين قام بغزو الإتحاد السوفيتي عام 1941 وعند تغير سير الحرب إلى الأسوأ فقد هاوسهوفر حظوته لدى الفوهرر وتم سجنه عام 1944 وبعد فترة قصيرة من هزيمة ألمانيا انتحر هاوسهوفر وزوجته.

4- نظرية نيكولاس سبيكمان:

ولد نيكولاس ج . سبيكمان عام 1893 في أمستردام عاصمة هولندا وخلال الحرب العالمية الأولى سافر على نطاق واسع كمراسل أجنبي في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وعقب انتهاء الحرب حصل على درجة البكالوريوس والدراسات العليا من جامعة كاليفورنيا وبعد ذلك انتقل إلى جامعة ييل حيث أسس معهد الدارسات الدولية في العام 1935.

44 إدوارد ميد إيرل وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 74.

كان سبيكمان واقعياً بامتياز ينظر إلى المجتمع الدولي أنه مجتمع من دون سلطة مركزية للحفاظ على القانون والنظام وبالتالي يجب على جميع الدول أن تكافح من أجل الحفاظ على ذاتها كما كان يرى أن الجغرافيا هي كل شيء فيقول: " الجغرافيا هي العامل الأكثر أهمية في السياسة الخارجية للدول لأنها أكثر ديمومة يأتي الوزراء ويذهبون وحتى الطغاة يموتون ، لكن السلاسل الجبلية تظل راسخة في مكانها .... ألكسندر الأول وهو قيصر جميع الأراضي الروسية أورث جوزيف ستالين ليس فقط سلطته ولكن كفاحه الذي لا ينتهي للوصول إلى البحر ، في حين ورث ماجينو وكليمنصو من قيصر روما والملك لويس الرابع عشر قلقهما على الحدود الألمانية المفتوحة ".

كان سبيكمان يصغر هالفورد ماكيندر بجيل واحد فاستمد إطاره المرجعي وإلهامه عنه وتأثر به تأثراً شديداً إلا أنه اختلف معه في النتائج السياسية [45]، فقد كانت إحدى الانتقادات التي وجهت إلى نظرية ماكيندر بخصوص الهارتلاند هو مدي القوة الحقيقية من موارد وسكان وإنتاجاً لتلك المنطقة فتوزيع السكان في العالم القديم يرسم نمطاً واضحاً جداً في أساسياته فنرى أن هناك قاطع محوري كثيف يمتد من غرب أروبا شاملاً وسطها وجنوبها ليستمر بدرجة أو أخرى في الشرق الأوسط حتى يستعيد كثافته في آسيا الموسمية ويعتبر هذا هو العمود الفقري في ديموغرافية العالم كله وعلى هذا النطاق يتعامد قاطع آخر من اللا معمور يبدأ من سيبيريا وينتهي بالصحراء الكبرى متداخلاً مع نطاق المعمور في منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم فإن الهارتلاند يقع أغلبه في اللا معمور فهو قلب ميت وقليل الثروات والسكان باستثناء القطاع الأوروبي

[45] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 50 – 113.

منه ناحية الأورال[46] أما بقيته فهي أراض موحشة جافة أو تحتلها مساحات شاسعة من الغابات المخروطية وأراضي الصقيع الدائم[47].

وذلك على عكس السواحل الهامشية التي هي متاخمة للحياة والحيوية ومن هنا يلتقط سبيكمان الخيط ويرى أن ماكيندر قد بالغ في الأهمية الجيوبولتيكيه للهارتلاند والتي يعتبرها سبيكمان شبه مرادف للإمبراطورية السوفيتية ورأى بدلاً من ذلك في الهلال الداخلي لماكيندر مفتاح القوة العالمية وأسماه الإطار أو الحافة (Rimland) والتي تضم أروبا البحرية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا والصين واليابان وبهذا صاغ مقوله شبيه بمقولة بماكيندر وهي "من يحكم الإطار يحكم أورو آسيا ، ومن يحكم أورآسيا يتحكم في مصير العالم " ، وأرجح سبيكمان أهمية ذلك الإطار إلى امتلاكه أهمية محورية من حيث الاتصال مع العالم الخارجي حيث أن معظم دوله ذات توجه ساحلي وتمتعه بعدد كبير من السكان ومصادر الثروة الغنية[48].

ونجد أن أفكار سبيكمان كان لها صدى في الإستراتيجية الأمريكية ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية استمر التنافس على الأرض المحيطة حتى حقبة الحرب الباردة حيث شكل الإتحاد السوفيتي القوة العظمي للمنطقة المركزية تهديداً للأرض المحيطة في أروبا والشرق الاوسط وشبه الجزيرة الكورية ونتيجة لذلك كانت سياسة الاحتواء ضد الإتحاد السوفيتي التي أعلنها الديبلوماسي والخبير في الشؤون الروسية جورج كينان في برقيته الطويلة المنشورة عام 1946 تحمل في طياته بعضاً من أفكار سبيكمان وماكيندر على حد سواء ، فالدفاع عن أروبا الغربية ودول الشرق الأوسط وإيران والحروب في أفغانستان وفيتنام جميعها حملت فكرة منع الإمبراطورية الشيوعية من

[46] جمال حمدان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 203 –204.
[47] محمد رياض، مرجع سبق ذكره ، ص78.
[48] نفس المرجع ، ص 78.

توسيع سيطرتها من المنطقة المركزية إلى (Rimland)[49] فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكوين خط احتواء إستراتيجي على الحزام المترابط الذي يمتد من النرويج إلى تركيا من خلال إنشاء حلف شمال الأطلسي ، ومن تركيا إلى باكستان من خلال إنشاء الحلف العسكري المركزي ، ومن باكستان إلى الفلبين في الشمال وإلى نيوزيلندا في الجنوب عن طريق الاتفاقية العسكرية لجنوب شرق آسيا[50].

كما أنه تدخلات الولايات المتحدة في أزمات على أطراف أورآسيا كانت ضمن أفكار الاحتواء وهو ما يعبر عنها زبغنيو برجنسكي بالجبهات إستراتيجية ثلاثة عند أطراف أو حدود أوراسيا:-

1- جبهة غربية تمثلت ذروتها بحصار برلين.

2- جبهة شرقية تمثلت ذروتها بالحرب الكورية.

3- جبهة جنوبية تمثلت ذروتها بالغزو السوفيتي لأفغانستان[51].

ثانياً: نظرية القوة البحرية: نظرية ماهان:

على عكس راتزل وماكيندر وهاوسهوفر ومدرسة ميونخ الذين تبنوا افتراض سيطرة متعاظمة للقوى الأرضية ، نجد مجموعة أخرى من الجيوبوليتيكين يرون أن للقوى البحرية أفضلية تمكنهم من السيطرة العالمية ومن بينهم ويعد أقدمهم هو الأميرال ألفرد ماهان [52] المعاصر لماكيندر والذي يكبره قليلاً في العمر ولكونه معاصراً لماكيندر فقد كان شاهداً على التطورات التكنولوجية التي سببتها الثورة الصناعية لا سيما في

[49] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 122.

[50] أحمد داود أغلو ، مرجع سبق ذكره ، ص130.

[51] زبغنيو برجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة أمل الشرقي ، الطبعة الرابعة ، عمان ، الأردن ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 2019 ، ص 19.

[52] محمد رياض ، مرجع سبق ذكره ، ص 76.

عملية بناء السفن وتسييرها في البحار فتحولت السفن للعمل بالبخار بدلاً من الشراع ، وكانت الهياكل الخشبية للسفن تختفي لتبرز إلى الوجود الجدران الحديدية[53].

ونتيجة لتلك التطورات ولكون ماهان ضابطاً في البحرية الأمريكية وقضى معظم حياته عسكرياً محترفاً انشغل بالقوة البحرية الأمريكية والتاريخ والقوى العالمية وكان عام 1884 فرصة لبروز ماهان وأن يحقق لنفسه شهرة عالمية كمنظر وذلك عندما دعا الأدميرال ستيفن ب . لوس رئيس الكلية البحرية الكائنة بجزيرة رود لإلقاء محاضرة لطلبة الكلية عن التاريخ والتكتيك البحريين وفي السنتين التاليتين بدأ ماهان بتزويد طلبته بالقاعدة التاريخية التي يعتبرها لازمة وضرورية للدراسات التي سيتلقونها عنه وبدأ بكتاب تاريخ روما لمومسين والذي ناقش أسباب اختيار هانيبال القائد القرطاجي للوصول إلى روما للطريق البري بدلاً من البحري وطرح سؤلاً مهماً حول ذلك الشأن وهو ماذا تكون النتيجة لو كان هانيبال قد وصل إلى إيطاليا بطريق البحر ؟ وانتهى من بحثه إلى أن السيطرة على البحر كانت عاملاً تاريخياً لم يفكر فيه هانيبال التفكير الجدي اللازم[54]، وبسبب سيطرة الرومان على المياه أجبر ذلك هانيبال على خوض مسيرة طويلة محفوفة بالمخاطر والتي فقد فيها أكثر من نصف رجاله المخضرمين ، كما أن سيطرة الرومان على المياه سمحت لهم بنقل الفيالق العسكرية عبر تلك المياه دون إزعاج أو إنهاك ولتلك الأسباب كانت هزيمة قرطاجة أمام روما حتمية[55].

وبدأ ماهان بدراسة رتيبة منطقية للتاريخ العسكري والبحري للقرنين السابع عشر والثامن عشر قدمت له المادة الصالحة لتحليل العوامل المؤثرة في نهضة وانهيار الأمم وهي الأمور التي جمعها في ثلاث كتب على التوالي في سنة 1890 " تأثير القوى البحرية عبر التاريخ 1660 – 1783" وفي عام 1892 "تأثير القوة البحرية في الثورة

[53] إدوارد ميد إيرل وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 88.

[54] نفس المرجع ، ص ص 90 – 93.

[55] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 134.

الفرنسية 1793 – 1812" وفي عام 1905 "القوة البحرية وعلاقتها بالحرب" ولما كانت الموضوع الأساس الذي عالجته مجلدات ماهان الثلاثة هو الأهمية الكبرى للقوة البحرية في رسم مصير الأمة فقد عمل ماهان لبحث العوامل المؤثرة في القوة البحرية وذكر ستة عوامل أساسية تؤثر في تطور هذه القوة وهي[56]:

1– الموقع الجغرافي للدولة: أي مدى انفتاحها على البحار وإمكانية إجراء الاتصالات البحرية مع الدول الأخرى والقدرة على بسط السيطرة على المناطق الهامة استراتيجياً وقدرة الدولة على تهديد أراضي العدو بأسطولها . ويضرب مثالاً بذلك بوضع بريطانيا مقارنة بغريمتها فرنسا وهولندا فالجزر البريطانية قريبة من قارة أوربا ومن ثم فهي تقع في المدى الذي يمكنها من ضرب أعدائها ولكنها في نفس الوقت بعيدة بالقدر الكافي الذي يجعلها بمأمن من أن تتعرض للغزو كما أن الأسطول البريطاني يستطيع أن يحتشد من قاعدته الإستراتيجية وفي نفس الوقت يستطيع أن يستخدم للدفاع ولحصار موانئ القارة وذلك على عكس فرنسا التي كانت مرغمة على أن تقسم أسطولها بين سواحلها على الأطلنطي وسواحلها على البحر المتوسط.

2– الهيئة الفيزيائية للدولة أي هيئة الشطآن البحرية وإعداد الموانئ المتموضعة عليها.

3– امتداد مساحة الأراضي او الامتداد الإقليمي.

4– العدد الإحصائي للسكان.

5– الطابع القومي:– ولطبيعة تكوين السكان وعددهم أهمية كبرى في التقدير عند قياس القوة البحرية فدولة كبريطانيا ليست بحاجه إلى عدد كبير من السكان فحسب بل وفي حاجه ليكون امتهان حرفة ركوب البحر بطريقه مباشرة أو غير مباشرة أمراً

[56] إدوارد ميد إيرل وأخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 93 .

مهماً فتجارة الدولة وقت السلم من العوامل التي تقرر طاقة الأمة على البقاء والصمود في الحرب البحرية ولهذا فمن الضروري توافر احتياطي كبير من جملة السكان خاصة ممن يعتبرون مهرة في صناعات السلم في وقت السلم والحرب على السواء.

6- النظام السياسي للحكم وأثره في توجيه السكان : وهو مهم في توجيه الشعب للاهتمام بالبحر فعلي قدر نجاح تلك العملية يكون نجاح تلك الدولة في إنشاء قوة بحرية ودليل ذلك السياسة البريطانية منذ أيام جيمس الأول التي كانت تهدف إلى الحصول على المستعمرات وازدياد حركة التجارة وضمان السيادة البحرية [57].

وبينما كان ماكيندر متهيباً من قوة روسيا بالنظر إلى سيطرتها على الأراضي المركزية فإن ماهان الذي سبق كتابه المعنون "مشكلة آسيا " نشر مقالة "المحور الجغرافي للتاريخ" بأربع سنوات ألمح إلى قابلية روسيا للتعرض للخطر بالنظر إلى بعدها عن المياه الدافئة للمحيط الهندي وبالتالي كان من المنطقي أن تكون غير راضيه وقد ترجم ذلك الرضي في شكل عدوان وتوسع وكانت الأراضي المتنازع عليها بين القوة الروسية البرية والقوة البريطانية البحرية تشمل الأمم الواقعة جنوب روسيا وشمال المحيط الهندي[58]، وقد بلغ ذروة الصدام بين تلك القوتين فيما عرف باللعبة الكبرى (the great game).

وكانت لأفكار ماهان تأثيراً على الرئيس الأمريكي تيودر روزفلت وعلى القيصر الألماني فلهلم الثاني وساعد في تحفيز بناء القوات البحرية قبل الحرب العالمية الأولى ، علاوة على تقديمه لمبدأ الأناكوندا الذي يتجسد في حصار الأراضي المعادية من

[57] الكسندر دوغين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 95 – 98.

[58] روبرت دي كابلان ، مرجع سبق ذكره ، ص 130.

البحر وعبر الخطوط الساحلية وهو ما يؤدي إلى الاستنزاف الإستراتيجي للعدو وقد جرى تطبيق تلك الإستراتيجية بإنشاء أحلاف مثل حلف – ANZUS –[59].

ثالثاً: نظرية القوة الجوية: نظرية دي سيفرسكي:

يعتبر الكسندر دي سيفرسكي رائد المدرسة الجيوسياسية الجوية وهو طيار عسكري روسي أسهم في الحرب العالمية الأولى ثم عمل بعدها كمخترع ومصمم في بناء الطائرات[60]، وقد ظهرت أفكار دي سيفرسكي عام 1950 من خلال كتابه (القوة الجوية مفتاح البقاء) وفيه أوضح أن القوات البرية والبحرية قد فقدت أهميتها بالنسبة لقوة السيطرة التي تمتلكها القوات الجوية[61].

وكان سيفرسكي متتبعاً في كتابه إلى حد بعيد أراء كلاً من وليم متشيل وغوليو دوهيت ، فدوهيت أكد على ضرورة التفوق في القوة الجوية في ضوء بروز الحرب الشاملة وبالنسبة إلى وليم متشيل فقد أعتبر أن الحروب المستقبلية سوف يتم التحكم فيها بواسطة القوات الجوية وهي القوة القادرة على الوصول إلى المراكز الحيوية وتدميرها أو تأمينها[62].

وقد قدم سيفرسكي خريطته مختلفة عن الخرائط التي قدمها منظري الجيوبولتيك البرية أو البحرية حيث قسم العالم على أساس المسقط القطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة وتبعاً لذلك أصبح النصف الغربي للعالم يقع في جنوب القطب ، والنصف الشرقي الممثل في أورآسيا في شمال منطقة القطب وحدد سيفرسكي ساحات التأثير

59 الكسندر دوغين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 100 – 101.

60 إدوارد ميد إيرل ، مرجع سبق ذكره ، ص 305.

61 أحمد داود أوغلو ، مرجع سبق ذكره ، ص 132.

62 بلغراس بومدين ، إبستمولوجيا الدراسات الجيوسياسية : قراءة في المباحث والتوجهات الجديدة للجغرافيا السياسية ، أطروحة ماجستير ، جامعة وهران 2 ، كلية العلوم الاجتماعية ، 2022–2023 ، ص144.

لكـلاً مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والإتحـاد السـوفيتي حيـث قـام بوضـع دائـرتين صغيرتين الاولى منها تمثل القلب الصناعي الروسي ، والثانية تمثل القلب الصناعي الأمريكي والدائرتان المتداخلتان فهي منطقة سيادة القوة الجوية لكلتا القوتين حيث يشمل مجال السيادة السوفيتية منطقة أرواسيا ، شرق وجنوب شرق آسيا، الشمال الأفريقي ومنطقة الشرق الأوسط.

بينمـا يضـم مجـال السـيادة الأمريكيـة غـرب أوربـا وأمريكـا الشـمالية والجنوبيـة والمنطقة التي تتقاطع فيها أو يتداخل فيها نفوذ كلا القوتين تمثل منطقة المصير ، وقد صاغ سيفرسكي مقولته على النحو التالي:

1- من يملك السيادة الجوية يسيطر على منطقة تداخل النفوذ.

2- من يتحكم في منطقة التداخل يسيطر على العالم كله.

وبناءً على تلك النظرية فقد أوصى سيفرسكي الولايات المتحدة بأن تركز على تفوقها الجوي لكي تبنى لنفسها قوة ضاربة لا يفوقها قوة جوية أخرى ، وبالفعل أخذت الولايات المتحدة بآراء سيفرسكي واتخذت من مناطق القطبية الشمالية خطاً أولياً للدفاع عن القارة بإنشاء مجموعة الرادار في هذه المنطقة "الإنذار المبكر" ويقابل ذلك من الناحية الأخرى تحصينات سوفييت[63].

خاتمة:

تُعرَّف الجغرافيا على أنها علم دراسة الأرض، وتنقسم إلى جغرافيا طبيعية وأخرى بشرية. ويُعد علم الجيوبوليتك أحد فروع الجغرافيا البشرية إلى جانب علم الجغرافيا السياسية. والجغرافيا تلعب دورًا محوريًا في توجيه العلمية السياسة، والسياسات الخارجية

[63] علي أحمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، دار الفكر العربي ، 1998 ، ص 342- ص 345.

للدول الكبرى والصغرى، انطلاقًا من أن العوامل الجغرافيا تُمثل المقومات الثابتة للدولة، كما تمثل خرائط الجغرافيا بوصلة صناع القرار في عالم السياسة الدولية المتلاطم الأمواج.

ورغم الاختلاف بشأن تعريف مصطلح الجيوبولتيك، فإن هذا العلم يُعني بدراسة الدولة في علاقتها بإطارها الخارجية، والتصورات المستقبلية التي يجب أن تكون عليها سياستها الخارجية في ضوء تصورات معينة للعوامل الجغرافية للدولة والإقليم المُحيط بها.

ولقد تناولت الدراسة العديد من المدارس والنظريات الجيوبولتيكية، التي قدمت إسهامات تتعلق بفهم طبيعة هذه العلاقة، وتفسير ما قام من حروب وصراعات بين الدول، خاصةً الكبرى على أساسها.

ومجمل القول في شأن هذه النظريات الجيوبولتيك هو أنها تتشكل وفق التطورات التي تشهدها كل فترة أو حقبة ما وتعمل كمنظور يساعد القوى العظمي على تحديد ووضع أولوياتها لمواقع ما دون أخرى وبالتالي تبوء المكانة العالمية.

قائمة المراجع:

1- أحمد داود أغلو ، العمق الإستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، ترجمة محمد جابر ثلجي ، الطبعة الأولى، الدوحة ، قطر، مركز الجزيرة للدراسات ، 2010.

2- إدوارد ميد إيرل وآخرون ، رواد الإستراتيجية الحديثة : الفكر العسكري من مكيافيللي إلى هتلر المجلد الرابع ، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

3- الكسندر دوغين ، أسس الجيوبولتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي ، تعريب وتقديم عماد حاتم ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004.

4- بلغراس بومدين ، إبستمولوجيا الدراسات الجيوسياسية : قراءة في المباحث والتوجهات الجديدة للجغرافيا السياسية ، أطروحة ماجستير ، جامعة وهران 2 ، كلية العلوم الاجتماعية ، 2022-2023.

5- تيموثي ميتشل ، حكم الخبراء : مصر ، التكنو – سياسة ، الحداثة ، ترجمة بشير السباعي و شريف يونس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، المركز القومي للترجمة ، 2010.

6- جلال خشيب ، الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تاريخ النشر 2021/8/25 ، متوفر من خلال الرابط التالي : https://bit.ly/3GjkhLm.

7- جاسم سلطان ، جيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا . الجغرافيا و الحلم العربي القادم ، تمكين للأبحاث والنشر ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2013.

8- جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، دار الشروق ، 1983.

9- روبرت دي كابلان ، انتقام الجغرافيا : ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2015.

10- زبغنيو برجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى : الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة أمل الشرقي ، الطبعة الرابعة ، عمان ، الأردن ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 2019.

11- عماد قدورة ، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب : أوكرانيا بؤرةً للصراع ، سياسات عربية ، العدد 9 ، يوليو 2014.

12- علي أحمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مصر ، دار الفكر العربي ، 1998.

13- كاظم نعمة ، المحور الجيوبوليتيكي العربي – الإسلامي وعملية هيكلة النظام الدولي : نحو مقاربة جديدة ، سياسات عربية ، العدد 43 ، مارس 2020.

14- محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

15- مختار التهامي ، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصر ، دار المعارف ، 1985.

16- ناديه محمود مصطفى وأخرون ، مدخل في علم السياسة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث،2023.

17- هنري كيسنجر ، الدبلوماسية : الجزء الأول ، ترجمة فوزي وفاء ، القاهرة ، مصر ، مؤسسة روز اليوسف ، 2001.

الاقترابات النظرية للجيوبوليتيك

Theoretical approaches to geopolitics

حنين جاسم علي

ماجستير دراسات دولية/ كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية/ العراق

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فهم الجيوبوليتيك من خلال رصد ماهيته ونشأته ومن ثم الطروحات النظرية المتعلقة به؛ فالإمام بالمتغير الجيوبوليتيكي في العلاقات الدولية أمر ضروري لأدراك عالم اليوم وما يجري فيه, إذ أنَّ الجيوبوليتيك ظهر في الأساس بوصفه منهجاً تحليلياً للسلوك السياسي للدولة عبر تفسير الأحداث السياسية ضمن المجال الجغرافي وربطها بالمؤثرات الإقليمية والدولية. وبهذا أصبحت الدول اليوم تسعى للأستفادة من مؤهلات القوة المكانية لديها. وقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل المفاهيم وتبسيطها.

الكلمات المفتاحية: الجيوبوليتيك, الجغرافية السياسية, المجال الحيوي, الدولة كائن حي, الكينونة العضوية.

Abstract:

This study seeks to comprehend geopolitics by examining its nature, origin, and the related theoretical approaches. Recognizing the geopolitical variable in international relations is essential for understanding the contemporary world and its dynamics. Geopolitics initially emerged as an analytical approach to the political behavior of states, interpreting political events within the geographic context and linking them to regional and international influences. Consequently, today's nations strive to capitalize on their spatial power qualifications. This study relies on the analytical method to dissect and simplify key concepts.

Keywords: *Geopolitics, Political Geography, Vital Space, State as a Living Entity, Organic Continuity.*

مقدمة

منذ زمن ثيوسيدايدس وحتى عهد ابن خلدون مر العالم بتحولات متعددة بفعل عوامل عديدة، من أبرزها العوامل الجغرافية، فمع كل هذه التحولات تظل الجغرافية بمنزلة العامل الأكثر حسماً في تحديد التفاعلات القائمة فيه. والتاريخ يرينا انتقال مراكز القوى بين الدول، فقد انتقلت مراكز الحضارة من العالم القديم إلى العالم الجديد بعد حملة واسعة من الاستكشافات الجغرافية التي غيرت وجه التاريخ. ومع ما أنجزته العولمة لم تتمكن منجزاتها من أن تلغي أهمية الجغرافية ودورها في حسم مصائر الأمم، ومن ثَمَّ مكانة الدراسات الجيوبوليتيكية في فهم العلاقات الدولية وتحليلها، فالحدود الجغرافية وسيادة الدولة التي زعمت العولمة أنَّها قضت عليها تعود اليوم بقوة في صورة نزاعات وحروب حدودية تغذيها عوامل القومية والانفصال. إذ تُعتبر دراسة الجيوبوليتيك ركيزة أساسية لفهم التفاعلات بين القوى الدولية والأحداث العالمية. لأنَّ مفهوم الجيوبوليتيك يتمحور في إطار فحص العلاقة بين الجغرافيا والسياسة، إذ يتناول العوامل الجغرافية والمكانية كمحددات أساسية للقرارات والتصرفات السياسية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في إنَّها تتناول الجيوبوليتيك بالدراسة والتحليل وتفسير دوافع استمراره إلى اليوم. وهو من المواضيع الأكاديمية والعلمية المهمة.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الجيوبوليتيك ومراحل تطوره، والوقوف على المنطلقات الفكرية والنظرية لأبرز منظريه.

إشكالية الدراسة

إنَّ تشعب مفهوم الجيوبوليتيك والنظريات المرتبطة به حيث هنالك من يطرح النظريات الجيواستراتيجية على إنَّها نظريات جيوبوليتيكية، كذلك توجد حالة من التأييد وعدم التأييد لأستمرار أمكانية الجيوبوليتيك في فهم العلاقات الدولية والتأثير عليها، وفقاً

لذلك هناك تساؤل مركزي ضمن إشكالية الدراسة يتمثل في ماهي المعطيات المفاهيمية للجيوبوليتيك وماهي الخلاصة الفكرية لمنظري الجيوبوليتيك؟ ومن هذا التساؤل تطرح اسئلة فرعية هي:

1. ماهي الأصول الفكرية لفكرة الدولة كائن حي؟
2. ما هو مفهوم المجال الحيوي وماهي أسسه النظرية؟

فرضية الدراسة

إنَّ الجيوبوليتيك هو العامل المؤثر والذي لا يزال من أهم عوامل قوة الدولة لديمومتها وفهم عالم العلاقات الدولية اليوم.

منهجية الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن الإشكالية وإثبات الفرضية تم توظيف المنهج التحليلي لما يتميز به من إمكانية تفكيك الظاهرة ودراستها من ثم كشف الغموض الخاص بها.

المحور الأول: في مفهوم الجيوبوليتيك ونشأته.

ورد مفهوم الجيوبوليتيك (Geopoliti) لأول مرة على لسان المفكر السويدي رودلف كيلين بمعنى (البيئة الطبيعية للدولة)[1]. وعرفه بأنَّه: "نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزاً من الأرض."[2] ولذلك فإنَّ دراسته تمثِّل التطبيق السياسي للجغرافية أو التطبيق الجغرافي للسياسة.[3] وتنطوي التركيبة اللغوية لمفهوم الجيوبوليتيك

[1] _ إبراهيم أحمد سعيد، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016)، ص17.

[2] _ سرمد عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق (بغداد: المكتبة القانونية العراقية، 2018)، ص89.

[3] _ سرمد عبد الستار أمين، المدخل في دراسة الجيوبولتكس (بغداد: مكتب الغفران للخدمات الطباعية، 2014)، ص7.

(Geopolitic)على مفهومين أو كلمتين (Geo) وتعني الأرض و (Politics) وتعني أمراً يتعلق بالدولة وعلى وجه الخصوص سياستها.[1]

وتعرفه دائرة المعارف البريطانية, فتعرف الجيوبوليتيك على أنَّه استخدام الجغرافية من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ. أي: إنَّها ترى فيه أداة بيد القوى العظمى التي تمتلك القدرة السياسية.[2]

في حين عرفه الجنرال كارل هاوسهوفر بأنَّه: "العلم الذي يُعنى بدراسة الدولة في بيئتها, ويختص بدراسة المشكلات الناشئة عن العلاقات المكانية حينما تنصرف الدولة إلى تحديد حاجاتها الإقليمية". ويلاحظ في هذا التعريف أنَّه أكَّد الرابطة بين الجغرافية والسياسة, ووظفها لخدمة أغراض الدولة السياسية.[3] وتعرفه مدرسة ميونيخ للجيوبولتيك "بأنَّه دراسة علاقة الأرض بالعمليات السياسية وأنَّ موضوعها يقوم على قاعدة جغرافية واسعة لا سيما الجغرافية السياسية التي تعني علم الكائنات الحية في بيئتها, وتبدأ الجيوبوليتيك بإعداد وسائل العمل السياسي ووضع توجيهات للحياة السياسية ككل. إذن فالجيوبوليتيك بذلك فن قيادة السياسة العلمية.[4]

وقد ورد تعريف الجيوبولتيك في القاموس الفرنسي (Robert) بأنَّه: "دراسة العلاقة بين المعطيات الجغرافية وسياسة الدولة". أمَّا الجغرافي الفرنسي ألبرت ديمانجون فيعرفه بوصفه مسعًى وطنياً الغرض منه الدعاية والتعليم وأنَّها دراسات تهدف تبرير الأهداف

[1] _ حسام الدين جاد الرب، المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية انجليزي_ عربي (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص ١٣٦_١٣٧.

[2] _ معين حداد، الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2006)، ص82.

[3] _ سرمد عبد الستار أمين، المدخل في دراسة الجيوبولتكس، المصدر السابق، ص7_8.

[4] _ سرمد عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص 95_96.

السياسية للدولة معينة.[1] ونرى في هذا التعريف طعن للجيوبوليتيك في مضمونه والنتائج المترتبة عليه، وهو التوجُّه نفسه الذي تبناه الفرنسي الآخر باسكان لورد الذي أكَّد أنَّ "الجيوبوليتيك" يتضمَّن تحليل الصراع الذي يولده التوسع الإقليمي والتحالفات الضرورية من أجل الاحتلال.[2]

وقد تفرد الباحث الأمريكي المعاصر كولن ديوك في تعريفه للجيوبولتيكعن طريق الربط بين الحقائق الجغرافية والسلوك السياسي الدولي وصنع القرار في السياسة الخارجية حين يقول "إنَّ الجيوبوليتيك يعني تحليل العلاقة بين المعطيات الجغرافية والسياسة الدولية. وتشمل الحقائق الجغرافية الأنهار والجبال والمحيطات جنباً إلى جنب مع العناصر الجيوسياسية والبشرية مثل الحدود الوطنية وشبكة التجارة وتركيز الاقتصاد أو القوة العسكرية، وبعبارة أدق الظروف الجيوبوليتيكية هي حقائق عن الأرض تسبق اتخاذنا للقرار. وأنَّ رفض الاعتراف وفهم الجيوبوليتيك هو أمر غير منطقي مثل الدخول في لعبة الشطرنج دون امتلاك أو معرفة قواعدها.[3]

إذن يمكن القول إنَّ علم الجيوبوليتيك هو العلم الذي يقودنا إلى دراسة كيفية استخدام الجغرافيا كمصدر قوة للتعبير عن المواقف السياسية, فالجيوبوليتيك يبحث في الاحتياجات التي تطلبها الدولة لكي تمد مجالها الحيوي وتأثيرها في محيطها الخارجي, فضلاً عن نمط السياسات والتصورات عن ذاتها ومحيطها المؤثر فيها, وبهذا فالجيوبوليتيك يعني ضمير الجغرافيا الذي يجعل السياسيين يسعون دائماً إلى التفكير في

[1]_ فراس عباس هاشم، المتغير الجيوبوليتيكي ومحركاته الدافعة في بناءات التحرك السعودي تجاه القرن الإفريقي، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد 13 (برلين: 2019)، ص62 .

[2]_ فؤاد حمة خورشيد، الجيوبوليتكس المفهوم والتطبيق (بغداد: مطبعة دار الشؤون الثقافية، 2009)، ص20.

[3]_ سرمد عبد الستار أمين، المدخل في دراسة الجيوبولتكس، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص10_11 .

ما يجب أن يعملوه لصالح بلدانهم.[1] أي التعامل مع وضع إستراتيجيات مستقبلية واضحة تجاه مطالب الدولة الجيوبوليتيكية, وكيفية توظيف قدراتها وإمكانياتها في التعاطي مع المتغيرات على وفق منطق مدروس وعلمي.

وفيما يخصص تميزه عن الجغرافية السياسية فتُعدُّ كما عرفها ريتشارد هارتشهورن: "دراسة المحيط السياسي من الناحية الجغرافية، تعتمد على المسح والتحليل داخل الإطار الكارتوجرافي (علم الخرائط) للدولة".[2] فيما يرى بعضهم بأنَّها دراسة الأقاليم السياسية كظاهرة من ظواهر سطح الأرض.[3] ويقول كارل هاوسهوفر إنَّ الجيوبوليتيك وليد الجغرافية السياسية؛ لأنَّها المحرك لما تناوله هذا العلم من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي.[4]

وقد ظهر الفكر الجيوبوليتيكي مع نهاية القرن التاسع عشر وبالتزامن مع تطور مفهوم الجغرافية السياسية ممَّا أنتج مفهوماً جديداً يعرف بالجيوبوليتيك, حينما حاول الجغرافيون وغيرهم من المفكرين, تحليل وتفسير وفهم التحولات والفضاءات المحددة للعالم.[5] ويمكن عد كارل ريتر, من أوائل مفكري الجيوبوليتيك مع عدم ورود المصطلح في عهده, إلا أنَّه أول من أعاد التذكير بفكرة الكينونة العضوية للدولة ووسع نطاقها

[1]_ نعيم الظاهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة (الأردن: اليازوري للنشر والتوزيع، 2007)، ص17.

[2]_ عبده يحيى محمد الجمال، جيوبوليتيك الأمن في الصراع الأمريكي الروسي حول أوكرانيا، في(د محرر)، جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية ومعطيات الترهل القطبي في عالم ما بعد الحرب الباردة (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2022)، ص74.

[3]_ محمد أزهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011)، ص38_39.

4_ رسل هـ فيلفوج انزل بيرسي، الجيوجولتيكا، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر (القاهرة: الكرنك للنشر والتوزيع، 1942)، ص14.

[5]_ كلاوس دودز_ ديفيد اتكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطور الجيوبوليتيكي العالمي، الجزء الأول، ترجمة: عاطف معتمد_ عزت زيان، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص16.

لتشمل الكرة الأرضية كلها بوصفها كائناً عضوياً وربطها بنظرية التفوق لكل من الدولة والإنسان.[1] وبنى فرضياته الجيوبوليتيكية على فكرة أنَّ القارات هي الأعضاء الرئيسة لكائن حي عظيم وهو الكرة الأرضية الحية. ممَّا أسهم في النتيجة في بلورة فكرة الدول ككائن حي.[2]

وفي القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بدأ التطور الفعلي للجيوبوليتيك, على يد المفكر الألماني فردريك راتزل الملقب بأبي الجغرافيا السياسية.[3] ولم يكن مصطلح الجيوبوليتيك الذي وضعه رودولف كيلين سوى التسمية المختصرة للجغرافيا السياسية التي أسسها راتزل.[4] فهو أول من درس أهمية العامل الجغرافي, ومن أوائل الباحثين في الجيوبوليتيك ومدى تأثيره في قوة الدولة. ثم جاء رودولف كيلين المؤرخ السويدي أول من استخدم مصطلح الجيوبوليتيك ونقله نحو وظيفته العلمية فهو كان يعني عنده العلم الذي يعين على ما يجب أن تقوم به الدولة الطامحة للقوة وكيف يجب استغلال الجغرافيا لأجل ذلك.[5] وقد تأثر كيلين إلى حد كبير بما كتبه راتزل، فقد نقل عنه مفهوم الدولة ككائن حي, لكن وسعها كثيراً وطبَّقها على الوضع السائد في ذلك الوقت, ثم ألف كتابين في ذلك. ومع أنَّ كيلين عالم سويدي الجنسية إلا أنَّ ميله كان نحو ألمانيا، وهذا يعود لوضع بلاده (السويد)، إذ خشي عليها من التوسع الروسي، ولم تكن السويد تستطيع

[1] _ سرمد عبد الستار أمين، المدخل لدراسة الجيوبولتكس، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص41.

[2] _ محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2008)، ص9.

[3] _ محمد علي الحراشة، الموقع الجيوسياسي للأردن وأثره على استقطاب الإرهاب العابر للحدود (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع 2022)، ص16.

[4] _ معين حداد، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص27.

[5] _ عدنان صافي, الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع, 1999) ص85.

مواجهة روسيا في سعيها لتحقيق مطامعها في الوصول إلى المياه الدافئة على حساب السويد والنرويج، ولذا دعا بلاده لتطبيق خطة تمكنها من مواجهة هذا الخطر المتوقع، فطالب بضم فنلندا مع كل من السويد والنرويج في كتلة اسكندنافية، ولكن هذه الدعوة لم تجد قبولاً لدى بلده، ومن ثَمَّ اتجه نحو ألمانيا التي يمكنها تحقيق ذلك وخصوصاً أنَّ هذا يتفق مع ميولها.[1]

وكانت نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فترة تنافس جيوبوليتيكي مفتوحة وواضحة بين القوى الأوروبية، وقد يبدو ذلك واضحاً في سياسات الأحلاف والأحلاف المضادة التي حفلت بها العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، واندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1919 كمحصلة طبيعية لظروف التنافس والصراع على مدار العقود الماضية. وقد خلقت هذه الظروف مناخاً علمياً وعملياً تكتسب فيه أفكار ومنطلقات الجيوبوليتيك زخماً قوياً عند المهتمين بها.[2]

لكن لم يظهر الجيوبوليتيك كعلم له أساسيات محددة إلا في مطلع القرن العشرين مع ظهور مجموعة من النظريات المنظمة لهذا العلم, إذ أدَّت الظروف التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى الدور الكبير في ميلاد علم الجيوبوليتيك، ممَّا عزَّز علاقة الربط السببية بين الحرب والجيوبوليتيك.[3] فقد استمر الجيوبوليتيك من أهم الموضوعات وأكثرها شيوعاً للدراسة في ألمانيا نتيجة لهزيمتها في الحرب. وبما أنَّ القادة الألمان أرادوا تبريراً كاملاً وهروباً من هزيمتهم في الحرب وضعوا قوانين جديدة وأضافوا تعديلات إلى أفكار

[1]_ علي أحمد هارون, أسس الجغرافية السياسة, (القاهرة: دار الفكر العربي, 1998)، ص36.

[2]_ Abdlaziz Djerad، LA GEOPOLITIQUE reperes et enjeux، (Alger، Editions Chihab، 2016)p68.

[3]_ عادل عبد الحمزة ثجيل البديوي، تأثير المبادئ الجيوبوليتيكية على الإدراك الإستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 2021، ص22.

راتزل وكيلن التي أصبحت فيما بعد من الأسس التي قام عليها نظام جديد أطلق عليه الجيوبوليتيك.[1] ومرة أخرى تخدم الظروف الدولية علم الجيوبوليتيك؛ لاشتداد حدة التنافس بين الدول في فترة ما بين الحربين العالميتين لفرض سياساتها على الأرض، وما تركته الترتيبات الإقليمية "لمعاهدة فرساي"[*][2]، ووجود مفكر ومنظر كبير مثل كارل هوسهوفر الذي طبَّق أفكار راتزل وكيلن معاً ليخلص إلى نتيجة مفادها أنَّ خسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى كان سببه الافتقار للمعرفة الجغرافية والإدراك الجيوبوليتيكي, وكان يعتقد أنَّ القطيعة مع روسيا كان خطأً قاتلاً تسبَّبت هي الأخرى في هزيمة ألمانيا.[3] وهو ما وفَّر للفكر السياسي الألماني المسوغات النظرية لتبرير متبنياتها على الصعيد الخارجي خصوصاً تلك القاضية بضرورة إزاحة حدود ألمانيا بما يتناسب مع مكانتها ودورها لا سيَّما الأراضي التي يسكنها العنصر (الجرماني). لقد كان من ثمرات مدرسة ميونيخ

---

[1] _ خليل حسين، الجغرافيا السياسية_ دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول واثر النظام العالمي في متغيراتها (بيروت: دار المهنبل اللبناني، 2009)، ص243.

[*] تم توقيع معاهدة فرساي عام 1919 بعد الحرب العالمية الأولى وخروج ألمانيا كخاسرة، وأبرز ما جاء فيها هو منع الألمان من تكوين جيش بمختلف صنوفه من سلاح الطيران والدبابات فد تم تحديد الجيش ب100 ألف جندي فقط. وسلبت من ألمانيا أراضيها ومستعمراتها، مما تسبب بانهيار اقتصادي نتيجة تراكم الديون. للمزيد ينظر: سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية (بغداد: مكتبة السنهوري، 2009)، ص191.

[2] _ جون بليس_ ستيف سميث، عولمة السياسية العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)،ص104.

[3] _ عدنان صافي، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص85_86.

للجيوبوليتيك إصدار أول مجلة علمية تُعنى بموضوعاته حملت هي الأخرى اسم مجلة (الجيوبوليتيك)*.[1]

أدَّى نجاح للمدرسة الألمانية وانتصارات أدولف هتلر الأولية السريعة إلى تشجيع أتباعها اللامعين حتى من غير الألمان على المضي في هذا الطريق فكان ذلك إيذاناً بولادة الفاشية في إيطاليا لتطالب بالسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط وإحياء الإمبراطورية الرومانية، في حين أخذت اليابان بالدعوة لآسيا الكبرى تحت زعامتها. غير أنَّ إحداث عام (١٩٤٢) أدت إلى ردود فعل شديدة وأصبح كل ما له علاقة بالجيوبوليتيك مخرباً وشيطانياً.[2] وأصبح علم الجيوبوليتيك قرين التوظيف السيِّئ للجغرافية السياسية وهذا ما أضر بتطويرهما معاً حتى وصل الأمر في بعض الدول إلى منع تدريسهما بوصفهما علمين مشبوهين يسعيان إلى بذر العداء ويكرسان الأطماع القومية.[3]

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت المناهج الأكاديمية في الجامعات خالية من أي إشارة للجيوبوليتيك. ويرجع سوء السمعة هذا إلى ردود الأفعال الهستيرية التي جاءت رداً

*صدرت مجلة الجيوبوليتيك عام 1924، وقد اجمع محررو المجلة على تعريف الجيوبوليتيك على أنَّه علم علاقة الأرض بالعمليات السياسية التي هي بحسب رأيهم علم الكائنات السياسية في مكانتها وبيئتها. من هنا يصبح الجيوبوليتيك فن قيادة السياسة العلمية. وقد رفعت المجلة شعار "لا بدَّ أن يفكر رجل الشارع جغرافياً وأن يفكر الساسة جيوبولتيكياً" للمزيد ينظر: عبد المنعم عبد الوهاب, جغرافية العلاقات السياسية دراسة وتحليل تطبيقي لعلم الجيوبولتيكس والجغرافية السياسية, (الكويت: منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع, 1977)، ص120.

[1] _ علي عبد كاظم المعموري, المواجهة في قلب الأرض (المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الأميركية) (بيروت: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع, 2017)، ص78.

[2] _ بيتر سيليربيه، الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية، ترجمة: أحمد عبد الكريم (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988)، ص26.

[3] _ لعيفاوي الخنساء, النظرية الجيوبوليتيكية النقدية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة محمد بوضياف _ المسيلة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, 2019،ص20.

على طروحات كارل هاوسهوفر عن الجيوبوليتيكا الألمانية. وأنَّ الجزئية المتعلقة بحركية الجيوبوليتيك أو مكانها بالنسبة للدولة وسياستها في الفكر الجيوبوليتيكي الألماني وترتب عليها فيما بعد إغناء نظرية المجال الحيوي وتحولها إلى هاجس دائم في الفكر الإستراتيجي الألماني أيام النازية أدت في نهاية المطاف إلى تدمير وتشويه سمعة الجيوبوليتيك وتشويه منطلقاته ومقاصده.[1]

فيما بعد كان يعرف في حينها بالحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي استمرت من الناحية الشكلية اعتبارات السخط السياسي والعلمي على المنطلقات الفكرية لعلم الجيوبوليتيك، لكن ومن الناحية العملية كانت نفس المنطلقات الجيوبوليتيكية هي الوحيدة القادرة على تفسير مسارات الصراع بين العملاقين طيلة ما يقرب من خمسة عقود استغرقتها فترة الحرب الباردة من أجل السيطرة على أهم المجالات البرية والبحرية وحتى الجوية بظهور السباق نحو غزو الفضاء ومناطق الصدام الجوية بين القوتين.[2] وتشكلت بين واشنطن وموسكو عبر السنوات مجموعة من الضوابط غير الرسمية التي تحدد ما هو مسموح به وما هو غير مسموح من تصرفات، ومن بين تلك الضوابط احترام كل طرف للفناء الخلفي للطرف الآخر.[3] فيما توسعت أقواس الهيمنة والتنافس والنفوذ في الحرب الباردة وتقاربت مناطق الاحتكاك بين القوى الكبرى، فقد انحسر النفوذ الأوربي

[1]_ سرمد عبد الستار أمين، المدخل في دراسة الجيوبولتكس، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص12.

[2]_ سعيدة بن رقرق، التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا منذ سنة 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2022، ص22.

[3] _ ريتشارد هاس، عالم في حيص بيص السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة النظام القديم، تعريب: إسماعيل بهاء الدين سليمان (لبنان: دار الكتاب العربي، 2018)، ص54.

وشاخت إمبراطوريات أوربا العتيقة وكان عليها الاستسلام لطموحات الإمبراطوريات الصاعدة والطامحة في الهيمنة العالمية.[1]

ممَّا سبق يتضح أنَّ الجيوبوليتيك يتأرجح بين فترات ازدهار وأفول، ومن ثم يعود ليبرز كمفسر لسياسية وتحركات الدول وحتى الحروب, فبعد نهاية الحرب الباردة عاد المفهوم للساحة الدولية وتكرر ورود المصطلح على لسان هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق؛ فالمناقشات المستفيضة لأفكاره في وسائل الإعلام كانت وراء عودة هذا المصطلح في لغة الساسة وفي المقالات الصحافية الجادة حول القضايا العالمية الكبرى وبذلك بدأ المصطلح كما لو كان صيغة مختصرة للإشارة إلى عملية عامة لإدارة التنافس الكوني من أجل تحقيق التوازن بين القوى العالمية المتصارعة.[2] فالدراسات الجيوبولتيكية تُعدُّ موضوعاً أساسياً للكشف عن مقومات ومتطلبات بناء القوة العسكرية وكذلك عوامل إعاقتها، إذ إنَّ حياة الدولة وقوتها الجيوبوليتيكية تنبعان من الأرض بصورة أو بأخرى، ممَّا يتطلب تدخل البشر بحكمة وتبصر لكي تحول موارد الأرض إلى عناصر فعالة.[3] لذا هي مفيدة للحرب؛ لأنَّها توسع أفق العمليات العسكرية عن طريق دمج الإستراتيجية السياسية مع الإستراتيجية العسكرية وبإعدادها السابق لأقلمة المحارب مع كل وسط طبيعي يتوقع أن يصبح مسرحاً للعمليات الحربية.[4]

---

[1] _ إبراهيم أبو الخزام، أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005)، ص65.

[2] _ بيتر تيلور_ كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، الجزء الأول، ترجمة: عبد السلام رضوان_ اسحق عبيد (الكويت: عالم المعرفة، 2002)، ص94.

[3] _ صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية استشرافية عن الوطن العربي (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000)، ص15.

[4] _ عادل عبد الحمزة ثجيل البديوي، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص28.

ومن ثم ومع عوامل التقدم التكنولوجي والتطور الحاصل في ترسانات الدول العسكرية، وبالأخص ما فرضته الأسلحة النووية والصواريخ والأقمار الصناعية العابرة للقارات وعسكرة الفضاء من قيود على فاعلية "نظرية ماكندر" القديمة، إلا أنَّ الجيوبوليتيك تمكّن من البقاء ضمن عوامل المنافسة.[1] فقد أكَّد روبرت غيلبين, في كتابه "الحرب والتغيير في السياسة العالمية" أنَّه ومع سيطرة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات على العالم فإنَّ الموقع الجغرافي والمسافة ما يزالان عاملين مهمين في العلاقات الدولية مستشهداً بالمكانة القارية للاتحاد السوفياتي زمن الحرب الباردة وكيف مكنته من بسط نفوذه في كامل الاتجاهات، وكذلك مسألة العزلة الجغرافية النسبية للولايات المتحدة وغياب الجيران المعادين الأقوياء على حدودها مقارنة بسائر القوى الكبرى كروسيا أو الصين، إذ يؤكِّد أنَّ العامل الجغرافي عامل مهم في تحديد المصالح الوطنية والسياسات الخارجية لهذه القوى الكبرى.[2]

وفي سنة (2013) كتب الباحث الأمريكي روبرت كابلان, كتابه الشهير "انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن النزاعات القادمة وعن المعركة ضد المصير"، في هذا الكتاب يحاول كابلان أن يظهر استمرار أهمية العامل الجغرافي في تكوين وتوجيه سلوكيات الدول ومن ثَمَّ تحديد مسار التفاعلات الدولية القائمة، وذلك مع التحولات الطارئة على النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة، والتي سبَّبت تضاؤل أثر عامل الجغرافيا على العلاقات بين الأمم. من هنا نستطيع أن نفهم ما الذي يقصده كابلان بالضبط بعبارته "انتقام الجغرافيا". فهو يجادل بأنَّ عامل الجغرافيا أثبت من جديد وفي هذا العصر مدى أهميته في تحديد مصائر الأمم، وأنَّ الأمم التي تجاهلت هذا العامل

[1] _ زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة: امل الشرقي (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2007)، ص55.

[2] _ روبلت غيلين، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2009)، ص83.

أثناء رسمها لسياساتها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية والدولية دفعت ثمناً باهظاً، إذ انتقمت منها تلك الجغرافيا التي أهملتها ولو بعد حين.[1]

كما يرى أنَّ مَن يدَّعي بموت الجغرافيا جاهل بالخدمات اللوجستية والعسكرية ويكمل أنَّ الذي ما يزال يعتقد بأنَّ الصواريخ الباليستية العابرة للقارات أنهت أهمية الجغرافيا والأرض فهو مخطئ مستشهداً بكلام "لهانز مورغانثو" حينما يشير إلى أنَّه ليس في وسع الدول الصغيرة ومتوسطة الحجم مثل (إسرائيل, وبريطانيا, وفرنسا), أن تتحمَّل نفس المستوى من العقاب الذي قد تتحمله الدول قارية الحجم شاسعة المساحة مثل (الولايات المتحدة, وروسيا, والصين)، ومن ثَمَّ فهي تفتقر إلى المصداقية المطلوبة في تهديداتها النووية، وهذا يعني أنَّه يتعيَّن على دولة صغيرة تقع في وسط خصوم لها، مثل (إسرائيل) أن تكون سلبية بصفة خاصة، أو عدوانية السلوك على وجه الخصوص من أجل أن تظل على قيد الحياة، وذلك متعلق في المقام الأول بمسألة الجغرافيا.[2]

المحور الثاني: المنطلقات النظرية للجيوبوليتيك.

أولاً: النظرية العضوية "الدولة كائن حي".

تُعتبر هذه النظرية الفكرة بمثابة الأساسية التي انطلق منها فردريك راتزل, إذ يرى أنَّ الدولة تشبه الكائن العضوي الحي, وتحتاج إلى تغذية مثل الكائنات الحية وأنَّه لا يمكن تغذية الدولة إلا باحتلال مساحات جديدة، وأنَّ الدول التي تبقى عاجزة عن خوض

[1] _ روبرت د. كابلان, انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير, ترجمة: ايهاب عبد الرحيم علي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, 2015)،ص55.

[2] _ جلال خشيب, الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس, المجلة العربية للعلوم السياسية, الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد 4, (لبنان: 2021)، ص105.

صراع التغذية ستزول عن الوجود.[1] والفكرة الأساسية التي ينطلق منها راتزل لصياغة فروضه النظرية مفادها أنَّه ثمَّة مقاربة عضوية بين دراسة الدولة كوحدة سياسية ودراستها بوصفها كائناً حياً. وبين هذين النموذجين تشكل مسألة النمو القاسم المشترك بينهما. فالدولة كائن حي، وطالما أنَّ الكائن الحي ينمو ويكبر، فإنَّ الدولة هي الأخرى تنمو وتتوسع، فالدولة كنظام سياسي لا تتقيد بالاعتبارات المكانية ولا بالقيود الجغرافية.[2] وبالطريقة والمنهجية أنفسهما يشبِّه ابن خلدون حدود الدولة بجلد الإنسان وبالنتيجة كلما كبر الإنسان اتسع ونما جلده وكلما كبرت الدولة اتسعت ونمت حدودها بالضرورة. وقد جعل ابن خلدون للدولة عمراً تعيشه مثل الإنسان تماماً، ومراحل تطور ونمو تبدأ بالولادة أو ظهور الدولة ثم تمر بالسلسلة الطبيعية للنمو من الطفولة إلى الفتوة والشباب والنضوج الذي يليه الكبر والشيخوخة ثم الهرم الذي يعقبه الانهيار في مدة زمنية لا تتجاوز (175) سنة.[3]

وفي القرن التاسع عشر برز في هذا المجال كارل ريتر الذي كان أستاذاً للجغرافية بجامعة برلين والذي اهتم بدراسة أثر البيئة على الثقافات والحضارات مستمداً آراءه من تلك التي وضعها داروين ممثلة في نظرية التطور في ذلك الوقت، فأخرج نظرية لتطور الثقافات والحضارات مماثلة لنظرية النمو والتطور في النبات والحيوان، وبالمنطق التطوري نفسه فإنَّ الدولة تولد وتنضج ثم تموت وتفنى في النهاية. وكما ذكر داروين في نظريته عن قوانين "الاختيار الطبيعي" "Selection Natural" و"البقاء للصلح" " Survival of The Fittest" فإنَّ ريتر كان يرى أنَّ عناصر القوة في الحضارة ضرورية لبقائها بين الحضارات المنافسة لها، وأنَّ الحضارة أو الثقافة لكي تعيش وتبقى حية فلا بدَّ من أن

[1] _ أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي_ طارق عبد الجليل (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص127.
[2] _ عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية (عمان: دار مجدلاوي، 2006)، ص50.
[3] _ سرمد عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص147.

تصارع غيرها من أجل استمرارها، ومن ثَمَّ عليها أن تقضى على الحضارات الضعيفة المنافسة لها.[1]

فيما انطلق كلٌّ من رودولف كيلين وفردريك راتزل من فكرة أنَّ الدولة كائن عضوي لكنَّه متطور وليس ثابتاً. كائن حي له قدرة أخلاقية وذهنية.[2] وشبه البناء العضوي للدولة بالبناء العضوي للكائن الحي، فالأرض بالنسبة للدولة هي الجسد وعاصمتها بمنزلة القلب والرئتين، أمَّا الأنهار والطرق وسكك الحديد فهي بمنزلة الأوردة والشرايين للدولة، في حين أنَّ المناطق تُعدُّ المصدر الذي يمدها بالمعادن والموارد الأولية اللأزمة لنموها، والأفراد داخل الدولة هم الخلايا عند الكائن الحي والعامل المحرك للدولة. وقد اتفق مع راتزل بأنَّ الهدف النهائي لنمو الدولة هو بناء قوتها، لكنَّه اختلف معه في طريقة تحقيق ذلك بإضافة عاملي الحضارة والتقدم العملي. لذا أشار في نظريته إلى أنَّ الدولة تتضمن خمسة عناصر هي: التركيبة الحكومية، والتركيبة السكانية، والتركيبة الاجتماعية، والتركيبة الاقتصادية، والتركيبة الفيزيكية.[3]

فيما بعد تبنت المدرسة الألمانية هذه الأفكار وطبقتها عملياً وذلك في الثلاثينيات من القرن العشرين، فألمانيا في تصورهم كان عليها أن تتوسع على حساب جيرانها وفقاً لهذا المنطق. وقد آمن قائد هذه المدرسة الجنرال الألماني كارل هوسهوفر بأنَّ الدولة كائن حي، ولأنَّها كذلك وبالنظر لأنَّ حدود الدولة كالعضو المُغلف للكائن الحي فهو بالضرورة قابل للتغير والنمو والاضمحلال.[4] ويرى أنَّ الدولة يجب أن تتوسع وإلا ستموت،

[1]_ علي أحمد هارون، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص16.

[2]_ مصطفى أحمد_ حسام عثمان، الموسوعة الجغرافية (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004)، ص76.

[3]_ محسن عبد الصاحب المظفر، المسرح البيئي العسكري البداية الجيوبوليتيكية والنهاية الجيوستراتيجية (بيروت: شركة دار العارف للأعمال ش. م.م.، 2014)، ص87.

[4]_ محمد أزهر سعيد السماك، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص218.

وبهذا المعنى يعطي هوسهوفر معياراً مهماً في ضرورة التوسع والتي ترتبط بفكرة المجال الحيوي. وإنَّ عملية التوسُّع هذه تكون نحو مناطق جديدة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية، وهذه الموارد بجملتها يمكن تسخيرها لبناء قوة الدولة وزيادتها. [1]

ثانياً: نظرية المجال الحيوي.

ظهرت نظرية المجال الحيوي كنتيجة لما أسسته النظرية العضوية للدولة. وتُعدُّ تعبيراً عن احتياجات جديدة خلفتها الثورة الصناعية والنمو الديمغرافي الكبير في القارة الأوروبية والتنافس الحاد بين دولها، وبما أنَّ هذا المجال الحيوي لا يمكن أن يتسَّع في أوروبا؛ نظراً للثمن الباهظ للحروب على مستوى هذه القارة، فإنَّ الاستعمار ظهر بالنسبة لشعوب هذه البلدان كحل لمشكلة البطالة والتزايد في السكان. إذ إنَّ توسيع المجال الحيوي بالنسبة للأوروبيين يستلزم تضييق المجال الجغرافي والحيوي بالنسبة للشعوب المُستَعمرة ويعطي هذا المفهوم بذلك مشروعية لحروب إبادة.[2]

ويمكن تعريف المجال الحيوي حسب ما ورد في المعاجم والقواميس السياسية بأنَّه نظرية سياسية ظهرت في ألمانيا تتيح للدول الكثيفة السكان والمتقدمة أن تحتل رقعة إضافية من الأرض وتستثمر مواردها. (قاموس المفردات الدبلوماسية).[3]

أمَّا عن مضمون فكرة المجال الحيوي فيمكن القول إنَّها النطاق الإستراتيجي أو الحيز الجغرافي الخصب الجاذب للقوى الدولية دوماً، ليس للتحرُّك والتفاعل فحسب، بل ولترسيخ الأساليب والنظم والمنظومات والارتكازات. وهي تمثل أيضاً الدائرة الجغرافية الكبرى التي لها تصنيفها ومقوماتها الحقيقية والتي تتضمن المركزية بكل ما تتصف به

---

[1]_ عبد العباس فضيح، البيئة والجغرافية السياسية (عمان: دار الصفاء للنشر، 2003)، ص148.

[2]_ سرمد عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص137.

3_ كميل حبيب_ أحمد عودي، قاموس المفردات الدبلوماسية والعلاقات الدولية (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2005)، ص337.

من جاذبية وفاعلية وحركية وقوة واستقطاب, كما تتضمَّن الأطراف المحيطة بالمركز والمنجذبة إليها دوماً.[1]

وكان فردريك راتزل هو الذي أسس هذه النظرية بصورتها العلمية، إذ أوجد مبدأ التوسع الإقليمي كضرورة عضوية للكيان السياسي. ومن هذا المنطق بدأ الجغرافيون السياسيون يؤكدون في دراستهم وأفكارهم أهمية الحيز الجغرافي الذي تشغله الدولة بالنسبة لعدد سكانها وعدُّوها هذا الحيز الجغرافي قوة سياسية واقتصادية. بهذا أصبح المجال الحيوي بتأثير راتزل مرادفاً لمفهوم منطقة النفوذ أو المجال المخصص (المحجوز) في ذهن بعض الكتاب الألمان، الذين أرادوا نقل "عقيدة مونرو" لمصلحة ألمانيا في أوروبا الوسطى. [2]

أمَّا الجنرال كارل هوسهوفر, فقد كان المجال الحيوي أخطر ما جاء في فلسفته؛ لأنَّها كانت تمثل دعوة إلى التوسع الألماني والصراع من أجل السيطرة على العالم. وبهذا نرى إستراتيجية الهيمنة الألمانية على أوروبا في العهد النازي كانت تتبع أفكار هوسهوفر الذي تأثر بما عرضه فرديك راتزل. إذ اعتقد أنَّ السيادة على المجال يجب أن تأتي عن طريق العوامل الجغرافية والبشرية وأنَّ مشكلة ألمانيا تكمن في عدد سكانها الكبير على مساحة جغرافية صغيرة في حين أنَّ دول أوروبية أخرى تسيطر على مساحات أكبر وعدد سكانها أقل. ويرى من الناحية العسكرية أنَّ القوة العسكرية تقوم على ثلاثة مقومات هي

[1] _ سيار كوكب جميل، المجال الحيوي للخليج العربي، دراسة جيوستراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد 85 (أبوظبي: 2003)، ص53.

[2] _ عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الجغرافيا السياسية، (الاسكندرية: مكتبة الأسراء، الاسكندرية، 2010)، ص39.

الجيش والأسطول وسلاح الطيران.[1] وتتلخَّص آراء هوسهوفر في أنَّه كان متأثراً إلى درجة كبيرة بفكرة المجال الجغرافي أو المجال الحيوي وكأنَّه يتحكم في تاريخ البشرية.[2]

وعلى هذا فإنَّ مبدأ المجال الحيوي الذي نادى به هوسهوفر، والذي طبَّقه الزعيم النازي أدولف هتلر متصل اتصالاً وثيقاً بفكرة أنَّ "الدولة كائن حي" وهذه إحدى تعاليم راتزل.[3] فقد استمد هتلر فكرته ومن إستراتيجيته في المجال الحيوي من آراء هوسهوفر. ومن ثَمَّ فإنَّ التوسُّع الإقليمي، وخلق مجال حيوي للدولة يمكنها من أن تتنفس فيه، وتمتد لتصبح دولة عظمى.[4]

نتيجة لذلك ارتبطت فكرة المجال الحيوي بالتوسع الإقليمي، وهذا ما طبقته الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية داخل الأراضي العربية، ولكن مع عنصرية أشد من العنصرية النازية.[5] وأنَّ جميع النظريات الجيوستراتيجية التي ظهرت في الحربين العالميتين, وبعدهما وصولاً لليوم, تستهدف الوصول إلى المجال الحيوي الأمثل بالنسبة للدولة. إذن، نظرية المجال الحيوي هي الارتكاز والأساس الذي انطلقت منه النظريات الأخرى وهو هدفها النهائي.

ثالثاً: نظرية الاكتفاء الذاتي.

تُعدُّ هذه النظرية نتيجة لما توصل إليه الفكر الجيوبوليتيكي الألماني عن طريق الربط بين فكرة التوسع وزيادة عدد السكان والمجال الحيوي بفكرة الاكتفاء الذاتي. وهي ترجع إلى ما هو أبعد من ذلك, إذ تناول أرسطو دراسة الدولة المثالية ووحدة الدولة عن

---

[1] _ المصدر نفسه، ص38.

[2] _ عدنان عبد الله حمادي الجميلي، الجغرافية السياسية والجيوبولتيك مع بعض التطبيقات (بغداد: مكتب زاكي للطباعة، 2021)، ص21.

[3] _ حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008)، ص205.

[4] _ صبري فارس الهيتي، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص11.

[5] _ حسام الدين جاد الرب، الجغرافية السياسية، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص207.

طريق كتابه "عن السياسة"، فهو يرى أنَّ الاعتبار السياسي ينهض بدورٍ كبيرٍ في تحديد حجم السكان الأمثل للدولة المثالية من أجل تحقيق الرفاهية لكل فرد في المجتمع، فينبغي ألَّا يكون عدد السكان كبيراً يصعب حكمه، أو صغيراً بحيث يستضعف. كما يرى أنَّ نجاح الدولة يتوقف على استغلالها لمواردها لتحقيق الاكتفاء الذاتي.[1]

ويقوم مبدأ الكفاية الاقتصادية للدولة على مقاييس متعددة رسمها كارل هوسهوفر كشروط أساسية لمقومات الدولة القوية.[2] وقد أكَّدت النظرية على أربعة مقاييس هي:_[3]

1. عدد وفير من السكان.
2. نسبة مواليد مرتفعة.
3. تماثل وشبه تام بين دم السكان.
4. توازن عادل بين سكان الريف والمدن.

وأكَّد هوسهوفر أهمية الجيش، وعدَّ المشاة في الجيش بأنَّهم الماسكين للمجال الأرضي، وأنَّ الدولة الصغيرة لا تصلح للدفاع، بل للهجوم لنقل المعركة إلى داخل أرض العدو، وأكَّد أنَّ احتلال الأرض ينبغي أن يكون كاملاً للقضاء على العصابات، في حين البلاد الواسعة لها قدرة على الدفاع في العمق، ولم يحبِّذ احتلال المدن، بل محاصرتها[*], وأشار إلى أنَّ التدريب في الجيش ينبغي أن يكون متناسباً مع البيئات التي ستتعامل فوقها القوات أرضاً ومناخاً.[4]

[1] _ علي أحمد هارون، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص13.

[2] _محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, 2012)،ص73.

[3] _ عدنان صافي، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص91.

[*] الأسلوب نفسه الذي استخدمته القوات الأمريكية عند احتلال العراق، طوقت المدن وعزلتها عن بعض حتى لا تدخل في مواجهات مباشرة.

[4] _ محسن عبد الصاحب المظفر، مصدر ذُكِرَ سابقاً، ص87.

إذن يمكن القول إنَّ نظرية الكينونة العضوية للدولة وفكرة المجال الحيوي ومن ثَمَّ الاكتفاء الذاتي هي نظريات متسلسلة من حيث ما تهدف إليه، وهي الأساس الذي تأسست عليه النظريات الأخرى خصوصاً في المنظور الجيوستراتيجي، إذ تم تطوير فكرة المجال الحيوي من المساحة المحيطية إلى المدى العالمي فكانت نظريات القوة البرية لهالفورد ماكندر والقوة البحرية لألفريد ثاير ماهان والقوة الجوية لدي سيفريتسكي ونظرية الإطار المركزي لنيكولاس سبيكمان تعبيراً عن هذا المنحى العظيم في التخطيط العالمي.

الخاتمة

مع كل التطور الذي حدث وما زال يحدث في العالم من انتشار العولمة إلى التطور التكنولوجي، ما تزال الافتراضات النظرية لعلم الجيوبوليتيك وتحليلاته تحتل مكانة بارزة في أفكار الأمم وتطبيقاتها التي تريد استمرار علو شأنها وسمو مكانتها بين الأمم. ففكرة المجال الحيوي هي فكرة أصيلة في معظم سلوكيات الدول المتطلعة إلى صناعة دور اقليمي أو دولي، وهي ترى فيها مرشدها لحماية مصالحها العليا وأمنها القومي.

المصادر والمراجع

1. أبو الخزام: إبراهيم ، أقواس الهيمنة دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005).
2. أحمد: مصطفى _ حسام عثمان، الموسوعة الجغرافية (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004).
3. أوغلو: أحمد داود ، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي_ طارق عبد الجليل (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010).
4. البديوي: عادل عبد الحمزة ثجيل ، تأثير المبادئ الجيوبوليتيكية على الإدراك الإستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 2021.

5. بريجنسكي: زبغنيو ، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، ترجمة: امل الشرقي (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2007).

6. بليس: جون _ ستيف سميث، عولمة السياسية العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004).

7. بيرسي: رسل هـ فيلفوج انزل ، الجيوجولتيكا، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر (القاهرة: الكرنك للنشر والتوزيع، 1942).

8. تيلور: بيتر _ كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، الجزء الأول، ترجمة: عبد السلام رضوان_ اسحق عبيد (الكويت: عالم المعرفة، 2002).

9. جميل: سيار كوكب ، المجال الحيوي للخليج العربي، دراسة جيوستراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد 85 (أبوظبي: 2003).

10. الجميلي: عدنان عبد الله حمادي ، الجغرافية السياسية والجيوبولتيك مع بعض التطبيقات (بغداد: مكتب زاكي للطباعة، 2021).

11. حبيب: كميل _ أحمد عودي، قاموس المفردات الدبلوماسية والعلاقات الدولية (بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2005).

12. الحراشة: محمد علي ، الموقع الجيوسياسي للأردن وأثره على استقطاب الإرهاب العابر للحدود (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع 2022).

13. حسين: خليل ، الجغرافيا السياسية_ دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول واثر النظام العالمي في متغيراتها (بيروت: دار المهنبل اللبناني، 2009).

14. خشيب: جلال, الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين: انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس, المجلة العربية للعلوم السياسية, الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد 4, (لبنان: 2021).

15. الخنساء: لعيفاوي, النظرية الجيوبوليتيكية النقدية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة محمد بوضياف_ المسيلة, كلية الحقوق والعلوم السياسية, 2019.

16. دودز: كلاوس _ ديفيد اتكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطور الجيوبوليتيكي العالمي، الجزء الأول، ترجمة: عاطف معتمد_ عزت زيان، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

17. الديب: محمد محمود إبراهيم ، الجغرافيا السياسية منظور معاصر (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2008).

18. الرب: حسام الدين جاد، الجغرافية السياسية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008).

19. رقرق: سعيدة بن ، التنافس الجيوبوليتيكي للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا منذ سنة 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2022.

20. رياض: محمد، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, 2012).

21. السماك: محمد أزهر سعيد ، الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011).

22. سيليريه: بيتر ، الجغرافية السياسية والجغرافية الإستراتيجية، ترجمة: أحمد عبد الكريم (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1988).

23. صافي: عدنان, الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع, 1999).

24. عبد العظيم: عبد العظيم أحمد ، الجغرافيا السياسية، (الاسكندرية: مكتبة الأسراء، الاسكندرية، 2010).

25. عبد الوهاب: عبد المنعم, جغرافية العلاقات السياسية دراسة وتحليل تطبيقي لعلم الجيوبولتيكس والجغرافية السياسية, (الكويت: منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع, 1977).

26. غيلين: روبلت ، الحرب والتغيير في السياسية العالمية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2009).

27. فضيح: عبد العباس ، البيئة والجغرافية السياسية (عمان: دار الصفاء للنشر، 2003).

28. فهمي: عبد القادر محمد ، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية (عمان: دار مجدلاوي، 2006).

29. كابلان: روبرت د., انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير, ترجمة: ايهاب عبد الرحيم علي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, 2015).

30. المظفر: محسن عبد الصاحب ، المسرح البيئي العسكري البداية الجيوبوليتيكية والنهاية الجيوستراتيجية (بيروت: شركة دار العارف للأعمال ش. م.م.، 2014).

31. المعموري :علي عبد كاظم, المواجهة في قلب الأرض (المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الأميركية) (بيروت: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع, 2017).

32. هارون: علي أحمد, أسس الجغرافية السياسة, (القاهرة: دار الفكر العربي, 1998).

33. هاس: ريتشارد ، عالم في حيص بيص السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة النظام القديم، تعريب: إسماعيل بهاء الدين سليمان (لبنان: دار الكتاب العربي، 2018).

34. الهيتي: صبري فارس ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية استشرافية عن الوطن العربي (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000).

Djerad :Abdlaziz ،LA GEOPOLITIQUE reperes et enjeux(،Alger ، Editions Chihab ،2016

حرب السابع من أكتوبر والمستقبل الجيوسياسي للأراضي الفلسطينية

The seventh of October War and the future of the geopolitics of the Palestinian territories

أحمد سليمان أبكر

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان

ملخص:

يتناول هذا المقال تداعيات الحرب الأخيرة التي انطلقت بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة في السابع من أكتوبر عام ألفين وثلاثة وعشرين للميلاد، وذلك من خلال تسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين خاصة في قطاع غزة،وكيف أن هذه الحرب قد ترسم مستقبل جيوسياسي لأراضيهم التي هم بحاجة شديدة لمساعدة المجتمع الدولي للمحافظة عليها ووضع حد لمعاناتهم التي طال عليها الأمد بإقامة دولتهم المستقلة.

الكلمات المفتاحية: إسرائيل، حماس، مستقبل، جيوسياسية، الأرضي الفلسطينية.

Abstract:

This article deals with the allegations of the recent war that broke out between Israel and the Islamic Resistance Movement (Hamas) in the Gaza Strip on October 7, two thousand and twenty-three AD, by highlighting the suffering of the Palestinians, especially in the Gaza Strip, and how this war may shape a geopolitical future. For their lands, which they desperately need the help of the international community to preserve and put an end to their long-term suffering by establishing their independent state.

Keywords: *Israel,Hamas,future,geopolitical, Palestinian territories.*

مقدمة:

بموجب حرب يونيو1967م التي عُرفت بحرب الأيام الستة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، احتلت إسرائيل كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاضت منذ ذلك التاريخ صراعًا مستمرًا مع الفلسطينيين حيث أقامت مستعمرات في قطاع غزة ووضعته تحت الإدارة العسكرية. وبمرور الوقت مهّد الصراع للانتفاضة الفلسطينية الأولى التي كانت بمثابة ثورة على الاحتلال الإسرائيلي الذي دام من عام 1967م وحتى عام 1993م. كما أدى لظهور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تسيطر على قطاع غزة اليوم، وذلك منذ ازدياد نفوذها في القطاع، واضمحلال نفوذ الجماعات الفلسطينية الأخرى خاصة العلمانية واليسارية منها كحركة (فتح) التي ظلت تمثل الممثل الشرعي للفلسطينين منذ ستينات القرن الماضي.

وبالنظر لطبيعة الصراع بين إسرائيل وحماس، نجد أن إسرائيل لم تسع مطلقًا لتحقيق نصرًا حاسمًا على حماس في قطاع غزة، في حين أن في مقدورها هزيمتها عسكريًا، لكنها في ذات الوقت لا يمكنها إسقاط حماس دون المخاطرة بفرضية بزوغ منظمة جديدة أكثر تطرفًا للسيطرة على مقاليد الأمور في القطاع، كما ظلت تبدو عدم رغبتها في تولي مسوؤلية حكم القطاع في ظل فراغ السلطة الذي قد يخلقه القضاء على حماس. وبذلك أصبحت استراتيجية إسرائيل تتمحور حول "جز العشب" أي قبول عجز قواتها عن تسوية المشكلة بشكل نهائي والاعتماد بدلًا عن ذلك على الاستهداف المستمر لقادة المنظمات العسكرية الفلسطينية خاصة حركة حماس للحيلولة دون خروج العنف عن نطاق السيطرة.

لقد ظل تعامل إسرائيل مع حماس في قطاع غزة يضعها دائما في مأزق إستراتيجي ، كونه يحتم عليها من جهة فرض القوة الكافية لردع حماس للتوقف عن الهجمات. وفي ذات الوقت يجبرها ألا تستخدم القوة المفرطة التي تؤدي إلى انهيار نظام حماس، وتكتفي

فقط بتكسير عظام حماس دون سحقها نهائيًا.ولكن فيما يبدو أن هذه الحرب الأخيرة التي نحن بصدد تدعياتها في هذه المقال قد يكون لها ما بعدها.

1.دولة إسرائيل:

في عهد الملكة فكتوريا التي ظلت على عرش بريطانيا طوال القرن التاسع عشر، من عام 1837م إلى عام 1901م، تسللت بريطانيا إلى بلاد الشام، وأنشأت قنصليتها في القدس،وحولت فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين إلى مشروع سياسي بريطاني، وقامت بغزو الشرق وتمهيده من أجل ذلك. والجدير بالذكر أن الملكة فكتوريا هي أول من حكمت بريطانيا من أسرة ساكس كوبرج جوتاس، وهي أسرة ألمانية الأصل وليست إنجليزية،من فروع الأسرة الميروفنجية، وهم من اليهود الأخفياء، وقد ظل ساكس كوبرج جوتاس لقب الأسرة الملكية رسميًا إلى عام 1914م، حين اندلعت الحرب العالمية الأولى، وأصبحت بريطانيا في حرب ضد ألمانيا، فاضطر الملك جورج الخامس (حفيد فكتوريا) مراعاة لمشاعر الإنجليز الذين يحكمهم إلى تغيير لقب الأسرة إلى وندسور الإنجليزي[1].

في تطور لاحق طُرحت فكرة إنشاء صندوق استكشاف فلسطين لأول مرة في القدس عام 1862م، إبان الرحلة الملكية التي زار فيها أمير ويلز وقتها والملك إدوار السابع فيما بعد، وهو ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، مصر وسيناء،والأرض المقدسة لتسرية عنه بعد وفاة زوجته، وزار خلالها القدس والخليل، وكان أول شخص غير مسلم يدخل الحرم الإبراهيمي علنا وبهويته الحقيقية. وفي 12مايو1865م تم عقد اجتماع تمهيدي لتأسيس الصندوق في قاعة القدس في دير وستمنستر، ودُعى إليه الساسة وأعضاء البرلمان وأساتذة جامعتي أوكسفورد وكمبردج وصفوة المجتمع في لندن،

[1]. الأمير، بهاء، بريطانيا واليهود (من كتاب بذور المشروع اليهودي في الشام)،202م، ص7.

وتم تأسيس الصندوق برئاسة أسقف يورك ورأس الكنيسة الإنجليزية وليم طومسون[2]، وتم تكوين لجنة عامة للصندوق وكان سكرتيرها والفاعل الحقيقي في الصندوق جورج جروف وهو مهندس ومؤرخ موسيقي، أبوه توماس جروف أحد مؤسسي جمعية يهود لندن[3].

وفي يوم 22يونيو عام 1865م تم إعلان تأسيس الصندوق رسميًا، من قاعة ويليس في كنيسة القديس جيمس. مع إصدار بيان للتعريف به والدعوة للتبرع له وبدء مهامه،التي تمثلت في تهويد فلسطين جغرافيًا وطبرغرافيًا، ومن ثم مهد لتهويدها سياسيًا،من قبل أن تظهر الحركة الصهيونية بقيادة ثيودور هرتزل وبروتكولاتها المكملة للعملية لا غير،ومن قبل أن يزحف اليهود على فلسطين،وذلك عبر استكشافه لفلسطين وإجراء حفريات لاكتشاف آثارها في العصور القديمة في ضوء ما ورد عنها في التوراة وأسفار الأنبياء،وأعاد رسم خريطة فلسطين بعد منح البلدات والقرى والمواقع أسماءها العبرية الكتابية بدلًا عن أسمائها العربية[4].

ثم توالت الأحداث بأن تمكّنت بريطانيا من تحقيق غرضها الحقيقي في الشرق وهو تفكيك الدولة العثمانية وإحداث فراغ في الشرق لكي يملأه اليهود ويتمددوا فيه،واليهود إذ ذاك كانوا في مكامنهم في كواليس السلطة وأدمغة الساسة في الغرب، ولم يكونوا قد ظهروا على مسرح الأحداث في الشرق،ولم تكن لهم قوة سياسية ولا عسكرية صريحة، تمكّنهم من ملأ الفراغ الذي ينتجه تفكيك الدولة العثمانية في ذلك الزمان.فلما صارت لهم هذه القوة وأخذوا أهبتهم، وصار الشرق كله مهيأ لهم بما فعلوه من الخلف وأتتمته بريطانيا بوعد وزير خارجيتها بلفور في عام 1917م الذي قاد حقيقة إلى تفكيك الخلافة العثمانية، أحدث الفراغ المطلوب الذي مهد لقيام دولة اسرائيل في 1948م[5].

2

[3]. المرجع السابق،ص61.

[4]. المرجع السابق،ص62،ص63.

[5].المرجع السابق،ص74.

منذ ذلك الحين تم تقسيم فلسطين، واتسم تاريخ المنطقة بالصراعات بين إسرائيل من جهة والفلسطينيين–ممثلين بمنظمة التحرير الفلسطينية–والدول العربية من جهة أخرى.واضطر مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الهجرة من مساكنهم وأرآضيهم في بعد حرب عام 1948م التي هبت فيها الجيوش العربية لنصرة اللجنة العربية العليا في فلسطين.وخسرت إسرائيل نحو 1 بالمئة من سكانها في القتال الذي انتهى بسلسلة من اتفاقات الهدنة الهشة.ولكن مع ذلك ظلت إسرائيل تتطور وتتمدد كدولة بدعم الدولة الغربية لها،وقد تحولت من دولة زراعية تدار على النمط التعاوني الجماعي إلى اقتصاد يعتمد التقنيات المتقدمة والرائدة ومن ثم واستوعبت اليهود من أوروبا والشرق الأوسط وأمريكا الشمالية،واخيرًا من الاتحاد السوفييتي السابق وإثيوبيا (يهود الفلاشا). ولكن صراعها مع العالم العربي – بما في ذلك الحروب الكبرى في 1948م و1967م و1973م علاوة على الحروب الأضيق نطاقًا كحرب السويس عام 1956م وحربي لبنان في عامي 1982م و2006م– ظل يهيمن على الحياة السياسية في إسرائيل حتى تاريخ اليوم.

2. حركة حماس:

لقد ظلت شرعية العمل السياسي الفلسطيني بالنسبة إلى الأغلبية من فلسطيني الأرض المحتلة، حكرًا على القوى الوطنية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، ولكن منذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات،بدأت الساحة السياسية الفلسطينية داخل الأرض المحتلة تشهد انبثاقًا وتصاعدًا سياسيًا للحركة الإسلامية للإخوان المسلمين، التي انطلقت لتعزيز بنيتها المؤسسية في قطاع غزة، ووجدت لنفسها في الجامعات والمعاهد العليا بؤرًا فعالة للنشاط السياسي على ساحة الضفة.

ولعل الانبثاق والتصاعد السياسي للحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة جاء نتيجة لمؤثرات وعوامل مركبة،كانت من بينها نجاح الثورة الإسلامية في إيران، وتصاعد

تأثير الحركات الإسلامية في مصر، بالإضافة إلى الانحسار الشديد للحركة القومية في الساحة العربية من جهة ومعاناة الساحة الفلسطينية من تضعضع مكانة منظمة التحرير بعد خسارتها للساحة اللبنانية عام 1982م من جهة أخرى. ولكن مع ذلك كانت الحركة الإسلامية الممثلة للإخوان المسلمين في ذلك الزمان لا تنظر بإيجابية إلى مقاومة الاحتلال في ظل الأوضاع السائدة وقتها،ولم تكن المقاومة في واقع الأمر على رأس سلم أولوياتها، وقد كان سلمها مرتبًا بحسب أولويات انصبت على إصلاح الفرد وإيجاد المجتمع الإسلامي القادر على إقامة الدولة الإسلامية، وبهذا التسلسل تنضج الأوضاع لفتح سجل مقاومة الاحتلال، وهي المقاومة التي ستبقى عدمية إن هي تمت من دون توفر شروطها الإسلامية.لكن بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م، تعرضت الحركة الإسلامية لأزمة ذاتية في سلم الأولويات وقد ثبت لها عمليًا ضرورة استنهاض الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة في مقاومة الاحتلال، وذلك قبل أن يتم تحويله إلى المجتمع الإسلامي الصالح، وبدأت هذه الحركة تواجه ضغوطًا عملية داخلها ليس فقط بسبب أداء القوى الوطنية، بل أيضًا جراء أداء حركة الجهاد الإسلامي في مطلع الانتفاضة، ومن هنا أخذت الحركة الإسلامية توائم نفسها سريعًا مع التطورات المفاجئة ونتيجة لعوامل كثيرة ومركبة، برزت على الساحة الميدانية حركة المقاومة الإسلامية التي أصبحت تُعرف اختصارًا باسم "حماس" بعد أن صدر ميثاقها في أغسطس 1988م، وقد أوضح أنها فرع من أفرع حركة الإخوان المسلمين،وبين أهدافها وبرنامجها، وعلاقتها مع منظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وبالحق الإسلامي في فلسطين الكاملة وطبيعة الحل التاريخي المرتقب للصراع مع اليهود فيها من جهة أخرى[6].

---

[6].الجرباوي،علي،حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية،مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد4,العدد13،(شتاء 1993م)،ص70.

3. السياسية الإسرائيلية تجاه الضفة الغربية:

تجدر الإشارة إلى أنه منذ احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية في العام 1967م، استثمرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة موارد كبيرة في إنشاء وتوسيع المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة،من حيث مساحة الأراضي التي تم مصادرتها من الفلسطينيين وكذلك من حيث عدد السكان،في العام1991م أصدرت الإدارة المدنية الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة مخططات هيكلية للمستوطنات الإسرائيلية بما في ذلك تلك في القدس الشرقية المحتلة.وشملت هذه المخططات مناطق توسع مستقبلية للمستوطنات الاسرائيلية القائمة مع الأخذ بعين الاعتبار اعتماد مساحات اضافية لإقامة مستوطنات جديدة وتوسيع القائمة حتى العام 1991م بلغ مجموع مساحة المخططات الهيكلية الصادرة من قبل الإدارة المدنية الإسرائيلية أنذاك 486 كم مربع أي (ما نسبته 8.6% من مساحة الضفة الغربية،وهي سبعة أضعاف مساحة المستوطنات الاسرائيلية التي كانت قائمة حتى العام 1991م والبالغة 69كم مربع1.2%(من مساحة الضفة الغربية). وعقب توقيع اتفاقيات أوسلو الأولى والثانية في الأعوام 1993 و 1995 على التوالي وتصنيف الأراضي الفلسطينية الى مناطق "أ" و "ب"و "ج" تجاهلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إصدار مخططات هيكلية للتجمعات الفلسطينية القابعة في المناطق المصنفة "ج" لتلبية احتياجات الفلسطينيين العمرانية ومواكبة الزيادة السكانية كما فعلت بالنسبة للمستوطنات الإسرائيلية.بقيت التجمعات الفلسطينية تحت خطر الهدم لعدم مقدرتها على الحصول على التراخيص اللازمة من الإدارة المدنية الإسرائيلية، باعتبارها الجهة المخولة والإدارية في مناطق "ج" التي تجنبها عمليات الهدم والتشريد بسبب فرض السلطات الإسرائيلية إجراءات طويلة ومعقدة ومكلفة على الفلسطينيين المتقدمين للحصول على التراخيص اللازمة التي تمكنهم من البناء واستغلال الأرض لأي غرض كان، ورفض معظم الطلبات المقدمة من الفلسطينيين تحت إدعاء عدم موافاة المخططات والشروط اللازمة

للبناء في المناطق المصنفة "ج".أما مساحة نفوذ المستوطنات فهي تتخطى مرة بعد مرة مساحة المخططات الهيكلية الصادرة في العام 1991م للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة،ويتم ذلك من خلال أوامر عسكرية إسرائيلية بعيدًا عن الجهات الإسرائيلية المختصة،وبموجب هذه الأوامر تتم مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية المحتلة لأغراض أمنية وغيرها من الذرائع الواهية[7].

لقد ظلت إسرائيل تمارس دون توقف سياسة الاستيطان في الضفة الغربية عبر عدة خطوات تهدف جميعها وبشكل أساسي إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، حيث تقوم كافة الجهات الإسرائيلية،الحكومية وغير الحكومية، ذات العلاقة بالعملية الاستيطانية في الضفة الغربية بالمشاركة في هذه الخطوات التي تتلخص فيما يلي:

أولًا: إقامة بورة جديدة:ويتم ذلك عن طريق خلق حقائق على الأرض من قبل المستوطنين الإسرائيليين أو تنظيم شبيبة التلال عبر شق طريق جديد ونصب عدد من الخيام أو وضع منازل متنقلة (كرفانات) يتبع ذلك عملية بروتوكولية تتمثل في إصدار أوامر هدم من قبل وحدة التفتيش بالإدارة المدنية، إلا أنه يتم التصدي لها عبر عملية ضغط من قبل قادة الأمانا ومسؤولي مجلس يشاع والحاخامات وأعضاء الكنيست المتطرفين للضغط على الحكومة والإدارة المدنية للامتناع عن التنفيذ والإخلاء.

ثانيًا: اكتساب الحقوق على الأرض:ويتم ذلم بأن يقوم لواء الاستيطان كونه الجهة المسؤولة عن تطوير المستوطنات اليهودية في ما يعرف بيهودا والسامرة (الضفة الغربية) ومن صلاحياته إدارة الأراضي التي تؤول له من خلال منظمة الصهيونية العالمية والتي خصصت لها الإدارة المدنية أكثر من 450 الف دونم 35 % من أراضي الضفة الغربية

[7].تقرير :الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة:من بؤر إلى تكتلات حضرية: إعداد:معهد الأبحاث التطبيقية–القدس (أريج) بالتعاون مع معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)،مارس2023م،ص3.

المصنفة "أ" أرضي دولة (مسجلة ومعلنة) في مناطق "ج" حيث يقوم لواء الاستيطان بتوقيع عقود مع المستوطنين للبناء أو استخدام الأراضي المخصصة له، تسمى هذه العقود بار ريشوت أو شهادة التفويض6 ،ويتم ذلك بدون إشراف حكومي أو موافقة الجهات ذات الاختصاص مثل سلطة الأراضي، كما أن

الوصي على الممتلكات المتروكة لا يكلف نفسه عناء تلقي المدفوعات مقابل استخدام الأرض.

ثالثًا: إعداد المخططات والموافقةعليها:قدتصل تكلفة إعداد المخططات والاطلاع عليها طوال عملية الموافقة إلى مئات الآلاف من الشواقل معظم مخططات البناء في الأرض الفلسطينية المحتلة بدأت من قبل المجالس الإقليمية أو أمانا أو لواء الاستيطان، وليس من الممكن دائمًا معرفة مصدر تمويل هذه المخططات،وتستخدم هذه المخططات للبناء دون موافقتها القانونية،والجدير بالذكر أنه غالبًا ما يستمر البناء حتى في حالة عدم وجود شهادات أو وثائق صالحة.

رابعًا: إصدار رخص البناء: تصدر المجالس الإقليمية تصاريح بناء وهمية تحت مسميات أو مبررات مختلفة، يتم بموجبها توصيل البنية التحتية للبؤرة والحصول على قروض عقارية، في غياب تام لجهات إنفاذ القانون عن محاسبة المسؤولين على أي نشاط غير قانوني يتعلق بهذه المرحلة.

خامسًا: إنشاء البنية التحتية:تشير المجالس الإقليمية إلى البؤر الاستيطانية غير القانونية على أنها مستوطنات عادية بكل معنى الكلمة، كما يتضح من قائمة المستوطنات على مواقعها على الإنترنت،وتقوم المجالس بشكل غير قانوني بتمويل البؤر الاستيطانية وتحويل الأموال لبنائها وإدارتها، مع محاولة إخفاء الأهداف الحقيقية لهذه الأموال.وإلى جانب المجالس الإقليمية، فإن لواء الاستيطان وحركة الأمانا شريكان أيضًا

في هذا التمويل الذي يستخدم بشكل كلي أو جزئي لتمويل إنشاء الطرق وشبكات المياه والصرف الصحي للبؤر وربطها بشبكة الكهرباء.

سادسًا: بناء المنازل وبيعها للمستوطنين:يحتوي موقع أمانا على الإنترنت على معلومات عن المشاريع والمساكن التي يقدمها، حيث تحتوي قائمة "مستوطنات أمانا" على البؤر الاستيطانية التالية: أفيغايل، أهيا، الماتان، إيش كوديش، جفعات هاريل، حريشة ميفؤوت يريشو، متسبي داني، متسبيه حجيت، متسبيه يائير متسبيه أصايل، نيفيه إيريز، عدي عاد، عينوت كيدم، أمونا، بني كيدم، كيدا، شفوت ا رشيل. مما يؤشر على الدور الذي تلعبه حركة أمانا في تمويل البناء في البؤر الاستيطانية، كما يظهر وبشكل واضح الدور الذي تقوم به في تسويق الشقق السكنية المبنية في البؤر الاستيطانية عبر وسائل مختلفة منها الإعلان على مواقع الإلكترونية.

سابعًا: الصيانة اليومية وتطوير البؤرة الاستيطانية تحافظ المجالس الإقليمية والأمانا ولواء الاستيطان على البؤر الاستيطانية غير القانونية وتطورها، وتواصل تمويلها وإدارتها يوميًا بعداكتمال البناء.

ثامنًا: شرعنة البؤرة الاستيطانية بأثر رجعي: منذ بداية ظهور البؤر الاستيطانية خلال حكومة نتنياهو الأولى في عام1996م، ادعت جميع الحكومات الإسرائيلية رسميًا تخليها عن البؤر الاستيطانية وادعت أنها عمل غير قانوني وأعلنت عن نيتها إخلاءها، لكن في الواقع تسمح جميع الحكومات لها بالاستمرار في النمو، وتوفر لها التمويل اللازم عبر أذرعها الاستيطانية المختلفة التي توفر أيضًا الدعم القانوني اللازم لمواجهة أوامر الهدم والاخلاء الصادرة بحق هذه البؤر، كما تغض الحكومات الإسرائيلية النظر عن

الاعتداءات اليومية للمستوطنين الذين يقطنون هذه البؤر على المواطنين الفلسطينيين وتقوم بسن القوانين اللازمة لشرعنة هذه البؤر[8].

من الواضح أن سياسة إسرائيل تجاه الضفة الغربية قائمة على إفراغ الضفة من الفلسطينيين تمامًا حتى تصبح أرض إسرائيلية بالكامل،بما في ذلك القدس التي تسعي إسرائيل جاهدة بأن تكون عاصمتها المقدسة بدلًا عن تلابيب.

4. السياسية الإسرائيلية تجاه قطاع غزة:

في إطار الصراع الدائر بين حركة حماس وحركة فتح،فرضت حماس سيطرتها على قطاع غزة في عام 2007م،و من ثم أخذت رويدًا رويدًا في التحوّل إلى جهة فاعلة هجينة في العملية كمنظمة مقاومة من جهة وكدولة من جهة أخرى. ومن ثم أدت الممارسات العدائية بينها وبين إسرائيل إلى حرب غزة الأولى وإلى عملية الرصاص المصبوب في ديسمبر 2008م وهي الحرب التي سرعان ما انتهت بتغلغل إسرائيل في غزة والانسحاب لاحقًا في يناير 2009م. ثم استمرت التوترات بين إسرائيل وحماس في التصعيد من حدة الأمر على مدار 20 شهرًا بعد عملية الرصاص المصبوب، وفي الفترة بين 11 و13 نوفمبر من عام 2012م تم إطلاق أكثر من 200صاروخ وعدد من قذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة،فأطلقت إسرائيل إثر ذلك عملية الدفاع في 14 نوفمبر 2012م، التي استهدفت خلالها إغتيال القائد العسكري لحماس أحمد الجعبري،بجانب شن هجمات موجهة بدقة ضد أهداف أخرى داخل القطاع.وعلى مدار القتال الذي استمر لثمانية أيام. أطلقت كل من حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي أكثر من 1.456صاروخًا على إسرائيل اخترق بعضها تل أبيب لأول مرة منذ هجمات صورايخ سكود العراقية خلال حرب الخليج عام 1991م. وجاء الرد بقيام القوات الجوابة الإسرائيلية بضرب أكثر من1.500 هدف في قطاع غزة. وشملت هذه الأهداف قاذفات صورايخ

[8].المرجع السابق،ص5،ص6،ص7.

ومخازن للسلاح والبنية التحتية لحكومة حماس في القطاع. ومن ثم حشدت إسرائيل 57.000جندي من قوات الاحتياط ونشرت قوات برية بطول حدود قطاع غزة. لكن الغزو البري لم يحدث مطلقًا.وفي 21نوفمبر من عام 2012م تم تفعيل اتفاق لوقف إطلاق النار اضطلعت فيه حكومة الإخوان المسلمين في مصر بقيادة محمد مرسي بدور الوسيط[9].

حظي الطرفان إسرائيل وغزة بفترة من الهدوء النسبي لمدة،لكن حماس واجهت ضغطًا سياسيًا واقتصاديًا قويًا بحلول عام 2014م فقد رأى الرئيس الجديد لمصر عبد الفتاح السيسي أن حماس هي حليف لألد أعدائه الإخوان المسلمين. فقام بهدم أنفاق التهريب بين مصر وقطاع غزة ليحرم بذلك حماس من أحد مصادر الإيرادات الرئيسة بالنسبة لها، وفي نهاية الأمر أشعل هذا المزيج من الضغوط السياسية والاقتصادية من حدة مستويات العنف المتزايدة، وأدى هذا العنف بدوره إلى عملية الجرف الصامد التي بدأت في 8يوليو2014م وتألفت من ثلاث مراحل كانت المرحلة الأولى عبارة عن حملة جوية بدت شبيهة بعملية عمود الدفاع حيث استهدفت إسرائيل مقاتلي حماس وبنيتها التحتية، بيد أن الحملة الجوية وحدها لم تنجح في تدمير شبكة أنفاق حماس،ولذلك أطلقت إسرائيل في حملة ثانية غارة برية من 17يوليو إلى 4أغسطس 2014م،مع تقدم قوات جيش الدفاع الإسرائيلي عدة كيلومترات في قطاع غزة بحثًا عن أنفاق حماس الكبيرة العابرة للحدود وتدميرها إلا أن جيش الدفاع الإسرائيلي تصادم بشكل عشوائي مع مجموعات مقاومة شرسة مما اضطره بعد أسبوعين من العمليات الانسحاب من القطاع. لتدخل عملية الجرف الصامد مرحلتها "الإجهاز" في الفترة من 5 إلى26أغسطس2014م

[9].دراسة:دروس من حروب إسرائيل في غزة، بواسطة: رافاييل اس كوهين وآخرين، مركز RAND ARROYO، 2017م، ص3،ص4.

والتي شهدت سلسلة من اتفاقات وقف إطلاق النار المؤقتة المخترقة بالضربات الجوية وإطلاق الصورايخ[10].

هكذات ظلت وتيرة الحرب والهدن بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة حتى انفجرت حرب السابع من أكتوبر 2023م التي أطلقت عليها حماس (طوفان الأقصى)وهي التي لا يزال يدور رحاها وقد تؤثر بعد نهايتها على مستقبل جيوسباسية الأراضي الفلسطينية.

من الملاحظ أن سياسية إسرائيل تجاه قطاع غزة تقوم على شن الحروب فقط كونه به من يهدد أمنها دون الحرص على الاستيطان كالضفة الغربية.

5. جيوسياسية الأراضي الفلسطينية ما بعد حرب السابع من أكتوبر:

لقد نجم عن هجوم 7 أكتوبر 2023م الذي شنته حركة حماس باسم (طوفان الأقصى)على التجمعات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة–الذي تحاصره إسرائيل– مقتل أكثر 1،400 إسرائيلي وأخذ أكثر من 200 رهينة (ما يزال معظمهم في الأسر)، الأمر الذي أثار غضب اسرائيل وأدى ردها الانتقامي الشديد الذي راح ضحيته آلاف الفلسطينيين،وقد يؤدي إلى مقتل المزيد منهم إذا استمرت إسرائيل في سعيها لتحقيق هدفها المعلن المتمثل بتدمير قدرات حماس العسكرية. لقد هُجِّر مئات الآلاف من الفلسطينيين،وكثيرون منهم لم يعودوا يمتلكون بيوتًا يعودون إليها، بالنظر إلى أن إسرائيل سوّت بالأرض جزءًا كبيرًا من شمال ووسط قطاع غزة وحتى مناطق في الجنوب كخان يونس.

تعتبر عملية (طوفان الأقصى) التي شنتها حماس ضربة غير مسبوقة لإسرائيل،من حيث الخسائر البشرية وتأثيرها على المؤسسة العسكرية والاستخباراتية والنفسية والردع في البلاد، ومقابل هذه الضربة وضعت إسرائيل لنفسها هدفا يتمثل في

[10] .المرجع السابق،ص5,ص6.

القضاء على حركة حماس،ويرى قادتها خاصة المتطرفون منهم كرئيس وزرائها الحالي بنيامين نتنياهو أن أي وقف لإطلاق النار دون تحقيق القضاء التام على حماس يعني خسارة إسرائيلية خالصة[11].ولكن بعد توغل إسرائيل البري في قطاع غزة بهدف تفكيك البنية التحتية لحماس وتدميرها بالكامل، تبدو السيناريوهات المتوقعة لنهاية الصراع في قطاع غزة أكثر ضبابية،كون أن إسرائيل تتحرك في ضوء الرد على عملية طوفان الأقصى فيما لا تبدو لديها خطة لما ستؤول إليه الأموة في المستقبل القريب أو البعيد، لكن تقديرات الخبراء تضع ست سيناريوهات ربما لن تخرجهم عنهم نتائج الحرب بعد بدء العملية البرية ضد قطاع غزة[12].

أولًا: تدمير حماس،وذلك من خلال توغل إسرائيلي محدود زمنيًا داخل قطاع غزة،يُقتل فيه جميع أعضاء حماس تقريبًا،ثم يليه انسحاب للقوات الإسرائيلية بسرعة نسبيًا،والانتصار على حماس عسكريًا يعني قتل أو أسر السواد الأعظم من عناصر حماس وتدمير بنيتها التحتية العسكرية،مثل مواقع إطلاق الصواريخ، كما سيتطلب الأمر أيضًا القضاء على وحدة كوماندوز النخبة، وقتل أو أسر القيادة السياسية للحركة بالكامل.

لكن هذا السيناريو قد يؤدي من الناحية النظرية إلى إزالة أغلب التهديدات الأمنية بالنسبة لإسرائيل، إلا أن أمنها القومي سوف يظل على المحك،كون فراغ السلطة الذي كانت تملأه حماس في القطاع يؤدي إلى ظهور فصائل جديدة وجماعات أكثر تطرفًا من حماس نفسها.

ثانيًا: تقسيم غزة إلى نصفين بين شمال محتل وجنوب فلسطيني،وفي هذه الحالة ستمدد إسرائيل احتلالها العسكري المستمر منذ عقود من الضفة الغربية إلى غزة، وربما

---

[11].ملف أمن دولي:حرب غزة وانعكاسات اليمين المتطرف في إسرائيل، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات(ECCI)،وحدة الدراسات،بون(ألمانيا)،2023م،ص2.

[12].المرجع السابق،ص4،ص5.

يستمر مثل هذا الاحتلال لسنوات أو ربما لعقود، وليس لأشهر. وهذا السيناريو يعني المزيد من العنف ضد الفلسطينيين والمزيد من تهجرهم وتشريدهم.

ثالثًا: الاحتلال الكامل، وقد يكون هذا خيار متاح في ضوء احتدام الصراع، مع فرض قيود عسكرية على الحركة واحتمال إعادة إقامة المستوطنات اليهودية،يمكن التأشير على ذلك بقرار إسرائيل مطالبة حوالي نصف سكان غزة البالغ عددهم مليوني نسمة بالفرار من الشمال إلى الجنوب،وقد يؤدي ذلك إلى نزوحهم داخليًا إلى منطقة تشترك في نقطة تفتيش حدودية مع مصر، مثل معبر رفح الذي سيتمكنون من الفرار عبره إذا فتحته السلطات المصرية الى سيناء المصرية.وهذا السيناريو يعني التهجير القسري للفلسطينيين والدفع بهم للبحث عن وطن بديل.

رابعًا: سيناريو فشل الهجوم وهو التوقع الكثر رعبًا لإسرائيل،ويكون هذا من خلال تعثر الهجوم وارتفاع عدد القتلى الإسرائيليين من عسكريين ومدنيين ، الأمر الذي قد يؤدي إلى رد فعل عنيف داخل إسرائيل وخـارجها، وهذا قد يعني إجبار تل أبيب على تبادل الأسرى، وهذا ما جرى إلى حد كبير من خلال ما أُصطلح على تسميتها بالهدن الإنسانية.وقد يدفع هذا السيناريو في نهاية المطاف قادة إسرائيل إلى الخضوع للضغوط للحد من نطاق الهجوم البري،أو إلغائه، ثم الإلتزام الكامل بمفاوضات الرهائن.

ولكن يكون ذلك على إثر الدمار الشبه كامل لقطاع غزة من جهة والهدم والتجريف الذي سيواجهه الفلسطينيون في الضفة الغربية من جهة أخرى كنوع من التعوض عن خسائر إسرائيل في حربها ضد القطاع كونه يأوي أعدائها الألداء الذين سعت أن تقضي عليهم كمهدد أمني،لكنها فشلت،إلا أن ما فعلوها ضدها يمثل ذريعة جيدة لمواصلة سيطرتها على الضفة كونها مطمح لا حياد عنه. وفي ذات الوقت ستزيد إسرائيل من يقظتها ضد التهديدات السيبرانية المحتملة التي قد تنشأ في أعقاب التغيرات الجيوسياسية، والتي تفاقمت بسبب التقدم التكنولوجي الذي لوحظ في إيران، عدوتها اللدودة في المنطقة،

والتي ما فتأت ترجح وقوفها خلف هذه الحرب وبالتالي،يصبح تعزيز تدابير أمنها السيبراني ذا أهمية قصوى،خاصة في أعقاب هذه الأحداث،ولكن على الرغم من التحديات التي قد تواجهها إسرائيل،قد تكون هناك أيضًا فرص لقلب الطاولة لصالحها، وخاصة في ما يتعلق بعملية السلام. وسوف يُنظر إلى سقوط حماس،وإعلان النصر الإسرائيلي إذا تم،على أنه فرصة ذهبية للإسرائيليين لبدء حوارات بناءة مع الفصائل الفلسطينية المعتدلة وتعزيز سلام أكثر مرونة واستدامة.ويعتبر تحقيق التوازن بين التدابير الأمنية والمبادرات الدبلوماسية أمرًا بالغ الأهمية لضمان الاستقرار على المدى الطويل،وهذا لا يمكن أن يحدث إلا من خلال الإلتزام بالقواعد والأنظمة التي يفرضها النظام الدولي،والانخراط بنشاط في المجتمع الدولي،بجانب تعزيز التحالفات والمشاركة في المبادرات متعددة الأطراف لتأمين مستقبلها السياسي والأمني والاقتصادي. وهنا يكمن التحدي الحقيقي الذي سيواجهه الفلسطينيون كونهم سيكونون ضحيتي الحرب والسلام،ما لم يكن تأمين مستقبل إسرائيل السياسي والأمني والاقتصادي مقابل إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس،ناهيك عن تعويضهم عما لحق بهم من دمار وخراب.

خاتمة:

إضافة إلى الخسائر في الأرواح التي بلغت حدّ الكارثة في قطاع غزة لا تزال حرب غزة والحصار الكامل الذي تفرضه إسرائيل على القطاع يقوّضان الأمن البشري للشعب الفلسطيني ليس في القطاع فحسب بل في الضفة الغربية التي تشهد بصورة شبه يومية جملة من عمليات القتل والاعتقال والهدم والتجريف من قبل السلطات الإسرائيلية.

لقد أغرقت الحرب والحصار سكان غزة في حرمان لا مثيل له وفقر متعدد الأبعاد غير مسبوق، الأمر الذي أدى ولا زال يؤدي إلى كارثة إنسانية فادحة.وما واجهه يواجهه سكان غزة ليس فقط دمار مادي يلحق بالمنازل والبنى الأساسية، بل أيضاً حرمان من

الخدمات الأساسية، من رعاية صحية ومياه وطاقة وغذاء وتعليم وعمل ودخل وتحويلات مالية وحقوق وحريات أساسية.

إن ما جري ويجري في الأراضي الفلسطينية الآن يتطلب مليارات الدورات لتلبية الاحتياجات الفورية لـ 2.7مليون شخص (جميع سكان غزة و 500,000 نسمة في الضفة الغربية).لقد عاني قطاع غزة في الأصل من الآثار الطويلة الأمد للاحتلال المزمن، ولذلك، على الرغم من أن بعض الآثار الشاملة للحرب الحالية قد لا تلاحَظ لأنها قائمة منذ زمن فهذه الحرب سوف تفاقم تلك التحديات لا محالة، ومن هنا تتطلّب معالجة تداعيات الحرب السابع من أكتوبر على الاقتصاد والمجتمع والتنمية البشرية في الأراضي الفلسطينية على الأقل على المدى المنظور جهودًا استثنائية وستكون بعض التداعيات على حياة الفلسطينيين طويلة الأجل، كما ستكون جهود إعادة التأهيل والتعافي الاجتماعي والاقتصادي بطيئة وحافلة بالتحديات .وعلى الرغم من أن الحرب الحالية سيكون لها تأثير طويل الأمد على القدرات البشرية في غزة لعدة سنوات، فمن شأن وقف إطلاق النار على وجه السرعة واستمرار تدفق المساعدات الإنسانية أن يؤديا إلى انخفاض فوري ملموس في مستوى الحرمان الذي تعاني منه مئات الآلاف من الأسر الفلسطينية.

ومن الأهمية بمكان على الفلسطينيين ومن خلفهم العالم العربي والإسلامي التعامل مع مرحلة ما بعد الحرب بنهج مختلف عن نهج التعامل مع عمليات التصعيد العسكري السابقة.ولا بدّ من التعلّم من أخطاء الماضي عند بذل الجهود لإعادة الإعمار وتحقيق التعافي في غزة بعد الحرب،فلا تقتصر هذه الجهود على تلبية الاحتياجات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية الآنيّة الناجمة عن الحرب ومراحل التصعيد العسكري، بل لابد من تسوية حقيقة تمكن الفلسطينيين من إقامة دولتهم ذات السيادة الكاملة على أراضيهم حتى تبتلعها إسرائيل جراء التسويف المتكرر.

المصادر والمراجع:

1.الأمير ،بهاء ،بريطانيا واليهود (من كتاب بذور المشروع اليهودي في الشام)،2020م.

2.الجرباوي،علي،حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية،مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد4,العدد13،(شتاء 1993م).

3.تقرير : الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة:من بؤر إلى تكتلات حضرية: إعداد:معهد الأبحاث التطبيقية–القدس (أريج) بالتعاون مع معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) مارس2023م.

4.دراسة:دروس من حروب إسرائيل في غزة، بواسطة: رافاييل اس كوهين وآخرين، مركز RAND ARROYO، 2017م.

5.ملف أمن دولي:حرب غزة وانعكاسات اليمين المتطرف في إسرائيل، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات(ECCI)،وحدة الدراسات،بون(ألمانيا)،2023م.

مراجع أخرى:

6. لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف،أصول مشكلة فلسطين وتطورها،الجزء الخامس(1989م–2000م)،الأمم المتحدة،نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية)،2014م.

7.في مخططات الحرب: مسائل في شؤون الأمن (بالعبرية) ليغال آلون ،تل أبيب:الكيبوس الموحد ،1990م_مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد2,العدد5،(شتاء 1991م).

8. لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف،شرعية الاحتلا الإسرائيلي للأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس، المركز الإيرلندي لحقوق الإنسان، المملكة المتحدة،2023م. الرابط: https://www.un.org/unispal/.

الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بين الهوية وبطش المستعمر

The Israeli-Palestinian Conflict Between Identity and The Oppression Of The Coloniser

أ.هناء عمر محمد كازوز
جامعة الزيتونة/ كلية العلوم الاجتماعية/ قسم الجغرافيا

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني منذ فترة ما قبل الانتداب البريطاني وحتى فترة الانتداب البريطاني من عام 1947 إلى عام 1967. وتهدف أيضًا إلى توضيح سياسة الاحتيال والتلاعب التي اتبعتها بريطانيا تجاه دولة فلسطين، وتحليل قرار التقسيم وأسبابه ونتائجه وتأثيره الطويل على الأزمة. كما تم تناول استيطان اليهود في البلدة القديمة قبل عام 1948، وتحليل أسباب هزيمة الجيوش العربية في حرب فلسطين، وذكر بعض الروايات والأساطير المتناقضة حول حرب عام 1948، وتوضيح ما حدث بعد تقسيم فلسطين. واعتمد في البحث على المنهج التاريخي والوصفي والتفسيري لسرد وتحليل وقائع هذا الاحتلال ومراحل تغلغله داخل الدولة الفلسطينية.

الكلمات الافتتاحية:

الصراع السياسي، كرونولوجيا، دولة فلسطين، الإنثروبولوجيا، الكيان الصهيوني.

Abstract: -

This study aims to analyze the Israeli-Palestinian conflict from the period before the British Mandate until the period of the British Mandate from 1947 to 1967. It also aims to clarify the policy of fraud and manipulation that Britain followed towards the State of Palestine, and to analyze the partition decision, its causes and consequences, and its long impact on the crisis. It also discussed the settlement of Jews in the Old City before 1948, analyzed the reasons for the defeat of the Arab armies in the Palestine War, mentioned some contradictory narratives and myths about the 1948 War, and clarified what happened after the partition of Palestine. The research relied on the historical,

descriptive and interpretive approach to narrate and analyze the facts of this occupation and the stages of its penetration into the Palestinian state.

Opening words:-

political conflict, chronology, state of Palestine, anthropology, The Zionist entity.

المقدمة:

إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ليس صراعًا جديدًا، بل هو صراع تاريخي قديم يمتد لعقود من الزمن. تعددت أسباب هذا الصراع بين الاستيلاء على الأرض وتهديد الهوية الفلسطينية والعرقية، وتحقيق مآرب سياسية ودينية. يهدف هذا الصراع إلى تحقيق حلم اليهود في العودة إلى أرض الميعاد وتحقيق خرافات وهرطقات المعابد اليهودية، بما في ذلك تهديم المسجد الأقصى والاستيلاء على الصخرة المشرفة. يسعى الصهاينة أيضًا إلى تغيير زمن خروج المسيح الدجال من أجل تحقيق أهدافهم السياسية والدينية.

لقد قام الصهاينة بزيادة القتل وسفك الدماء وإحداث الفوضى والهرج والمرج في أرض فلسطين، بهدف تغيير النبوءة وإشعال الحروب. وعلى مدار أربعة عقود من الزمن، لم يتوقف الشعب الفلسطيني عن مواجهة هذا الاستيطان المرير الذي أدى إلى تدمير الأراضي والمنازل والمعالم التاريخية والدينية وتهجير السكان. بالإضافة إلى ذلك، تم تأجيج الفتنة والرعب والحقد بين أطياف الشعب الفلسطيني، حيث تشكلت

عصابات مارقة استغلت أعضاء الأحزاب الفلسطينية لتفتيت صفوف الفلسطينيين وعرقلة تحركاتهم ضد الصهاينة.

حتى اليوم، تعقد الاتفاقيات والهدنات دون أن يحقق الشعب الفلسطيني أي تقدم. إن الشعب الفلسطيني هو الأكثر تضررًا من هذا الصراع . ومع ذلك، فإن وعد الله حق، وأرض فلسطين ستبقى للفلسطينيين مهما طال الزمن أو قصر.

مشكلة البحث:

- ما هي أسباب النزاع الإسرائيلي الفلسطيني؟

فرضياته:

- يتمحور ذلك الصراع الأزلي حول عدة أسباب، بما في ذلك الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية والعرقية.

أهميته:

- تتمحور أهمية البحث في كونها إحدى الدراسات في الجغرافيا السياسية تركز على قضايا الشعوب والدول من الناحية المكانية والجغرافية.

أهدافه:

1- سرد وتوثيق الفترة التاريخية المؤلمة للصراع الذي واجهه الشعب الفلسطيني.

2- توضيح الشر الذي يمارسه الصهاينة على فلسطين، حيث يظهرون لؤمهم وحقدهم على أرضها وشعبها وديانتها.

أدوات العمل:

تم الاعتماد في هذا البحث على مجموعة من المواقع وبعض الكتب والدراسات السابقة التي ساهمت في تعزيز محاور البحث.

المجالات:

المكاني: دولة فلسطين المحتلة.

الزمني: من سنة 1947 الى 1967م.

المجال الموضوعي: تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كرونولوجيا النزاع... التاريخ, الدين، السياسة.

المنهجية المتبعة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي لفهم أسباب الاحتلال والصراع الإسرائيلي والفلسطيني الدائر طوال هذه الفترة.

الدراسات السابقة:

1) أما (مسيس. نديم)، في (فشل قمة كامب ديفيد الثانية وانعكاساتها على عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية)، 2014م، تناولت هذه الدراسة فشل قمة كامب ديفيد الثانية من خلال التركيز على أسباب الفشل الرغم من الجهود الدولية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت تعتبر عاملاً مهماً لنجاح القمة. كما كشفت الدراسة بوضوح عن الفترة التي سبقت قمة كامب ديفيد، والتي كان لأحداثها دور كبير في تحديد نتائج القمة في عام 2000. وتناولت الدراسة أيضاً الممارسات الإسرائيلية، وتطابق المصالح بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وغياب الوسيط النزيه، واستخدام القوة بشكل قاطع، وفقدان الثقة بين المتفاوضين، وكانت هذه العوامل الرئيسية التي تميزت بها تلك الفترة. تعتمد هذه الدراسة على تحليل

الأحداث بناءً على النظرية الليبرالية الجديدة التي تفســر الظواهر الدولية من خلال العلاقة بين الفاعل الدولي والفاعل المؤسسـاتي. الفاعل الدولي هو الدولة الوطنية، بينما الفاعل المؤسسـاتي هو منظمة التحرير الفلسطينية. تفترض الدراسـة أن حجم الملفات الحسـاسـة التي تم تأجيلها للقمة المنتظرة كان أكبر بكثير من إمكانية حلها خلال أسـبوعين من المفاوضـات. تقارب المصـالح الأمريكية الإسـرائيلية أدى إلى اعتقاد أمريكي إســرائيلي بأن الفلســطينيين يمكن أن يوافقوا على الحد الأدنى من المطالب بفعل الضــغط الأمريكي. وقد جاء رفض الفلســطينيين لهذه العروض كمفاجأة، مما دفع كلينتون إلى محاولة تدارك الموقف بعد عودته من اوكيناوا. توصـلت الدراسـة إلى أن الأمريكيين والإسـرائيليين نجحوا في تحميل الفلسـطينيين تبعات فشـل قمة كامب ديفيد الثانية من خلال وسـائل إعلام قوية، التي نجحت في نشـر هذا الادعاء في ظل غياب أي تنسـيق فلسـطيني عربي مع الدول الصـديقة لتوضـيح ما حدث في القمة. وبالتالي، نجح الإسـرائيليون والأمريكيون في تحويل حالة الصـدام المفترضـة بين العالم وإسرائيل بسبب احتلالهم للأراضـي الفلسطينية، إلى حالة صـدام بين العالم والفلسـطينيين بسـبب رفضـهم لعرض رئيس الوزراء الإسـرائيلي أيهود باراك السـخي، على حد زعمهم. وتوصـلت الدراسـة أيضًـا إلى أن عدم حضـور الفلسـطينيين لقمة كامب ديفيد عام 2000 كان سيتسـبب في أضـرار أقل عليهم من القرار بالحضـور في ظل عدم حصـولهم على الضـمانات الكافية لنجاح القمة. ولكن يجب التنويه إلى أنه تم ممارسـة ضـغوط أمريكية وعربية ودولية على عرفات لحضـور القمة بحجة أن عدم حضـوره سـيدمر ما يسـمى "معسـكر السلام" في إسرائيل. وبعد عدة أشهر فقط من فشل القمة، تبين أن "معسكر السلام" قد انهار تمامًا وأنه لا يوجد دولة فلسطينية في المستقبل القريب. (عمرو، 2014م)

2) في دراسة(حمد وآخرون)، (الخطاب الاستعماري الصهيوني في اتفاقات أوسلو وتحولات الخطاب الرسمي الفلسطيني)، 2015م، عن تأثير اتفاق إعلان المبادئ الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل في سبتمبر 1993، والاتفاقات والتفاهمات التي تلاها، كان واضحا في الخطاب الرسمي الفلسطيني. تم تغيير المفردات والمصطلحات والمفاهيم لتتوافق مع الخطاب الصهيوني الأمني، وهذا أدى إلى تحول في طبيعة الصراع وأدوات النضال والأهداف. يعكس هذا التحول ممارسة الخطاب الاستعماري الصهيوني/ الإسرائيلي، الذي يعتمد على "الأمن" وينفي خطاب الفلسطيني، بهدف تغيير معادلة الصراع بين المستعمر والمستعمر. تسعى هذه الدراسة لفحص أثر وأهمية "الخطاب" في عملية التفاوض السياسي، وإلى تبين أثر دلالات المصطلحات والمفردات التي تصاغ منها الاتفاقيات على الترتيبات والتطبيقات العملية والمحددة، قصيرة المدى، التي يجري الاتفاق عليها. وتكمن إشكالية هذه الدراسة في دراسة الخطاب الصهيوني، ومفرداته، التي جرى إدخال جزء منها في اتفاقيات أوسلو، وتسعى الدراسة للمقارنة بين الخطاب الصهيوني التاريخي ونصوص اتفاقيات أوسلو وتطبيقاتها، لتبين كيف أصبحت هذه الاتفاقات المؤقتة، تعني قبول المستعمر بـ"حق" المستعمر، في الوجود بأمن وسلام، وهو ما يخدم تحقيق أهداف الخطاب الصهيوني الاستعماري الإحلالي بالتخلص من صفة المستعمر وإعادة تعريف طبيعة الصراع من حيث قضاياه وأطرافه وسبل إنهائه وفق ذات الخطاب. وأتاح للمستعمر، بالتالي لاحقا مطالبة أصحاب الأرض بـ "الاعتراف بيهودية الدولة"، أي إلغاء التاريخ، وليس فقط "تسوية" أو "تنازل" عن أكثر من ثلثي الجغرافيا، مقابل دولة فلسطينية، كما ارتضت القيادة الفلسطينية حين قبلت بقراري مجلس الأمن 242 و 338، وكيف أن هذا النهج كان يمهد لطلب المزيد من التنازلات، ومن الاعتراف من قبل "المستعمر" ما أدى

لتعثر عملية التسوية، حتى كتابة هذه السطور على الأقل عام 2015. (حمد وآخرون، 2015م)

3) أما(صوافطة) في (سياسات إسرائيل الاستيطانية وأثرها على اقتصاد الأغوار الشمالية)، 2015م ، فتعالج هذه الدراسة إشكالية تأثير سياسات إسرائيل الاستيطانية في الأغوار الفلسطينية وتحديدا في منطقة المالح والمضارب البدوية في الأغوار الشمالية التابعة لمحافظة طوباس على الوضع الاقتصادي للمنطقة، لتناقش أحد أبرز مواطن الصراع بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والمتمثل في السيطرة على الأرض، فالفلسطينيون أصحاب الحق القانوني في الأرض يعانون من سياسات متواصلة ومنظمة من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من حيث الطرد والتهجير، وذلك لخدمة المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية عموما وبمناطق الأغوار خصوصا منذ نكسة عام 1967. لذلك هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على السياسات الاستيطانية عبر مراحل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، مع التركيز على الاستيطان في الأغوار الفلسطينية، لمعرفة أبعاده الاقتصادية على سكان الأغوار وأرضهم، وما يترتب على ذلك من أثار على مختلف مجالات حياتهم. وفي الختام لن نسع في الدراسة لكتابة استنتاجات وتوصيات بنقاط لنمر عنها بشكل سريع، للإجابة عن تساؤل عنوان الدراسة سياسات إسرائيل الاستيطانية وأثرها على اقتصاد الأغوار الشمالية؛ بل ستشكل الدراسة تحفيزا لدى القارئ لاستنتاج ما يمكن الخروج به من نتائج فردية عن طريق فتح آفاق التفكير من خلال المعطيات والمعلومات التي سيتم عرضها عن السياسات الاستيطانية بالأغوار، وما يترتب عليها من آثار اقتصادية سلبية تنعكس على سكان تلك المناطق وحياتهم، نتيجة استمرار عمليات التهجير شبه اليومي في الغور الذي يثير

العقل للتساؤل: الأغوار إلى أين تتجه في ظل سعي إسرائيل لتفريغها من سكانها وتهويدها. (صوافطة، 2015م)

المصطلحات والمفاهيم:

1) الصراع السياسي:

الصراع بشكل عام هو صراع بين أطراف مختلفة، يستخدم فيها التقنيات المادية والمعنوية لتحقيق النصر والتفوق على الآخرين، وإخضاعهم للسيطرة والتحكم والتوجيه. (ابن سلمان، 2017م، ص80)

2) كرونولوجيا:

تعني تقسيم الوقت إلى فترات محددة، وتعني أيضًا تحديد التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقًا لتسلسلها الزمني. (النعيمي، 2004م، ص21)

3) دولة فلسطين:

تشكل هذه الدولة العربية حدودها على الخريطة على شكل مستطيل، حيث يمتد طولها من الشمال بالقرب من بانياس على الحدود السورية إلى خليج العقبة لمسافة تقدر بحوالي 450 كيلومترًا. أما العرض في هذه الدولة، فلا يتجاوز 180 كيلومترًا في أوسع جزء منها، وأقل من ذلك بكثير في معظم المناطق. (نبهان، 2010م، ص76)

4) الأنثروبولوجيا:

العلم الذي يهتم بمعرفة الإنسان بشكل كلي وشامل هو علم من العلوم الإنسانية.(تيلوين، 2011م، ص2)

5) الكيان الصهيوني:

هؤلاء النشطاء العلمانيين ليسوا مرتبطين باليهودية إلا من خلال أسمائهم وأصولهم العرقية من جهة أمهاتهم. فآباؤهم ليسوا يهوداً، وثقافاتهم تعتمد على أسس غير دينية يهودية. وهذا يظهر أن الصهاينة الذين صاغوا خططهم ورسموا تصوراتهم

لم يكونوا إلا من العلمانيين. وعندما تحدثوا بحماس عن الدين أمام اليهود المتدينين، كان هدفهم زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ليكونوا دعامة لمشروعهم الاستعماري. (الحسني، 2010م، ص103)

المبحث الأول: الصراع الإسرائيلي والفلسطيني من مرحلة ما قبل الانتداب البريطاني ومرحلة الانتداب البريطاني من سنة 1947 الى 1967م:-

إذا رسمنا خريطة للقضية الفلسطينية منذ تأسيس "إسرائيل" على أرض فلسطين وحتى الوضع الحالي، سنجد أن الأمور تتدهور بشكل كبير. فيما يتعلق بتحديد مساحة الوطن الفلسطيني، فقد انخفضت هذه المساحة من 100٪ قبل عام 1948 إلى 44٪ في قرار التقسيم الصادر في عام 1947، ثم إلى 22٪ فقط في أكثر عروض التسوية السياسية سخاء بعد اتفاقيات أوسلو. يجب أن نذكر أن هذه المساحة كانت ملكًا خاصًا لشعب فلسطين قبل عام 1948، وعلى الرغم من وجود الانتداب البريطاني، كان من المفترض أن يرحل في يوم من الأيام. ومع ذلك، فإن 22٪ من فلسطين المعروضة حاليًا هي مجرد وعد نظري بدون أي ضمان سياسي أو قانوني، وتحت الاحتلال الذي يقوم بقضم هذه المساحة وتجزئتها وتحويلها إلى جزر منعزلة جغرافيًا وسكانيًا. فيما يتعلق بالجانب العربي للقضية، كانت المسؤولية العربية المشتركة تتلاشى تدريجيًا حتى وجدنا أنفسنا أمام اختفاء مفهوم "الصراع العربي الإسرائيلي" وظهور مفهوم "الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي". وقد خرجت بعض الدول العربية المحيطة بفلسطين مثل مصر والأردن من دائرة الصراع من خلال اتفاقات السلام وأصبحت وسيطًا بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" في النزاعات التفصيلية، ولكنها لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي الذي يسيطر على كامل التراب الفلسطيني وشعبه في الأراضي الفلسطينية عام 1948 وعام 1967 على حد سواء. (سحّاب، 2007م، ص40)

تحتل بريطانيا مكانة مهمة في الاتحاد الأوروبي بسبب دورها التاريخي في تشكيل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. في عام 1917، تعهدت الحكومة البريطانية بإنشاء

وطن قومي لليهود في فلسطين، وشاركت في تقسيم الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى تأسيس الدولة العربية الحديثة. كما حكمت بريطانيا في فلسطين من عام 1922 حتى 1948 قبل التخلي عنها، مما أدى إلى نكبة فلسطينية خلال حرب 1948. هناك اختلاف في الرأي حول أهمية دور بريطانيا في تسوية الصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، حيث يرون العرب أن معاناة الفلسطينيين خلال الانتداب البريطاني يجب أن تحظى بالاعتراف والعدالة لحل الصراع الحالي. (مجموعة مؤلفين، 2016م، ص200)

المبحث الثاني: سياسة النصب والاحتيال التي انتهجتها بريطانيا اتجاه دولة فلسطين:

منذ بداية الاحتلال البريطاني في فلسطين، شهدت البلاد نشاطًا زراعيًا من قبل اليهود والعرب. قامت سلطات الاحتلال البريطاني بالتعاون مع الوكالة اليهودية لتطوير الزراعة اليهودية، واستخدمت مختلف الأساليب والإجراءات التعسفية ضد العرب بهدف تمكين اليهود من الاستيلاء على أراضي فلسطين وتهويد العمل الزراعي. تم منح القروض للمزارعين الصهاينة، خاصةً مزارعي الحمضيات، وتم حرمان المزارعين العرب من حق العمل على الأراضي التي تم استيلاؤها في فلسطين. تم تحديد الملكية العربية وزيادة الضرائب عليها. سمحت السلطات للصهاينة بإنشاء مراكز ومدارس زراعية لنشر التعليم الزراعي بين المستوطنين، وأعدت برامج تدريب للعمال الزراعيين، وأنشأت محطة للتجارب الزراعية في عتليت. سمحت أيضًا لهم باستيراد الآلات الزراعية الحديثة والبذور اللازمة للزراعة، وتم إعفاؤهم من الرسوم الجمركية. كانت الزراعة اليهودية تعمل وفقًا لمخطط زراعي يهدف إلى تزويد الاستيطان الصهيوني بجميع المحاصيل، دون أن يكون لها أي ارتباط بالزراعة العربية.

ترسخت سياسة الاحتلال البريطاني في قطاع الزراعة، وتعززت التفرقة العنصرية الاقتصادية، وتشجعت عملية التهويد في هذا القطاع. وقد تسببت هذه السياسة في طرد

العرب الفلسطينيين من العمل في المستوطنات الصهيونية، وأدت إلى تدهور الزراعة العربية. كما تسببت في ترك مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة دون استغلال، وتفاقمت أوضاع الفلاحين العرب وتفقيرهم وحرمانهم من الحصة الأدنى من الأراضي الزراعية. وعجزوا عن تسويق منتجاتهم وتراجعت دخولهم وزادت الضرائب المفروضة عليهم، وأصبحوا مثقلين بالديون. ونتيجة لذلك، اضطروا بعضهم في النهاية إلى بيع أراضيهم وتحولوا إلى فقراء بعد استبعادهم من ممارسة العمل الزراعي وطردهم من أراضيهم. ووصلت بعض العائلات العربية التي فقدت أراضيها حتى عام 1934 إلى حوالي 20 ألف عائلة، من إجمالي 146,500 عائلة عربية. وهذا المناخ الملائم ساهم في بدء عملية الهجرة من فلسطين، والتي كانت تعد واحدة من أشكال طرد الفلسطينيين غير المباشرة من أرضهم.

وهكذا يظهر أن نسبة 13.6% من الفلاحين قد فقدوا أراضيهم خلال 13 سنة من الاحتلال البريطاني لفلسطين. يمكن الاستنتاج من ذلك دور المملكة المتحدة في تعزيز سياسة طرد الفلسطينيين من أراضيهم واستبدالهم بالمستوطنين الصهاينة. (تمراز، 2016م، ص154.153)

المبحث الثالث: قرار التقسيم أسبابه ونتائجه وإطالة آمد الأزمة :

في 29 تشرين الثاني 1947، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يقسم فلسطين إلى دولتين: دولة يهودية ودولة عربية، ويجعل منطقة القدس منطقة دولية تحت حكم دولي. تم تقسيم الأراضي كالتالي: 56% لليهود، 43% للعرب، و1% لمنطقة القدس (وهي منطقة دولية تحت انتداب الأمم المتحدة). القرار يتضمن تحديد الحدود بين الدولتين وتوصيات للتسوية الاقتصادية بينهما. رفضت الدول العربية هذا القرار وشنت هجومًا عسكريًا لطرد المليشيات اليهودية المسلحة من فلسطين في مايو 1948. استمر القتال حتى مارس 1949 حيث تم التوصل إلى هدنة ثانية. قبل القرار،

رحبت القوى الصـــهيونية به، بينما شـــعر العرب والفلســـطينيون بالظلم. كانت عصـــبة التحرير الوطني العربية الفلســـطينية الوحيدة التي دعت إلى قبول خطة التقســـيم، وتصـــاعدت حدة القتال بعد القرار. تشـكل جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي في بداية عام 1948، واســـتخدمت منظمتا الأرجون وشـــتيرن الســـيارات المفخخة. في يناير 1948، تم تفجير مركز الحكومة في يافا، مما أسفر عنه مقتل 26 مدنيًا فلسطينيًا. في مارس 1948، قام المقاتلون الفلســطينيون غير النظاميين بتفجير مقر الوكالة اليهودية في القدس، مما أدى إلى مقتل 11 يهوديًا وجرح 86. في 12 نيســـان 1948، قررت جامعة الدول العربية إرسال الجيوش العربية إلى فلسطين بعد انسحاب بريطانيا في 15 مايو. أعلنت المملكة المتحدة نهاية انتدابها على فلســطين في منتصــف الليل بين 14 و15 مايو 1948 وغادرت القوات البريطانية المنطقة. (حماد، 2013م، ص 65)

المبحث الرابع: الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة قبل العام 1948:

خلال الفترة الانتدابية البريطانية، شـهدت البلدة القديمة انحسـاراً في الاسـتيطان اليهودي نتيجةً لنشـوء أحياء جديدة خارج الأسـوار التي كانت توفر الخدمات الحديثة. في ذات السياق، ازداد توتر العلاقات بين الفلسطينيين واليهود بسبب وضوح البرنامج الصـــهيوني خلال السـنوات 1921، 1926، و1929. وعلى إثر ذلك، ترك السـكان المنازل المســـتأجرة، وقام بعض اليهود بتأجير بعض المنازل للعرب أو بيعها لهم، في حين ترك آخرون منازلهم فارغة. وبحلول عام 1948، كانت التركيبة الســـكانية داخل البلدة القديمة كما يلي: إجمالي عدد الســـكان 36000 نســـمة، يتألف من 33600 فلسطيني (مسلمين ومسيحيين)، و2400 يهودي. يُذكر أن الوضع استعاد تقريباً توازنه نحو عام 2007.

جراء حرب عام 1948 وتقســـيم القدس، أُفزع ســـكان الأحياء الغربية من تحت الحكم الإسرائيلي وتهجير سكانها الفلسطينيين. وفي ذات الوقت، هاجر جزء من سكان

المدينة من اليهود. وبذلك أصبحت حارة اليهود خالية تماماً من السكان. وبسبب تدفق اللاجئين الفلسطينيين من سكان المناطق الغربية والقرى المجاورة إلى البلدة القديمة، تم استقبال بعضهم في حارة اليهود التي أخلت من سكانها. وتم إدارة كافة الممتلكات اليهودية في هذا الجزء من المدينة بواسطة سلطة حارس أملاك الغائبين الأردنية، حيث تم المحافظة عليها دون أية تغييرات جوهرية. كانت الأوضاع داخل حارة اليهود سيئة للغاية جراء تداعيات الحرب، تم تدمير العديد من المباني في حارة اليهود جراء تداعيات الحرب، بما في ذلك الممتلكات اليهودية والعربية على حد سواء.

بعد عام 1967، بدأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ممارسة "حق العودة" لليهود إلى الممتلكات اليهودية داخل البلدة القديمة، على الرغم من أن الممتلكات اليهودية داخل حارة اليهود لم تشكل سوى 13% من إجمالي الممتلكات في تلك الحارة. كما لم يُسم سوى 13% من إجمالي الممتلكات في تلك الحارة. (الجعبة، 2008م، 28)

المبحث الخامس: هزيمة الجيوش العربية في حرب فلسطين:

وهو ما أدى إلى تقسيم فلسطين وتشكيل دولة إسرائيل. كما أن الجيوش العربية كانت تعاني من ضعف التجهيزات العسكرية ونقص في الأسلحة والتدريب. وعلاوة على ذلك، كانت هناك خلافات سياسية وتنافس بين الدول العربية المشاركة في الحرب، مما أثر سلبًا على تنسيق الجهود والتعاون بينها. في النهاية، فإن هزيمة الجيوش العربية في حرب فلسطين عام 1948 تعد نقطة تحول في تاريخ المنطقة وأثرت بشكل كبير على الوضع السياسي والاجتماعي في المنطقة، وتم توقيع هدنة رودس بعد معارك عنيفة استمرت لمدة عامين، وقد أدت هذه الهدنة إلى تحديد حدود إسرائيل الجديدة وتوقف القتال بين الجانبين. ومع ذلك، لا يزال هناك خلاف حول صحة وشرعية هذه الهدنة وما إذا كانت تعتبر اعترافًا عربيًا غير مباشر بإسرائيل. ومنذ ذلك الحين، استمرت الصراعات والتوترات بين إسرائيل والدول العربية المجاورة، ومع ذلك، لم تعترف الدول

العربية بتلك الحدود واستمرت في رفض وجود إسرائيل كدولة مستقلة. ومنذ ذلك الحين، استمرت الصراعات والتوترات بين إسرائيل والفلسطينيين، وتسببت في تفاقم المشكلة اللاجئة الفلسطينية. وحتى اليوم، لا يزال هناك ملايين اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في مخيمات للاجئين في الدول العربية المجاورة، ويعانون من ظروف صعبة وقلة فرص العيش الكريمة. وتظل قضية اللاجئين الفلسطينيين واحدة من أهم القضايا العالمية التي تحتاج إلى حل سياسي عادل وشامل. (الضبع، لا يوجد، ص566)

المبحث السادس: روايات وأساطير متناقضة عن حرب 1948:

تم تشكيل رؤية تاريخية وأساطير تأسيسية حول حرب 1948 في إسرائيل، والتي تتعارض بشدة مع طبيعة الحرب وأهداف الحركة الصهيونية وطبيعتها. تصوّرت الرواية التاريخية الإسرائيلية إسرائيل والحرب التي خاضتها في عام 1948 بألوان وردية، حيث ادّعت أن إسرائيل كانت دولة صغيرة بريئة ومحبة للسلام، وأنها تعرضت لعدوان من سبع دول عربية تسعى لإبادتها، وأنها خاضت الحرب للدفاع عن وجودها وحافظت على نزاهة سلاحها ولم ترتكب جرائم. وقد تبنّى الحزب الشيوعي الإسرائيلي هذه الرواية التاريخية بكل مكوناتها وفرضياتها، ولكن الاختلاف البارز هو استخدامه لمصطلحات ماركسية مثل صراع الطبقات والطبقة العاملة والقوى التقدمية والاستيطان العامل والعداء للإمبريالية، بهدف تعزيز الرواية التاريخية الإسرائيلية وتبرير فرضياتها وإضفاء صبغة تقدمية عليها وجعلها معادية للاستعمار. يجب أن نشير إلى أن الحزب الشيوعي الإسرائيلي نشر هذه الرواية التاريخية ونشرها محلياً وإقليمياً ودولياً طوال فترة الحرب. (محارب، 2022م، ص11)

المبحث السابع: ما بعد تقسيم فلسطين:

لم تتغير الأحوال على مدى 93 عامًا منذ وعد بلفور حتى اليوم، وما زال مشروع تقسيم فلسطين قائمًا. ومع ذلك، تغيرت نسبة الأراضي المطلوبة للدولة العربية في هذا المشروع. في مشروع اللجنة الملكية لعام 1937، كانت تبلغ 80% من فلسطين، ثم

انخفضت إلى 45% في مشروع التقسيم لعام 1947، ثم انخفضت مرة أخرى إلى 20%، وهو الحد الأقصى الذي تطالب به السلطة الفلسطينية الآن. وفي خطة نتانياهو الحالية، تم تقليصها إلى 5% فقط من فلسطين.

وبما أن أي قرار دولي للتقسيم لم يتضمن طرد السكان من ديارهم، ولا يمكن قبول تهجير عرقي لفئة من السكان على حساب أخرى، فإنه لم يكن من المفاجئ أن طلب المجتمع الدولي من إسرائيل أن تعيد اللاجئين إلى ديارهم الأصلية بعد سنة واحدة من قرار التقسيم. لذلك، يجب أن يكون الأولوية هي عودة اللاجئين إلى ديارهم قبل أي مسعى آخر، لأن حق العودة هو حق غير قابل للتصرف وأعلى من أي اعتراف بالاستقلال على أرض الوطن.

في الواقع، حق العودة هو حق مقدس للفلسطينيين ومتجذر في القانون الدولي، ولا يمكن نقضه أو المفاوضة عليه. إنه ليس سلعة يمكن بيعها، وهذا هو هدف إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وهو التحرير وليس التقسيم. ولا يزال تحرير فلسطين هو الهدف الأساسي، ولا يقتصر على العمليات العسكرية، بل يمكن تحقيقه بوسائل أخرى أيضًا، كما حدث في الهند وجنوب أفريقيا.

التحرير الحقيقي يعني نهاية المشروع الاستيطاني الصهيوني وسياساته العنصرية التي أدت إلى سفك الدماء وتدمير الحجر والبشر، وسلب الإرث التاريخي الفلسطيني. وبهذه الطريقة، سيتم تحرير اليهود أيضًا من الصهيونية التي جلبت عليهم الكارثة وخلقت حالة نفسية مرضية من الخوف والرعب. (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011م، ص31)

النتائج:

1) تم تقليص مساحة الوطن الفلسطيني من 100٪ قبل عام 1948 إلى 44٪ في قرار التقسيم الصادر في عام 1947، ثم إلى 22٪ فقط بعد اتفاقيات أوسلو.

2) تم وصـــول عدد العائلات العربية التي فقدت أراضـــيها حتى عام 1934 إلى حوالي 20 ألف عـائلـة، وذلـك من بين إجمـالي عدد العـائلات العربيـة البـالغ 146,500 عائلة.

3) تم توزيع الأراضـــي على النحو التالي: 56% للمجتمع اليهودي، 43% للمجتمع العربي، و1% لمنطقة القدس (وهي منطقة دولية تحت إشـــراف الأمم المتحدة).

4) خلال الفترة من عام 1921 إلى عام 1929، قام الســكان بترك المنازل التي كانوا يســتأجرونها، وبعض اليهود قاموا بتأجير بعض المنازل للعرب أو بيعها لهم.

5) في مشــروع اللجنة الملكية لعام 1937، كانت نسـبة مسـاحة فلسـطين المقترحة تبلغ 80%، ثم انخفضـت إلى 45% في مشروع التقسيم لعام 1947، ثم انخفضـت مرة أخرى إلى 20%، وهذه هي الحد الأقصـى الذي تطالب به السـلطة الفلسطينية حالياً.

الخاتمة:

ان نهاية كل صراع ليس أساسه الحق والفضيلة هو أساساً صراع مليء بالشر وحقد عصـــابات مارقة لا تعرف قيمة الأرض والعرض فلو كان صـــراعها على حق لحافظت على إراقة الدماء وزهق الأرواح البريئة على تراب فلســـطين الحبيبة، فالكيان المشتت صراعه أزلي أساسه معتقدات وهرطقات المعابد اليهودية الماسونية التي جعلت من كتب التلموذ قاعدة لها لتنتقم وتحقق مآربها في الاســـتيلاء على القدس والمســـجد الأقصـى بالدرجة الأولى، وتحقيق حلمهم بالعودة، وما هي بعودة فهم شـعب غضـب الله عليهم تاهوا في الأرض أربعون سنة وعصوا الله ونبيه فكيف لهم أن يملكوا هذه الأرض وهم معاقبون بالحرمان منها، فأي عقل بشـــري يقنع هؤلاء الشـــرذمة المتصـــهينة بأن

نهايتهم قد اقتربت وأن وعد الله حق لأهلنا في فلسطين العربية وأن كل من الشجر والأرض والعرض سينطق يوماً ما هنا صهيوني يختبيء خلفي من كثرة الخوف وهول الفاجعة التي ستحل بهم في آخر الزمان وهي قرب انتهاء دولتهم المزعومة.

التوصيات:

1- يجب على جميع الحركات التحررية في فلسطين وخارجها أن تتحد وتجمع العتاد والمعدات تحت قيادة واحدة، لتنفيذ عملية تحرير فلسطين من قبضة الصهيونية.

2- تعزيز ودعم حركات المقاومة الفلسطينية وضمان السرية التامة في توزيع العتاد والمعدات لمقاتلي المقاومة الفلسطينية.

3- يجب أن يكون الانتباه والحذر موجودين عند التفكير في شن هجوم على المستوطنات الصهيونية، حيث يجب التأكد من جاهزية الفصائل الفلسطينية واستعدادها لهذا الهجوم. يجب التأكد من المسافة والمساحة وعدد الجنود الصهاينة في المكان المستهدف، وتحديد توقيت الهجوم بدقة وسرية تامة.

4- تدريب الشباب والنساء على استخدام بعض الأسلحة الخفيفة للدفاع عن أنفسهم، بهدف تجنب أي هجوم مفاجئ من قبل المستوطنين الإسرائيليين بعد أي عملية فدائية تحدث داخل المستوطنات.

5- يجب على العرب أن يمتنعوا عن تشويه صورة الفصائل الفلسطينية، حيث إنهم لا يعرفون بالضبط ما يحدث داخل هذه الحركات. يجب الحفاظ على ثقة المواطن الفلسطيني بفصائلهم الفدائية.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

1- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة/نقد، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2004م.

2- إلياس سحّاب، تصفية قضية فلسطين من الخارج والداخل، مقال نشر في أرشيف نشرة فلسطين اليوم: أيار/ مايو 2007، العدد 728، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007.

3- رحمة ابن سلمان، العنف و السياسة في المجتمعات العربية المعاصرة : مقاربات سوسيولوجية و حالات / · المجلّد 1، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس، 2017م.

4- سعيد جميل تمراز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية"1882-1949)، الطبعة الأولى، دروب للنشر والتوزيع، 2016م.

5- عبد الكريم الحسني، الصهيونية الغرب والمقدس والسياسة، الطبعة الأولى، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.

6- مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، 2011م.

7- مجموعة مؤلفين، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016م.

8- مجدي حماد، الصراع العربي الإسرائيلي الأصول والمستقبل، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 2013م.

9- محمود محارب، الحزب الشيوعي الإسرائيلي والنكبة: الموقف والدور، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2022م.

10- محمود الضبع، لمنارة في التاريخ: عن تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، ببلومانيا للنشر والتوزيع.

11- نظمي الجعبة، القدس العربية أربعون سنة من الاحتلال الإسرائيلي، الطبعة الأولى، مجموعة تفكير للنشر، فلسطين، 2008م.

12- يحي نبهان، أطلس الوطن العربي الجغرافي والطبيعي والســـياســـي، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

ثانيا: الرسائل العلمية:

1- نضال عمرو، فشل قمة كامب ديفيد الثانية وانعكاساتها على عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2014.

2- سـائدة إسـماعيل مصـطفى حمد، الخطاب الاسـتعماري الصـهيوني في اتفاقات أوسـلو وتحولات الخطاب الرسـمي الفلسـطيني، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، جامعة بيرزيت، كلية الدراسـات العليا، فلسطين، 2015م.

3- تحرير صـوافطة، سياسـات إسـرائيل الاسـتيطانية و أثرها على اقتصـاد الأغوار الشـمالية، رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2015م.

ثالثا: المجلات السياسية:

- مقالة بمجلة فلسـطين اليوم، متابعات إخبارية يومية تعنى بالشـأن الفلسـطيني، صـادرة عن مركز الزيتونة للدراسـات والاسـتشـارات، رئيس التحرير(محسـن صـالح)، العدد 2192، التاريخ: الجمعة 2011/7/1م.

جيوبوليتيك الأمن في غزة بين التحديات الداخلية والمؤثرات الخارجية

Geopolitics of security in Gazabetween internal challenges and external influences

م.د حيدر فاضل عبد الرضا سعيد ديواني، وزارة التربية، العراق

الملخص: يمثل قطاع غزة واحد من الأقاليم الجغرافية المتبقية للأراضي الفلسطينية , إذ هناك الضفة الغربية وهي محاطة بالاحتلال الإسرائيلي , ولهذا قد يمثل البعد الأمني واحد من اهم التحديات الخارجية التي يواجها قطاع غزة وتلك التحديات قد تكون متعددة لكن اهما تضيق المساحة الجغرافية والتي أسهمت في تقليل عدة مقومات أخرى منها المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية والإدارية والخدمية , وكل ما يسهم في تعزيز قوة الدولة عموما وقوة القطاع خصوصا , ولهذا حاولت الدراسة ان تسلط الضوء على الموقع الجغرافي والفلكي ودوره في تعزيز جيوبوليتيكية الامن , كما تناولت الدراسة المساحة الجغرافية ودورها في تعزيز الامن والاستقرار وكيف ستهم المساحة في تنويع الموارد الطبيعية وتعزيز الاستقرار البشري عن زيادة نمو السكان وهذا بدوره يعزز من المناطق السكنية ويوفر الخدمات _ بنى تحتية او فوقية) ,كما يعطي إمكانية لتطوير الأنشطة الاقتصادية وسوق العمل . لكن في ظل تقلص المساحة وتحديد الموقع والموضع وفرض الرقابة من قبل الكيان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية عموما وقطاع غزة خصوصا، اخذ ذلك يؤثر في مختلف المجالات ويخلق المزيد من التحديات الداخلية كأزمة السكن والسكان وانخفاض المناطق السكنية وانخفاض الموارد وتقلص الأنشطة الاقتصادية , وغيرها من التحديات التي تسهم في التسبب في ضرر مباشر على الواقع الأمني لإقليم غزة . والامر قد لا يقتصر على التحديات الداخلية، بل يتوسع نحو المؤثرات الخارجية كالدول التي تقدم الاعنات والتي دائما ما لديها اهداف منها امنية وأخرى ولائية

,تحقق مصالحها سواء كانت تلك الدول بجانب الكيان الإسرائيلي او مع السلطة الفلسطينية , ومعظم تلك الدول يجمها اما تقارب او تباعد , وهذا كله يصب في مصالحها العليا . كما يمكن القول ان اهم استنتاج توصلت الدراسة , ان المقومات الجغرافية تسهم في تعزيز القوة والأخيرة بدورها تعزز من قوة الدولة , وهذا كله قد اخذ بالأفول في ما يخص قطاع غزة او الأراضي الفلسطينية المتبقية بصورة عامة .

الكلمات المفتاحية: (قطاع غزة , تحديات داخلية , مؤثرات خارجية , مقومات جغرافية)

***Abstract**: The Gaza Strip represents one of the remaining geographical regions of the Palestinian territories, as there is the West Bank, which is surrounded by the Israeli occupation. Therefore, the security dimension may represent one of the most important external challenges facing the Gaza Strip, and these challenges may be multiple, but the most important is the narrowing of the geographical area, which has contributed to reducing Several other components, including natural, human, economic, administrative and service components, and everything that contributes to strengthening the strength of the state in general and the strength of the sector in particular. Therefore, the study tried to shed light on the geographical and astronomical location and its role in enhancing the geopolitics of security. The study also addressed the geographical area and its role in enhancing security and stability and how The area will contribute to diversifying natural resources and enhancing human stability by increasing population growth, and this in turn enhances residential areas and provides services (infrastructure or superstructure), and also gives the possibility of developing economic activities and the labor market. But in light of the shrinking area, the determination of the*

location and location, and the imposition of control by the Israeli entity on the Palestinian territories in general and the Gaza Strip in particular, this has begun to affect various fields and create more internal challenges, such as the housing and population crisis, the decrease in residential areas, the decrease in resources, the contraction of economic activities, and other challenges that contribute In causing direct harm to the security reality of the Gaza Strip. The matter may not be limited to internal challenges, but rather expand to external influences, such as countries that provide aid and always have goals, including security, loyalty, and achieving interests, whether those countries are alongside the Israeli entity or with the Palestinian Authority, and most of these countries are united by either rapprochement or divergence, and this is It's all in their best interests. It can also be said that the most important conclusion reached by the study is that geographical components contribute to strengthening power, and the latter in turn enhances the strength of the state, and all of this has begun to decline with regard to the Gaza Strip or the remaining Palestinian territories in general.

المشكلة: كيف يمكن التحكم في القومات الجغرافية في ظل المساحات الضيقة , وهل يكون هناك تنافس فيما بين التجمعات السكانية الواسعة الموارد الجغرافية القليلة في ظل التضييق الخارجي ومؤثراتها والتحديات الداخلية , وما هو مستقبل القطاع في ظل تلك التحديات والمؤثرات الإقليمية والدولية .

الفرضية: يمكن اعتبار ان كلما زادة المساحة الجغرافية لكما تعززت الموارد الأرضية والعكس بالعكس , فيما يخص قطاع غزة فيوميا هنتاك تضييق في المساحات ومصادرة الاراضي وسيطرة على منافذ رئيسة , وهذا قد يكون تحدي واقعي ومستمر لان

تأثيراته مستمرة مع نمو السكان وانخفاض الموارد وهذا قد يخلق العديد من التحديات الداخلية والمؤثرات الخارجية .

المنهجية: يسوف يتم تناول البحث من خلال تناول المنهج الإقليمي والمنهجي الوظيفي وربطه بالمنهج الاصولي والعمل على استخدام المنهج المركب بين التحديات الخارجية والمؤثرات الخارجية.

الأهمية : في ظل ما تمر به من ازمة في قطاع غزة حاليا وما سوف يحدث في المستقبل , يمكن القول ان هناك عدت تحديات جبوبوليتيكية تواجه قطاع غزة , منها ما تصدر من داخل القطاع والبعض منها يمكن التغلب عليه والأخر ليس من السر , ومنها المؤثرات الخارجية وتلك تكون حسب وزن الدولة في المنطقة وتأثير ذلك الدور إقليميا ودوليا , ولهذا تحاول الدراسة ان تسلط الضوء على هذا الجانب .

البحث الأول

المقومات الجغرافية لقطاع عزة

تمثل المقومات الجغرافية عامل مهم ورئيس في رسم السياسات المستقبلية , فالموقع والمساحة والشكل تعمل على تعزيز الموارد وتعاجل عدة مشكلات , اما الحدود والعلاقة مع المناطق المجاورة فتعمل على تعزيز ذلك الدور داخليا وإقليميا , فعندما يتملك الإقليم حدود برية مع دول نشطة اقتصاديا يسهم ذلك في تعزيز التنافس , اما اذا كانت دول قليلة النشاط في الاقتصاد فذلك يؤدي الى الخمول وعدم التنافس في النمو , وعندما تمتلك الدولة اطلالة بحرية وعلى الخصوص عندما تكون مفتوحه مع الأقاليم الجغرافية الأخرى فذلك قد يعزز من دورها الإقليمي ,وهذا لا يقتصر على الدول

فحسب بل يشمل الأقاليم , لكن عندما تكون مستقلة ماليا واقتصاديا وسياسيا , ولديها قدرة على تحقيق ذلك .

أولا ـ المقومات الجغرافية لفلسطين: يمكن القول ان غزة من فلسطين بغض النظر عن عوامل القوة او الضعف:

الموقع الفلكي : تقع فلسطين فلكيان بين دائرتي عرض (30, 29° – 33,15°) شمالا, وبين خطي طول (34,15 – 35,40 شرقا) [1]. وهذا يعني انها تضم ثلاثة درجات عرض ضمن منطقة معتدلة انها تقع شمال مدار السرطان، وهذا يعني حيث ميلان زاوية سقوط اشعة الشمس مع وجود مُناخ معتدل ودرجات حرارة معتدلة اضف الى ذلك تأثير التيارات البحرية والرياح الغربية المعتدلة صيفا والبادرة شتاء في ظل اطلالتها على البحر المتوسط بشريط ساحلي يمتد على طولها امتداها من اليابس , وهذا قد إضافة ميزة اخرة هي غزارة الامطار الساقطة عليها في فصل الشتاء.

أما الموقع الجغرافيّ فتقع فلسطين في اقصى غرب قارة آسيا، في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام , حيث تمثلت الحدود الغربية للقارة في ظل احاطتها من الغرب بالبحر المتوسط بشريط ساحلي يبلغ اكثر من (224 كم) ومن الجنوب صحراء سيناء (*)والعقبة حيث الحدود الفلسطينية المصري بحدود طولها (240كم) اما طول خط الساحل الواقع على خليج العقبة فيبلغ (10,5 كم) , اما من الشرق فيحدها الأردن بشريط حدودي قدره (360كم) ,ومن الشمال الشرقي سوريا بشريط حدودي طوله (

[1]) مصطفى مراد الدباغ , بلادنا فلسطين , جزء 1 , دار الهدى , كفر قرع , 1991, ص 15–17

(*) والتي تمثل حقلت الوصل بين قارة اسيا وقارة افريقيا

70كم) ومن الشمال مع لبنان بحدود طولها (79كم), اما فيما يخص المساحة الكلية لفلسطين فتبلغ (27009 كم2), الجزء المحتل منها من قبل (إسرائيل) يبلغ (200604كم) , اما ما تبقى من تلك المساحة , هي (6405كم) تتقسم بين الصفة الغربية وقطاع غزة , لينظر للخريطة (1) [(2)].

ثانيا :المقومات الجغرافية لقطاع غزة : يمكن اعتبار قطاع غزة إقليم سياسي اكثر مما هو جغرافي , فموقعه في اقصى غرب فلسطين في منطقة محاصرة بالمناطق المستعمرة , حدد من حدوده السياسية من ناحية البر , لكن من ناحية البحر قد تكون مرنة ومتغيرة حسب القدرة على توظيف تلك الحدود لخدمة مصالح سكان قطاع غزة , عموما يمكن ان نقول انه يقع فلكية ضما دائرة حرض (31,25° شمالا) وخطي طولي (34,20 شرقا), وهو عبارة عن شريط ساحلي يق في الجزء الجنوبي الغربي بالنسبة لخريطة فلسطين المحتلة , اذ من جهة الشرق منه تحده أراضي محتلة , من الشمال ارض الشمال ومن الغرب البحر المتوسط , ومن الجنوب أراضي دير البلح , وهي راضي تابعة للسلطة الفلسطينية [(3)] . وما يميز موقع غزة الجغرافي، إنها تقع في منطقة خصبة من ناحية الجغرافيا الزراعية اذ ما تزال تعتمد على مياه الامطار في إرواء أراضيها وذلك لإنها تواجه الرياح الغربية القادمة من البحر المتوسط , وان موقعها قد ميزها قديما بانها

[2])عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية , كلية الاداب , جامعة الازهر - غزة , 2015,ص 25و 26

[3]) اشرف حسن شقفة و فرج يحيى حوسو , دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي لسكان قطاع غزة خلال الفترة من 1997– 2018 , العدد 15, مجلة أبحاث , كلية الاداب , جامعة سرت , 2020 ص 340و341

وقاعة بين طريق القوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام ,وتمثل مفتاح فلسطين مع سوريا ولبنان ومن ثم المناطق الجغرافية الشرقية [4] نظر للخريطة (1).

خريطة (1) الموقع الجغرافي لفلسطين وقطاع غزة



4) خليل طوطح م.ع كولمبيا و حبيب خوري , جغرافية فلسطين , ط بلا , مطبعة بيت المقدس , القدس . فلسطين , 1923 , ص 91

المصدر : عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية , كلية الآداب , جامعة الازهر - غزة , 2015,ص 21.

في ظل أهمية الموضع وتغيره فالقطاع اليوم في احاطة تامة من جهة الشرق والشمال بـ(إسرائيل) ومن جهة الغرب ساحل البحر المتوسط اما من جهة الجنوب فتكون الحدود مع مصر حيث سيناء والامتداد الصحراوي لها , وقد تكون شريط ضيق من ن الناحية الجغرافية , لكن من ناحية الموقع قد تعتبر واحدة من اهم المواقع الجغرافية في ظل الاطلالة التي تحصل عليها على البحر والتي قد تمثل واحدة من اهم المنافذ الرئيسة للمدينة والمدن المحيطة بها .

أما مساحة القضاء فتبلغ حوالي (1111,5 كم2)، في السابق كان سكانها ينقسم بين المسلمين والمسيحيين واليهود , اذ حسب البيانات التي تتواجد قبل الاحتلال الصهيوني , كان اليهود يشغلون حوالي (4,4%) من مساحة القضاء , اما اليوم فتبلغ مساحة قطاع غزة حوالي (202 كم2)[(5)]. اما حسب آخر بيانات فقد بلغت مساحته (360 كم2) [6], اما طوله فيبلغ حوالي 41كم وعرضه (12,6 كم).

المقومات الإدارية لقطاع غزة : وتتمثل بالتنظيمات الإدارية التي أسهمت في إدارة المنطقة ويزيد دورها في التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية سواء كانت تعامل

[5]) مصطفى مراد الدباغ , بلادنا فلسطين , جز ء1 . مصدر سابق , ص301.

[6]) قطاع غزة.. شريط ساحلي يقض مضجع إسرائيل, تاريخ الشر (7/ 10/ 2023) الرابط التالي(https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/19/%D8%BA%D8%B2%D8%A9)

السكان مع المشكلات داخليا او تعامل الإدارة من الكيان الإسرائيلي المحتل, ويمكن ان نقسم التوزيع الإداري الى :

1ـ مدينة غزة : وهي المركز الرئيس للقضاء وتبلغ مساحتها حوالي (10072 دونم) حسب بيانات سنة 1945 , تم إنشائها في سنة (1893م) , تحتوي على (19 إدارة عامة) بالإضافة الى بعض المراكز والوحدات المرتبطة بشكل مباشر مع المركز البلدي الرئيسي . اشتهرت المدينة في صناعة الأدوات الخزفية وصناعة البسط والعباءات المصنوعة من وبر الجمال وصناعة النسيج والاقمشة [7].

2ـ خان يونس : تعلو على سطح البحر وتعتبد على ساحل البحر بما يقرب من (4,5 كم) , وتبلغ مساحتها حوالي (2302 دونم) اما مساحة أراضيها (53820 دونم) , وتسميتها نسبة الى مؤسسها (يونس النوروزي الدوادار) من كبار موظفي السلطان برقوق او واشر المماليك الشركسية , تأسست في سنة (789 هـ) , من اهم قراها سابقا (جباليا وبين سهيلة وبيت حانون) , اليوم تنقسم إداريا الى ستة إدارات عامة بالإضافة الى الأقسام التابعة الى مركز البلدية الرئيسي [8].

3ـ مدينة الجدل : واحدة من المدن الرئيسة التي يتكون منها القضاء وتبلغ مساحتها (1346 دونم) ومساحة أراضيها (43334 دونم) , وتمثل واحدة من المدن الرئيسة التي

---

[7]) مصطفى مراد الدباغ , بلادنا فلسطين , جزء 1, مصدر سابق , ص 299و300.

[8]) رامي رجب عوض , مقوقات تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بلديات قطاع غزة – فلسطين , رسالة ماجستير , كلية التجارية ـ الجامعة الإسلامية – غزة , 2010ص(52–54)

تضم عدد كبير من السكان حيث جامعها الكبير والسوق الرئيس والذي يعرض فيه مختلف المنتجات المصنعة محليا .

قرى قضاء غزة: بالإضافة الى المراكز الحضرية الثلاث الرئيسة , هناك القرى والمتمثلة بـ:

- قرية اسدود : تقع الى الشمال من غزة وعلى مسيرة 40 كم تبلغ مساحتها حوالي (131 دونم) اما مساحة أراضيها فتبلغ حوالي (47871 دونم) ومن مشاهدها قبر الصحابي (عبد الله بن ابي سرح).
- بربرا : تبلغ مساحتها (70 دونم) اما مساحة أراضيها فتبلغ (13978 دونم) .
- برقة : تقدر مساحتها 26 دونم .
- بربر : تقع الى الشمال الشرقي من غزة وتقد مساحتها بـ(130 دونم) , اما مساحة أراضيها فحوالي (46184 دونم) .
- بعلين : تقع في اقصى الشمال الشرقي من غزة وتبلغ مساحتها (6 دوانم) وتبعد عن مدينة غزة (المركز) حوالي 52 كم .
- بطاني شرقي : مساحتها 32 دونم , واراضيها ملك لأهلها .
- بطاني غربي : مساحتها 34 دونم , جزء منها يملكها اليهود .

كما توجد قرى أخرى كـ(بيت جرجا و بيت دار اس ,وبيت طيما , وبيت عفا , وتل الترمس , وجسير , والجلدية , والجورة, وجويلس , والجية , وحتا , وحليقات , وحمامة والخصاص , ودمرة , ودير سنيد , وسمسم , والوسافير الشرقي , والسوافير الشمالي , والسوافير الغربي , وغيرها من القرى الأخرى المتوزعة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب). معظم تلك القرى والمراكز التابعة لها , قد تحول جزء منها الا راضي محتلة

ولهذا اليوم نرى ان الجغرافية قد تغيرت وذلك بسبب ضم الكثير من القرى وتحويلها الى مستعمرات إسرائيلية تضم المراكز الحضرية وعلى الخصوص في المناطق الشمالية الشرقية من حدود قطاع غزة (قضاء غزة سابقا).

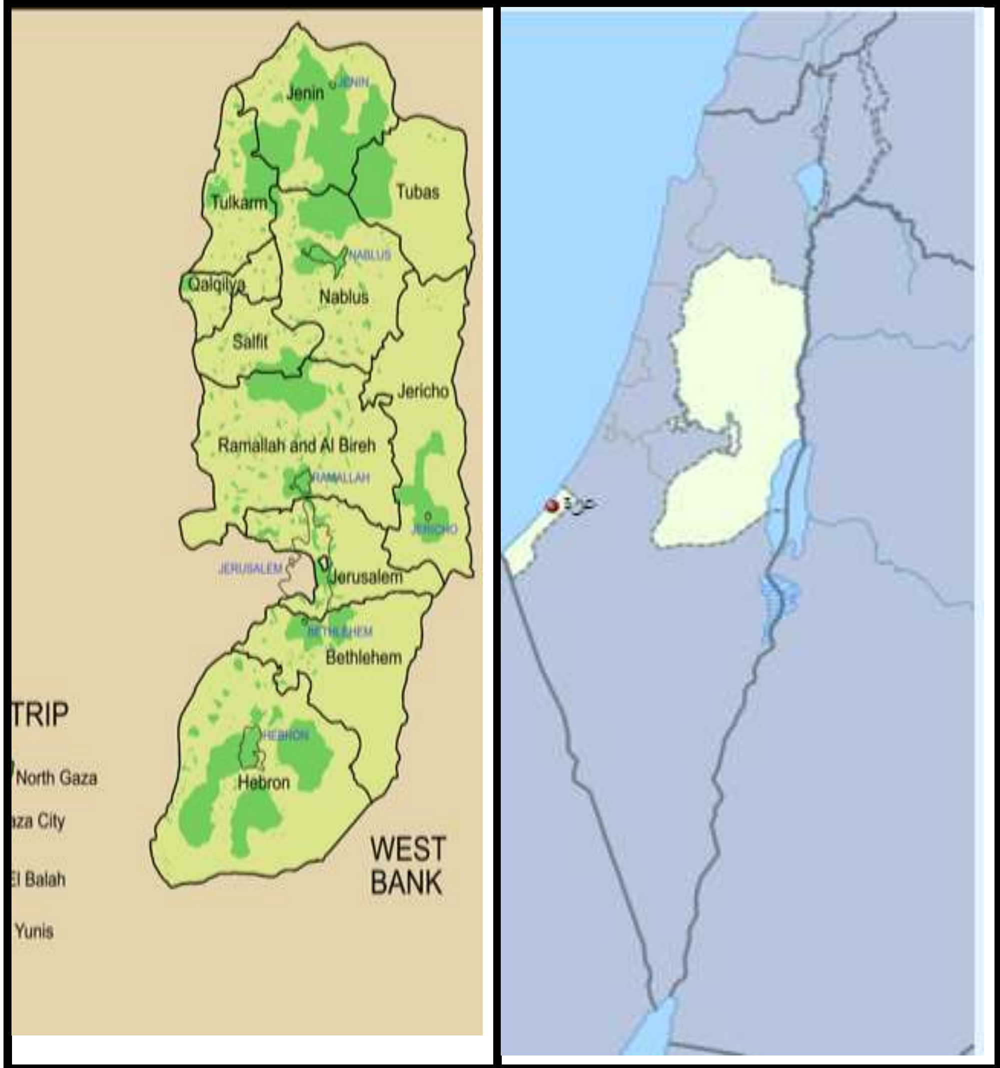
اما التقسيم الحديث لقطاع غزة يقسم الى (شمال غزة وبمساحة قدرها 61كم2, وغزة وبمساحة 74 كم2, ودير البلح وبمساحة قدرها 58 كم2 , وخان يونس وبمساحة 108 كم2, ورفح بمساحة قدرها 64كم2) خريطة (2).

المقومات البشرية : تأتي المقومات البشرية بعد المقومات الطبيعية , وفي ظل تقلص المساحة في قطاع غزة فقد تشكل ذلك تحدي , اذ ان عدد السكان قد سجل ارقام مختلفة , حسب النمو السكاني للسنوات المتعاقبة وقد سجل عدد السكان في سجلات الدولة العثمانية كما يقال وقد بلغ عددهم كاسر (456 اسرة) يتنوعون بين السلوم والمسيحي ويهوديا , اما اول تعداد سكاني أجرته سلطة الانتداب البريطاني فكان في سنة 1922 وبلغ عددهم (17480 نمسة) اما في سنة 1945 فبلغ عددهم (34250 نسمة) كان من ضمنهم اكثر من 33 الف مسلم) و اكثر من الف مسيحي وحوال ثمانون يهوديا , اما حسب بيانات سنة 2012 فبلغ اجمالي سكان غزة الكلي حوالي (فسجل عددهم الكلي حوالي (590481 نسمة) وقد سجلت غزة اعلى معدلات نموس سكاني في المنطقة بالمقارنة مع المساحة , اذ بلغت الكثافة السكانية حوالي اكثر من (9983 نسمة /كم2) وهم يتكونون من المسلمين وهم اغلبية , والمسيحين وهم اقلية بالإضافة الى اليهود [(9)].

خريطة (2) الموقع الجغرافي لغزة والتقسيمات الإدارية لغزة

---

9) Gaza Citey, https://en.wikipedia.org/wiki/Gaza_City.



Source: Gaza Strip(https://en.wikipedia.org/wiki/Gaza_Strip).

الموارد المائية في قطاع غزة : يقع قطاع غزة ضمن المنطقة الساحلية الغربية من فلسطين ويقع ضمن المنطقة التي تعتمد على المياه الجوفية رغم انه يحصل على كميات كبيرة من مياه الامطار الساقطة في فصل الشتاء , لكن لعدم وجود مياه سطحية جارية (كأنهار او احواض داخلية) فهو يعتمد على المياه الجوفية بثلاثة مستويات .

- المستوى الأول يكون بالاعتماد على المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض وهي على عمق بين (15–20 م) وهذه تكون قريبة من سطح الأرض .
- المستوى الثاني : تكون ضمن طبقة الساقية يتراوح مستوى المياه فيها بين (80 – 150 م) وبالعادة تكون غنية بالمياه , اذ كلما ازداد العمق زادة الكمية المتجمعة من المياه تحت سطح الأرض وهذا يعود الى طبيعة التراكيب السطحية وكثافة المياه العالية وعلاقته بالجاذبية .
- المستوى الثالث: وتعرف بالطبقة العميقة وفيها توجد المياه على مستوى اعمق حوالي من (300 – 500 م) , وبالعادة تكون المياه اكثر ملوحة , وهي غير مستغلة وذلك بعدها عنى سطح الأرض[10].

المقومات الاقتصادية : وتتمثل بجميع المصادر التي تسهم في تعزيز الجانب الاقتصادي وتعمل على تنمية القطاعات المنتجة للسوق وهي تشمل (مصادر الطاقة , الأنشطة التجارية , السياحية , الثقافية , حركة السوق وغيرها من الأنشطة المحتملة).

مصادر الطاقة : تعاني فلسطين عموما وقطاع غزة على وجه الخصوص من شحت مصادر الطاقة , إذ لا يمتلك قطاع غزة مصادر للنفط الخام او الغاز الطبيعي , وفي مطلع التسعينات من القرن العشرين انشات السلطة الفلسطينية هيئة البترول الفلسطينية وهي المشرفة على إدارة قطاع المحروقات في الأراضي الفلسطينية ورغم ذلك لكن حركة المحروقات في مجملها تكون بتحكم السلطة المحتلة (الكيان الإسرائيلي). ورغم ذلك فقد تم استكشاف حقل للغاز الطبيعي في سنة 1998 ولم تكتمل مرحلة

---

[10]) عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية ص 164و 165

الاستكشاف للاستخراج . في مطلع سنة 2017 تم الاتفاق مع شكرة غاز (برتش غاز البريطانية) لعمل على استخراج الغاز الطبيعي من حقل سواحل غزة . بالإضافة الى ذلك هناك حقول للنفط الخام قد تم استكشاف في الضفة الغربية ومناطق جغرافية أخرى تقع تحت سيطرة الكيان (الإسرائيلي). تسعى السلطة الفلسطينية الى عمل مشروع كامل للتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي لتحاول ان تقلل الاعتماد على المستورد بكميات وصادر استيراد مختلفة [11].وعند تتبع الجدول () يتبني لنا حجم المستورد من الطاقة ومصادرها في مجمل الأراضي الفلسطيني وان الاستيراد شمل الطاقة الكهربائية والمحروقات الاحفورية بانواعها , وهناك مقارنة لقطاع غزة في ما يخص حجم ما تم اسيراده بين سنيتن 2013 و2021 , اذ يتبين ان الاستيراد كان متذبذب بين المدتين يرفع تارة وينخفض اخرآ يرجى النظر الى الجدول (1) (2).

الجدول (1) حجم الطاقة المستوردة من قبل السلطة الفلسطينية لسنة 2021

المنطقة الجغرافة	الكهرباء ميكواط/ساعة	البنزين الف لتر	السولار الف لتر	زيت الوقود / الف لتر	الكاز الف لتر	غاز مسال /طن	القار طن	الحطب والفحم طن
فلسطين	6678171	350639	822069	3314	1659	205512	26271	4910
الضفة الغربية	5643078	319167	553109	3314	1546	125098	26271	4892
غزة	1035093	31472	368960	---	113	80424	---	18

11) النفط في دولة فلسطين , وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9205)

الجدول (2) حجم الطاقة المستوردة من قبل السلطة الفلسطينية لسنة 2013									
المنطقة الجغرافة	الكهرباء ميكواط/ساعة	البنزين الف لتر	السولار الف لتر	الزيت والشحوم طن	الكاز الف لتر	غاز مسال /طن	القار طن	الحطب والفحم طن
فلسطين	4734254	237545	556780	2110	1648	132464	17507	10150
الضفة الغربية	3406998	217409	437316	2078	1577	93432	17441	10073
قطاع غزة	1327256	20136	119464	32	71	39032	66	77

المصدر : النفط في دولة فلسطين , وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9205)

الأنشطة الصناعية : يمكن ان نقسمها الى:

❖ الصناعات التقليدية: قد تمثل واحدة من اهم الأنشطة الاقتصادية في فلسطين عموما وفي قطاع غزة خصوصا وذلك لما لها من دور مؤثر في التحدث عن تاريخ الشعب الفلسطيني وثقافته وتسهم في ديمومة بقائه ضمن حلقات الصراع والسيطرة وبسط النفوذ من قبل المحتل . ومن تلك الأنشطة (صناعة الخزف , صناعة خشب الزيتون , صناعة الزجاج اليدوي , صناعة الصدف , صناعة الفخار , صناعة التطريز , صناعة الخيزران , صناعة القيشات والبوص, صناعة الشمع ,الخ).

❖ الصنعات الاستخراجية : وتتمثل بصناعة الحجر والرخام وهي من اهم الصناعات في فلسطين , إذ تحتل فلسطين المرتبة الـ(12) عالميا في إنتاج الحجر ,

حيث تنتج اكثر من (22 مليون متر مربع) من منتجات الحجارة سنويا , وهي تتوزع بين أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة .

- الصنعات التحويلية: وهي تشمل صناعة الصابون والمعادن الثمينة والنسيج والملابس وصناعة الجلود والأدوية والزيوت النباتية وصناعة الفحم .
- الصناعات الغذائية : وشمل جميع المنتجات الغذائية التي تسد حاجة السوق واحتياجات المستهلك توفر فرص العمل وتشتمل على انتاج اللحوم والفواكه والخضروات ومنتجات الالبان والحبوب الغذائية والحلويات وغيرها من الصناعات الأخرى[12] .

كل تلك المقومات تسهم في تعزيز استقرار واستمرار العطاء، فكلما كانت المقومات متنوعة مع وجود إدارات حكومية ناجحة, كلما اسهم ذلك في تعزيز الدور داخليا وهذا يعزز من القوة من الداخل تحو الخارج .

المبحث الثاني

التحديات الداخلية القطاع غزة وأثرها في امنها الإقليمي

في كل منطقة إقليم جغرافي هناك تحديات وهذا التحديات قد تكون داخلية او خارجية، ولكن قد تكون التحديات الداخلية هي الأكثر تأثيرا في بناء قواتها والحفاظ على امنها جغرافيا وجيولولتيكيا ,وهذا ما يعزز من القوى والمنافسة والتصارع مع القوى الأخرى لقطاع غزة بصفته اقليما جغرافيا العديد من التحديات الداخلية والتي تشكل عامل ضعف أحيان وعامل قوة في أحيانا أخرى واهمها :

[12]) الصناعة في فلسطين , وفاء ـ وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية ,(https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=rTEWRza2937109758arTEWRz)

الأول: التحديات الداخلية التي تواجه قطاع غزة من داخل حدوه الإدارية: وهي

1. تحدي مساحة القطاع: لقد اخذت مساحة القطاع تتقلص ففي ظل انقراض مساحات واسعة منه بسبب تضمها باستمرار الى المستمرات الصهيونية اخذت المساحة تتقلص ولهذا قد تطرقنها في المبحث الأول كيف تغيرت المساحة اكثر من مرة وتقلصت عدة مرات , لتبلغ المقدار الأخير والبالغ حوالي (360 كم2 فقط) وهذه المساحة الطولية الضيقة قد اثرت كثيرا على المناطق الزراعية التي يمكن الاستفادة منها اقتصاديا وعلى المناطق السكنية وعلى جميع الظروف والتحديات .

2. تحدي حجم الموارد الطبيعية : في ظل تقلص المساحات من المؤكد ان معظم الأراضي التي تم مصادرتها تحتوي على ثروات طبيعية مختلفة , وتمض العديد من المعادن الفلزية واللافلزية فالأراضي الفلسطينية تحتوي على حزين كبير من الثروات الطبيعية , وفي ظل تقلص المساحات فلا يوجد اليوم مساحات يمكن الاستفادة منها في تعزيز الجانب الاقتصادي , لان معظم الأراضي المتواجد تم توظيفها المناطق سكنية وذلك لقلصها المستمر ومصادراتها بشكل مستمر من قبل الكيان الإسرائيلي .

3. تحدي زيادة حجم السكان: بلغ حجم سكان غزة في سنة 2022 اكثر من (2 مليون نسمة) وفي ظل المساحات المتقلصة نجد ان هناك فارق كبير اذ سجلت الكثافة السكانية لنفس السنة حوال اكثر من (5 لف نسمة : كم2) وهذا يعني ان لكل فرد خمسة امتار من المساحة الكلية . اما فيما يخص النمو السكاني فهو في تقدم مستمر اذ بلغ في سنة 2022 (2,8%)، ومتوسط حجم الاسرة (5,7 نمسة) وهذه التحديات بالنسبة لسكان غزة في ظل ارتفاع نمو السكان وتقلص المساحة ينظر لجدول (3) .

جدول (3) مؤشرات سكانية لقطاع غزة حسب بيانات 2022

المؤشر	المقدار
عدد السكان الكلي لسنة 2022	2166269 نسمة
الكثافة السكانية (فرد / كم2)	5936 نسمة لكيلو متر المربع الواحد
نسمة الجنس	102,7
معدل النمو السكاني	2,8
توقع البقاء على قيد الحياة (للذكور)	72,5 سنة
توقع البقاء على قيد الحياة (للإناث)	75,0 سنة
متوسط حجم الاسرة	5,7 نسمة
معدل الخصوبة الكلية للمدة (2017-2019)	3,9
معدل وفيات الرضع	12,7

المصدر : مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص3و 4

4. تحدي المؤشرات الاقتصادية : واحدة من التحديات الأخرى والتي تأتي بالتعاقب بعد المؤشر السكاني , هو المؤشر الاقتصادي ففي المساحة وعدد السكان في قطاع غزة اخذ المؤشر الاقتصادي يتراجع هو الأخر , فعند المقارنة بين قطاع غزة والقطاعات الأخرى نلحظ ان هناك فرق كبيير فمثلا بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي في سنة 2018 في قطاع غزة (1458,3 $) سنويا , بينما بلغ نصيب الفرد في الضفة الغربية حوال ي(4854,4 $) سنويا , اما في سنة 2020 فانخفض نصيب الفرد الى (1207,6 $) وفي الضفة الغربية سجل (4197,1 $) , وهذا قد يعود الفرق الى الحصار المفروض

على القطاع وافراده ومساحة الأرض والتضييق الكبير على ما ينتج ويسوق وما يتم استيراده ودخوله من خلال الأنشطة التجارية شبه المتوقفة نتيجة التحكم المباشر من قبل السلطة الإسرائيلية على المنافذ الحدودية بين غزة وجوارها الجغرافي ينظر لجدول (4).

جدول (4) نصيب الفرد من الناتج المحلي للمدة (2018–2020)

المنطقة الجغرافية	2018	2019	2020
قطاع غزة	1458,3	1422,2	1207,6
الضفة الغربية	4854,4	4822,5	4197,1
فلسطين	3417,7	3378,3	2922,5

المصدر : مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص3و 4

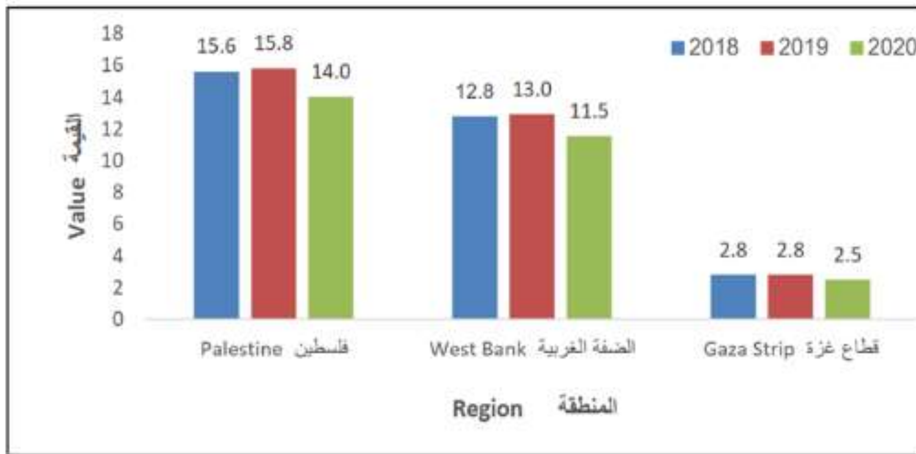
5ـ تحدي الناتج المحلي الاجمالي : فقد سجل قطاع غزة ما نسبته (18%) من نسبة السلطة الفلسطينية في حجم الناتج المحلي الإجمالي في سنة 2020 وقد بلغت قيمته حوالي (2,5 مليار دولار) اما الضفة الغربية فقد سلجت حوالي (11,5 مليار دولار) , اما نسبة نصيب قطاع غزة (28,7%) من صيب الفرد بالضفة الغربية [13].ومن القطاعات الاقتصادية المساهمة يمثل قطاع الخدمات واحدة من اكبر القطاعات المساهمة في الناتج المحلي وبنسبة (55,8%) , يليه القطاع التجاري بنسبة (14,1%) والزراعي

[13]) آ مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص3و 4

(102%) والصناعي (7,2%) , وهذا الانخفاض بالمشاركة قد يكون ناتج عن الظروف وتاثير حجم الحصار والبري والبحري المفروض على سكتان قطاع غزة ينظر للشكل (1)

الشكل (1)

الناتج المحلي الاجمالي في فلسطين بالأسعار الثابتة حسب المنطقة (القيمة بالمليار دولار أمريكي)، 2018-2020
Gross Domestic Product (GDP) in Palestine at Constant Prices by Region (Value in USD Billion), 2018-2020



6ـ تحدي تقلص قطاع الإسكان : منذ إنشاء السلطة الفلسطينية في سنة 1994 تم بناء 185 الف وحدة سكنية , أسهمت السلطة في بناء عشرة آلالاف وحدة سكنية منها والتي قد تمثل (5%) فقط من اجمالي الوحدات السكنية والتي معظمها انشائها القطاع الخاص او المنظمات , وفي ظل النمو السكاني مع سوء النمو في الوحدات السكنية نتيجة لفرض السيطرة من السلطة المحتلة ومنع القيام بعمليات بناء وانخفاض المساحات المخصصة ولهذا اخذ التوجه نحو البناء العمومي ذات الطوابق المتعددة والذي يحتاج الى خدمات بنى تحتية كبيرة وقدرة كبيرة في تصميم الأبنية اضف الى ذلك صعوبة الأوضاع الاقتصادية مع عمليات القصف والتهجير المستمرة في معظم الاحياء السكينة والمناطق الحضرية . ومنذ سن 2008 كان قد بلغ عدد الوحدات الكلية (17 الف وحدة

سكنية) , مع وجود (1300 وحدة مهدمة) و (1700 وحدة مهدمة بشكل كلي في سنة 2021), ومن مؤشرات السكن في قطاع غزة :

- حوالي 62% من الاسرة في القطاع تحتاج الى وحدة سكنية إضافية حتى السنة السابقة (2023).
- اجمالي عدد الوحدات المأهولة في القطاع (334710 وحدة سكنة).
- 8% من الوحدات السكنية المأهولة تحتاج الى إعادة بناء وذلك لتدهورها .
- متوسط عقود الزواج المحررة سنويا حوالي (21 الف) عقد جديد (حسب بيانات سنة 2021).
- الاحتياج السنوية من الوحدات السكنية لا يقل عن (15 الف وحدة) في ظل استمرار النمو السكاني.
- قاربة من (60 الف) وحدة سكنية تحتاج الى ترميم .
- 11,7% من الاسر تسكن وحدات سكنية ذات كثافة سكانية عالية وترتفع النسبة الى (15,6%) في المخيمات [14] , ينظر للجدول (5).

جدول (5) الاحتياجات الحالية من الوحدات السكنية

طبيعة المؤشر	المقدار حسب بيانات سنة 2020
عدد الوحدات السكينة	334710
الاحتياج للنمو السكاني الطبيعي	15000
إعادة بناء وحدات قائمة	26776,8

[14]) مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص(6,7)

ترميم وتاهيل وحدات قائمة	60000
مجموع الوحدات المطلوبة (احتياج طبيعي)	101777
الوحدات السكنية التي بحاجة الى تمويل	1586
الوحدات السكنية المتضررة من العدوان	90145
المقدار الإجمالي	193508

المصدر : مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية, ص (8)

7ـ تحدي قطاع التعليم المدرسي : في ظل الظروف والتحديات مع ارتفاع عدد السكان وقلة الوحدات السكنية , اصبح عدد المدارس منخفض مع زيادة عدد الطلبة , اذ بلغ عددهم الإجمالي (591599 طالب) حسب ببيانات (2020/ 2021) , وان عند عدد الذكور منهم قبل بلغ حوالي (297577 طالب) واما الاناث فبلغ عددهم (293907 طالبة) , اما عدد المدارس فيوجد(746 مدرسة). وعند المقارنة بينة عدد الطلية وعدد المدارس يتضح ان عهناك نقص كبير في عدد الأبنية بالمقارنة مع عدد الطلبة , فقد سجلت البيانات في المدارس الحكومة ان معدل كل مدرسة تحتوي على اكثر من اربعمئة طالب , اما في مدارس منظمة الاونروا فقد سجل معدل الطلبة اكثر من الف طالب , ويتضح ان هناك فرق كبير في الاعداد وهذا قد يعود الى عدة أسباب منها ان الطاقة الاستيعابية لمدارس المنظمة تختلف عن للمدارس الحكومية , اضف الى ذلك طبيعة المدارس والأساليب المستخدمة في التدريس قد تسهم في جذب الطلبة او نفورهم والعكس بالعكس وفي ظل تزايد نمو السكان فبحلول سنة 2030 يجب توفير

(23000 مدرس) و(850 مدرسة) على اقل تقدير , مع الاخذ بنظر الاعتبار المساحات الجغرافية وتراجع حدود القطاع ,ينظر للجدول (6) [15].

جدول (6) توزيع المدارس والطلبة والمعلمين حسب جهة الاشراف

جهة الاشراف	عدد المدارس	%	عدد الطلبة	عدد الطلبة لكل مدرسة	%	عدد المعلمين	%	نسبة الطلبة لكل معلم
الحكومة	422	%55,2	286327	422	%48,4	11176	%55,2	25,6
الاونروا(UNRWA)	278	%36,4	287019	1032	%48,5	8941	%36,4	32,1
القطاع الخاص	64	%8,4	18253	285	%3,1	1118	%8,4	16,3
المجموع	746	%100	591599	793	---	21233	---	---

المصدر : مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية, ص(9).

8 ـ تحدي قطاع التعليم العالي: كما ان نمو السكان يؤثر بشكل غير مباشر على من يريد الالتحاق بالجامعات وهذا سيعطي تحدي آخر في ظل تقلص المساحات في غزة[16] . يوجد في قطاع غزة (26 مؤسسة تعليم عالي) , منها ستة جامعات

---

15) جغرافية فلسطين وتاريخها , مركز دراسات الشرق الأوسط .

16) اشرف جسن شقفه و فرج يحيى جوسو , دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي للسكان قطاع غزة خلال الفترة من (1997- 2018), العدد 15 , مجلة اباحاث , كلية الاداب ـ جامعة سرت , 2020 , ص344و 345.

واثنان جامعات تعليم مفتوح و(10 كليات جامعية و(8 كليات متوسطة), ومن هذه المؤسسات (7 حكومية و (12قطاع خاص) و(5 عامة) و(2 اونروا). بلغ عدد الملتحقين نحو التعليم العالي في العام الدراسية (2020/ 2021) في قطاع غزة حوالي (77845 طالب وطالبة) , ينقسمون الى (33349 ذكور) و (44496 اناث) , انا عدد الخريجين منهم (12469 بين طالب وطالبة) والذين يجب ان يضافوا الى سوق العمل لحصلوا على فرصهم في السوق في ظل عدم وجود القدرة على استيعابهم لتفشي البطالة , وانخفاض قدرة سوق العمل داخلية في غزة . من اهم التحديات التي تواجه قطاع التعليم العالي هو زيادة عدد الداخلين لقطاع التعليم العالمي وزيادة عدد الخريجين غير القادرين على الحصول على فرص عمل في الداخلي في ظل انخفاض متطلبات سوق العمل.

التحديات في مجال خدمات البنى التحتية : يمثل هذا الجانب واحد من اهم الجوانب , اذ يحتك بالمواطن بصورة مباشرة , فالمواطن يحتاج الى الطاقة الكهربائية , والمياه والصرف الصحي و الطرق وغيرها من الخدمات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في المناطق الريفية فكيف في المناطق الحضرية , ولهذا تعالني فلسطين عموما وقطاع غزة على وجه الخصوص من تدهور خدمات المبنى التحتية وتراجع القدرة الإنتاجية لها في ظل بقائها دون تطوير مع توسع نمو السكان في الداخل .

استهلاك الطاقة الكهربائية ونمو السكان : منذ مدة طويلة يعاني قطاع الكهرباء في قطاع غزة من التدهور وهذا قد يعود الى تأخر عمليات الصيانة وعدم القدرة على إضافة قطع غيار جديدة , ولهذا يعاني المواطن من انخفاض استهلاكه للطاقة الكهربائية , فمتوسط ساعات التجهيز قد تراوح ببين (6 ساعات و 13 ساعة) كحد اقصى خلال السنوات (2017 – 2022). ومن مصادر التجهيز للطاقة الكهربائية :

- الشبكة القطرية الإسرائيلية والتي تنتج (120 ميغاواط).
- محطة توليد كهرباء غزة تولد من (40 – 60 ميغاواط).
- شبكة الكهرباء المصرية (30مغياواط).
- المولدات الاهلية.

تقدر الحاجة الفعلية للطاقة الكهربائية بين (400-600 ميغاواط) اما ما ينتج فهو لا يتجاوز (250 ميغاواط) ولهذا هناك عجز كبير في تجهيز الطاقة الكهربائية للمواطنين , وهناك مشاريع تعمل على تطوير محطات توليد الطاقة وتحويل بعظها من العمل بالقود الى العمل بالغاز وزيادة طاقتها التجهيزية بعد رفع الكفاءة الإنتاجية وهذ المشروع برعاية المؤسسات الدولية والأمم المتحدة والتحاد الأوربي والقطر وهو مشروع (Gas for Gaza) , ما يواجه من تحدي هو النمو السكاني واحتياجه للكهرباء ومقدار استهلاكه منها واستخدامها في مختلف المنشئات السكنية والتجارية والصناعية والتعليمية وغيرها من المؤسسات , ينظر للجدول (7).

جدول (7) المتوسط اليومي لعدد ساعات التجهيز من الطاقة الكهربائية للسنوات (2017 – 2022)

السنة	متوسط عدد ساعات التجهيز/م
2017	6 ساعات
2018	7 ساعات
2019	12 ساعة
2020	13 ساعة
2021	13 ساعة

2022	12 ساعة

المصدر : مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص(9و 10).

استهلاك المياه والنمو السكاني : يعتمد سكان القطاع على المياه الجوفية والتي يعدد استخدمها بين الشرب والاستعمال المنزلي , ويتم ضخ المياه من خلال خزان المياه الجوفية وعن طريق الابار , اذ تتوزع الابار في مختلف المناطق الجغرافية داخل القطاع والتي تضخ سنويا كميات كبيرة تبلغ اكثر من(177,3 مليون م3) قابل للزيادة ويبين الجدول (8) نوع الابار ومقدار ضخها من المياه الجوفية سنويا , بين الرسمية وغير الرسمية , ويبين الجدول مقدار الضخ ومقدار الاستهلاك بين الاستعمال الزراعي والمنزلي والصناعي , وتنوع الأنشطة المستخدمة فيها المياه , كما يتضح حجم الابار والتي يتراوح مجموعها اكثر من (3800 بئر) بين رسمي وغير رسمي والتي تضخ اكثر من 177 مليون م3 سنويا , وهذا قد يمثل واحد من اهم التحديات التي تواجه سكان قطاع عزة في ظل زيادة السكان والتي من المؤكد تؤدي الى زيادة الاستهلاك مع بقاء الاعتماد على مصدر واحد هو المياه الجوفية كمصدر أساسي ما انخفاض معدلات سقوط الامطار سنويا .

جدول (8) تفاصيل المياه الجوفية والابار الارتوزاية في قطاع غزة

الخاصية	عدد الابار او مقدار الاستهلاك
عدد الابار المرخصة	**2100 بير**
معدل الضخ من الابار الزراعية	57, 5 مليون م3
معدل الضخ للاستخدام المنزلي والصناعي	52 مليون م3

عدد الابار غير المرخصة	1700 (بالمتوسط)
إجمالي كمية المياه المستخدمة في الزراعة	63,3 مليون م3
مياه وادرة من شركة ميكوروت (الإسرائيلية)	4,9 مليون م3
مجموع المياه المستهلكة (سنويا)	**177,3 مليون م3**

المصدر: عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية , كلية الاداب , جامعة الازهر - غزة , 2015,ص 166.

بالإضافة الى ذلك يعاني قطاع غزة من وجود عدة ابار غير منتجة للمياه , لذلك عملت السلطة الفلسطينية على القيام بترميم بعض من تلك الابار واجراء صيانة لعدد آخر من الابار , كما اخذت على عتقها بأنشاء عدة مشاريع اروائية جديدة في انشاء شبكة لتصريف مياه الامطار ومحطات لمعاجلة مياه الصرف الصحي , وتحسين أداء الخزانات الأرضية التي يجمع فيها مياه الامطار وصيانتها بالاستمرار .ومن المشاكل يعاني منها قطاع غزة فيما يخص المياه , هي :

1. ارتفاع مستوى الفاقد من المياه يتراوح بين (30-50%) , وذلك من خلال شبكات التوزيع الداخلية وذلك بسبب قدم الانابيب وتأكلها .
2. زيادة الاستهلاك التجاري وعدم وجود رقابة ومتابعة للتجاوزات .
3. ارتفاع مستوى الملوحة في المياه الجوفية المستخرجة.
4. غيار شبكات الصرف الصحي , اذ يقدر حوالي (48%) من منازل قطاع غزة غير موصولة بشبكات الصرف الصحي .

5. نقص الكفاءة المائية بين مصادر المياه وحجم السكان المتزايد، مع بقاء شبكات التوزيع بكفاءة محدودة[17].

ثانيا : التحديات التي تأتي من الكيان المحتل (إسرائيل): قد تكون هذه التحديات هي الأكثر تناثيرا على امنها قطاع غزة اذ , في ظل السيطرة وفرض الهيمنة والتسلط من قبل الكيان المحتل في المناطق المحيطة بقطاع غزة , من المؤكد انه يلعب دور مؤثر في التحكم في المقومات الجغرافية التي يوظفها القطاع لخدمة سكان المنطقة , منها :

1. فيما يخص استهلك المياه : يفرض الإسرائيليون تحكمهم على استهلك سكان القطاع للمياه , وذلك من خلال عمليات الضخ وتوزيع مقدار الاستهلاك , وذلك لانهم مه أيضا يعتمدون وبشكل كبير على المياه الجوفية في استهلاكهم للمياه , وذلك الضغط يكون من خلال عدة صور , منها :

- تحديد سقف لكميات المياه التي تضخ من قبل الابار لاستخدام السكان المحليين.
- وضع قد صارمة في منح التراخيص اللازمة لحفر ابار المياه الجوفية.
- مصادرة عدد من الابار وعلى الخصوص تلك الواقعة على خطوط الجدار الفاصل.
- عرقلة عملية الامدادات المائية القادمة من المناطق الغنية بالمياه المناطق الساحلية او من حوض نهر الأردن.
- حرف كميات كبيرة من الابار داخل المستوطنات الإسرائيلية وبعمق حوالي (500 م) من سطح الأرض[18].

---

[17]) عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية , مصدر سابق ص170و 171

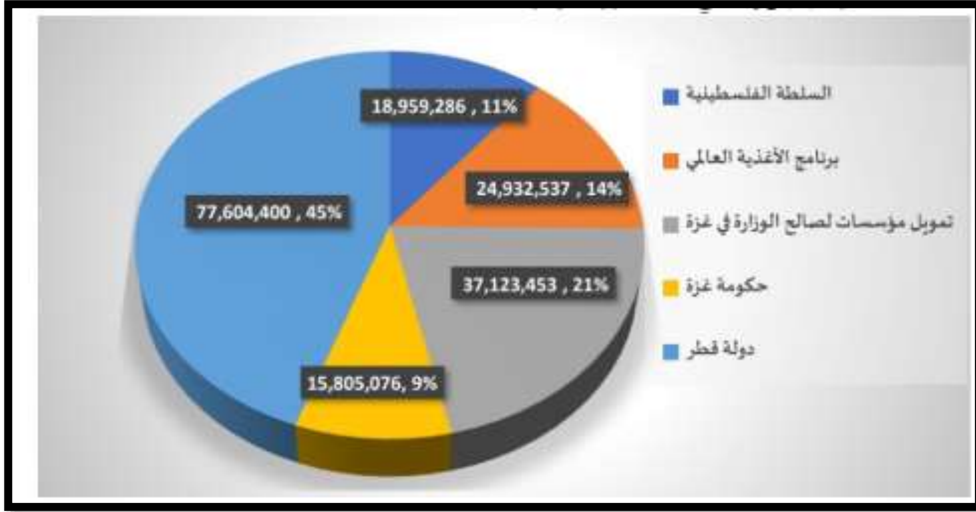
[18]) عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , المصدر السابق , ص(172

مستوى الفقر وبرنامج الحماية الاجتماعية :تمثل وزارة التنمية الاجتماعية مؤسسة تعمل على تنفيذ ما يتم منحه من أموال لمكافحة الفقر والحماية الاجتماعية للفئات الهشة ,وبلغ اجمالي عدد المستفيدين حسب بيانات 2021 حوالي (3281515 فرد) ؛ يعني اكثر من (3 مليون فرد), حصلوا حوالي (174424752 دولار) يعني اكثر من (174 مليون دولار) , أي كل فرد قد حصل خلال تلك السنة على حوالي (53 دولار) فقط , وهذا قد يمثل واحد من اكبر التحديات في ظل غلاء الأسعار وعدم توفر السلع مع تضخم الاسر . علما ان معظم تلك الأموال التي تدفع كإعانات هي مساهمات خارجية , كدولة قطر التي تشارك في اكثر من (45%) من المنح , ورغم ذلك فان برنامج الرعاية الاجتماعية غير مستقر وذلك بسبب التذبذب في عمليات التمويل , وكذلك يوجد برنامج القسائم الشرائية وهو برنامج خاضع للغذاء العالمي (WFP) ويمول شهريا بأكثر من (16,7 مليون دولار) لعدد حوالي (125680 مستفيد), إن كل مستفيد قد حصل على حوالي (132,8 دولار) . الفئات المستهدفة:

- ذوي الإعاقة وبلغ عددهم (53940 فرد) بين ذكور واناث والتي بلغت نسبتها حوالي (44,5%).
- الايتام : وبلغ عددهم حوالي اكثر من (18 الف فرد) .
- كبار السن , وبلغ عددهم حوالي اكثر من (91 الف فرد).

في ظل انتشار هذه الفئات وغيرها يمكن القول ان هناك تحدي آخر ينظم التي التحديات التي تم التطرق لها وفي هذه الحالة فهناك نسبة عالية من السكان لا يمكن الاعتناء بهم في ظل تردي الوضع الاقتصادي وانقطاع الإعانات المالية القادمة معظمها من خارج الحدود الإدارية , ينظر للشكل (2).

شكل (2) المساهمين في برنامج مكافحة الفقر والحماية الاجتماعية لسنة 2021 (دولار امريكي)



المصدر : مأمون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية ص(10)

المبحث الثالث

المؤثرات الخارجية على الامن لقطاع غزة

تأتي تلك المؤثرات بالمرتبة الثانية، بعد التحديات الداخلية , تتمثل بجميع العلاقات الإقليمية والدولية بين الدول وفلسطين عموما وقطاع غزة خصوصا , اذ هناك دول لها تأثير سلبي على قطاع غزة وهي في الغالب الدول التي لديها علاقات متينة مع (إسرائيل) وأخرى قد تقف بالظاهر موقف المحايد ورغم انها ترتبط بفلسطين ارتباط ديني وقومي وثقافي , ودول أخرى تمتلك علاقة قوية مع فلسطين ومنها ذات هوية عربية وأخرى تمتلك هوية اجنبية , لكن يربطها الدين وهوية المقاومة ونشر ثورة المقاومة

, كل تلك الدول يكون لها تأثير جيوبوليتيكي على مستقبل الأراضي الفلسطينية المتبقية ومنها قطاع غزة صاحب الموقع المميز في ظل اطلالته على البحر المتوسط .

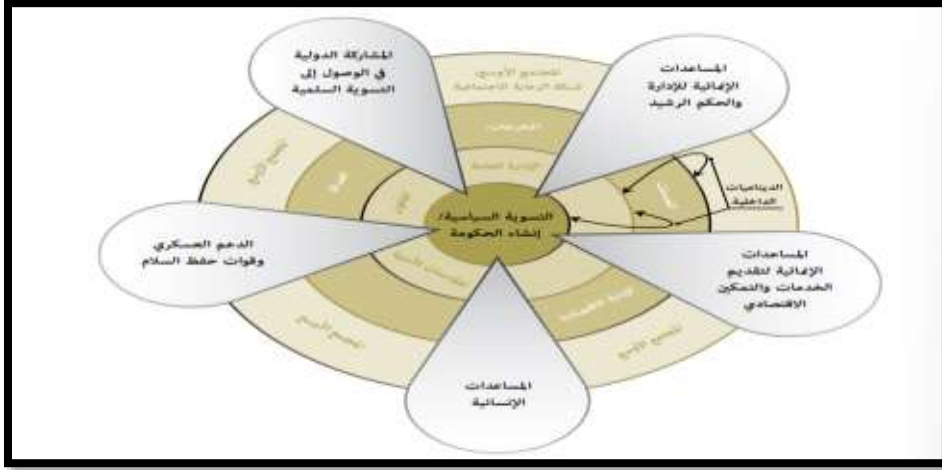
أولا . الدول المانحة للمساعدات : كثير ما اخذت المناطق الجغرافية في فلسطين تعتمد وبشكل كبير على المساعدات المادية والمعنوية الخارجية , ففي ظل احتلال مساحات جغرافية واسعة معظمها زراعية , اخذت المناطق الاقتصادية المنتجة تتقلص ولهذا لم تعد هناك فرص عمل كفاية , فأخذت الدول تعمل على تقديم المساعدات والاعانات المالية وذلك من خلال عادة الاعمار , فكلما كانت هناك حرب او قصف لمناطق معنية في قطاع غزة , تعمل الولايات المتحدة او الدول الأخرى الكبرى , على عقد مؤتمرات لمنح المساعدات المالية , ولا يتم منح تلك المعونات الا من خلال فرض شروط محددة , أهمها :

- طريقة تمويل المشاريع و اختيار المناطق التي يجب ان تمول كل ذلك يعتمد على المانحين.
- عدم التركيز على الاحتياجات الإنسانية بقدر ما يتم التركيز على تعمير او تطوير المناطق التي يمكن ان تدعم الكيان الإسرائيلي .
- الهدف من المنح المالي في العادة هو لفرض الطريقة والأسلوب من اجل إعادة التفاوض مع الجبهة الفلسطينية وهذا في الغالب نجد هناك تعاون مع فتح وصراع مع حماس , وذلك بسبب طريقة التفكير والية توظيف المصالح .
- المنح المالي يعتمد الى الرؤية لمنظار الديمقراطية الامريكية ومبادئ حقوق الانسان وطبيعة الفهم والتعامل مع المفاهيم الغربية في الأراضي الفلسطينية عموما ولقطاع غزة خصوصا.

بالإضافة الى ما تقدم يمكن القول ان معظم عمليات المنح المالي والمساعدات تكون هشة في ظل الأنظمة السياسية التي تتعامل مع تلك المساعدات سواء كانت من قبل الدول المناحة والتي تريد ان يتم قبول شروطها او بالنسبة للسلطة الفلسطينية والتي دائما ما توظف تلك المساعدات للمصالح السلطوية وليس لمصلحة الافراد من عامة الشعب والكثير من المساعدات لا تذهب الى خدمات المبنى التحتية او التنمية الحضرية . ومن صور واشكال المساعدات ينظر للشكل (3),عموما ان معظم الدول التي تعمل على تقديم الإعانات المساعدة المادية الى الفلسطينيين فهي تبحث عن إرضاء (إسرائيل) بشكل مباشر او غير مباشر فمن شروط تقديم المساعدات يجب ان توفق السلطة المحتلة على ذلك فهي تمتلك السلطة في منع دخول تلك المساعدات سواء كانت تحويلات مالية او مساعدات عينية , لان معظم المنافذ الحدودية الأرضي او الحسابات البنكية تخضع لسلطة (إسرائيل) , وحتى فيما يخص انشاء مشاريع التنمية وخدمات البنى التحتية فكل ذلك يجب ان يحدث من خلال الموافقات الأمنية الإسرائيلية والى لا يمكن ادخال المعدات او المواد وحتى اليد العاملة ولهذا قد يعتبر البعض ان السلطة (الإسرائيلية) تفرض حصار بصور مختلفة منه بالشكل المباشر واخر بالشكل غير المباشر , منه في الجانب المالي و الغذائي الاقتصادي والخدمي وحتى الديني والثقافية فهي السلطة المسيطرة الوحيدة في جميع الأراضي الفلسطينية وليس في قطاع غزة وحسب [(19)].

شكل (3) اشكال وصور دعم المانحين لإعادة اعمار مناطق ما بعد الحرب

[19]) سلطان بركات , بطء عمليات إعادة الاعمار في غزة , العدد 45, مجلة سياسات عربية , اللمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات , قطر , تموز 2020 , 84- 86, 89و 90 .



المصدر : سلطان بركات , بطء عمليات إعادة الاعمار في غزة , العدد 45, مجلة سياسات عربية , اللمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات , قطر , تموز 2020 , 90 .

سياسة (إسرائيل) تجاه قطاع غزة :

ثانيا: الرقابة الشاملة : ان الحصار الاقتصادي المفروض على قطاع غزة ,واحد من اكثر التحديات تاثيرا على سكان القطاع وان سبب ذلك الفرض للحصار هو سيطرة حماس على القطاع ومنذ سنة 2007 ولهذا عملت (إسرائيل) على القيام بعدة اعتداءات عسكرية على سكان القطاع , وقد اسهم ذلك الحصار في تدهور الحالة المعيشية في ظل نمو السكان المستمر والبالغ حوالي (3,3 %) سنويا .

وفي ظل السياسيات (الاسرائيلية) الأحادية والمتمثلة بإعلان منطقة غزة (شديدة الخطورة) ام محظورة مما يحرم سكانها من الوصول الى (30%) من الأراضي الصالحة للزراعية , وإلى (50%) من الناتج المحلي الإجمالي . اما فيما يخص خدمات القطاع

العام كالبنية التحتية والابنية فهي بالاستمرار غير قادرة على تحقيق المطالب في ظل استمرار التحديات وفرض الحصار من قبل جانب المحتل على قطاع غزة [20].

اذا واحد من اهم التحديات المحيطة بالقطاع هو فرض الهيمنة من قبل الجانب (الإسرائيلي) وهذا قد يكون من جانب البر لمنع التمدد الحضري وتقييد الواقع الحضري لقطاع من الجانب الشمالي والشرقي والجنوبي , والعمل العمل على تقييد المنفذ البحري من جهة الغرب , رغم انه قد يمثل اهم منفذ لانه يسهم في مساعدة الجانب الاقتصادي من خلال عمليات الصيد البحري ومنفذ للتواصل مع سكان العالم . ولهذا يعتقد الباحث انه هذا يسهم في عدم نمو المناطق الحضرية وتطورها كما يسبب المزيد من الضرر في ما يخص التوسع السكاني وتقييد الحريات والعمل على فرض سيطرة كاملة على سكان اقطاع غزة الأصليين وحتى من خلال دخول المساعدات اذ جميع المنافذ الحدودية مسيطرة عليها من قبل (الإسرائيليين) ولهذا لا تدخل المساعدات الى موافقة الكيان المحتل وهذا كله يصب في محاربة السكان المحليين لترك ارضهم وهذا ما حدث فعلا فهناك عدد كبير منهم قد هاجروا اما الى دول الجوار كمصر او الأردن او سوريا وحتى نحو العراق , ومنهم من ذهب الى الدول الأجنبية للبحث عن حريته المصادرة .

الرقابة في مجال التجارة : يمكن القول هذه السياسية متعبة منذ سنة 2003 عندما طرح رئيس الحكومة (الإسرائيلية) أريئيل شارون خطة فك الارتباط من جانب واحد , وذلك من خلال العمل على وضع استراتيجية تجاه قطاع غزة مشتقة من الأساليب المستخدمة ضد الفلسطينيين ومنذ بادية الاحتلال ولهذا استطاعت (إسرائيل) ان إلقاء الاتفاقات السابقة بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية , وفي ظل الانقسام داخل الفصائل

[20]) سلطان بركات , بطء عمليات إعادة الاعمار في غزة , مصدر سابق , ص(100و 101

الفلسطينية في ما يخص التنظيمات السياسية والعسكرية , فضلا عن الانقسام الجغرافي داخل الخريطة الجغرافية والسيطرة على المنافذ , استطعت السلطة الحاكمة المسيطرة في فلسطين (إسرائيل) ان تفرض سيطرة كاملة على الحركة التجارية بين قطاع غزة وبين المناطق الأخرى داخليا وخارجيا [21].

ولهذا اخذت السلع المستوردة لا تدخل بسهولة الى سكان القطاع ,فضلا عن ذلك ليس من السهل تسويق المنتجات من الداخل الى الخارج , ولهذا أصبحت معظم أسعار السلع المستوردة مكلفة جدا في ظل استمرار سيطرة (إسرائيل على الحركة التجارية) وما شجعهم على استمرار فرض تلك الأساليب وبطرق متطور هو :

- عدم توازن ميزان القوى بين من يرتبط مع (إسرائيل) وبين من يرتبط مع القضية الفلسطينية , فهم عددهم في تزايد ومن ينصر القضية الفلسطينية عددهم في نقصان .
- العلاقة المتينة بين الولايات المتحدة (الدولة الراعية للحضارة الغربية) وبين (إسرائيل) وهذه العلاقة متنوعة بين التعاون المدني الى التعاون العسكرية وفي مختلف المجالات من تسليح الى وضع الخطط الى تطبيق الخطط الى متابعة استمرارية التنفيذ .
- التعامل فيما بين الداعمين للقضية الفلسطينية بين من يؤيد حركة فتح وبين من يؤيد حركة حامس وهذا قد افضى الى ظهور دعاء كان خفي واصبح واضح وهو من يدعم فتح يضمر العداء لحماس وحلفائها والعكس بالعكس , وسف نتناول ذلك في المبحث الثالث .

[21]) محمود محارب , سياسة إسرائيل تجاه غزة , العدد 45, مجلة سياسيات عربية , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات , تموز 2020 , 114-116.

- الانقسام الداخلي بين انصار القضية الفلسطينية، لقد استطاع الغرب ومن خلال تجزئت الأرضي الفلسطينية وغزلها عن بعضها البعض ان تعمل على زرع الانقسام الداخلي عند السكان الأصليين , ففي ظل خلق التفرقة بالتعامل وزرع الفتنة ونشر الاخبار الكاذبة يمكن ان يسهم ذلك في حلق صراع داخلي نفسي وعسكري وثقافي في ما بعد وهذا ما حدث بالفعل ونجحت في ذلك .

أولا - الولايات المتحدة الامريكية وغزة : تمثل الولايات المتحدة بوابة الحضارة الغربية , وهي الداعم الأول لاستقرار (إسرائيل) ولهذا وحتى سنة 2007 كانت تطرح فكرة حل الدولتين (الإسرائيلية والفلسطينية) وهذا ما كانت تعمل على جعل التقارب من اجله , لكن في داخل المؤسسات الامريكية ومراكز صنع القرار , عملت ومنذ ان استلمت زمام السلطة من بريطانيا العظمى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ان تقدم كل الدعم الممكن لدعم مشروع إقامة دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية , لذى نجد انها اخذت على عاتقها تقديم كل الدعم الممكن المادي والمعنوي لدعم إسرائيل من عقد اتفاقيات حماية الى توفير الدعم المالي الى بيعها للأسلحة بمختلف صنوفها (البرية والبحرية والجوية) [22].وحتى في مجال الدفاع الجوي نجدها حاضرة , اما في مجال مشاريع التنمية الاقتصادية والصحية والتعليمية فنجد ان معظم الدعم المقدم بشكل مباشر من قبل الدول الغربية وعلى راسهم الولايات المتحدة , وهذا قد اسهم كثيرا في بناء (إسرائيل) واستمرار بنائها , اما في ما يخص الاحداث الأخيرة في العاشر لسنة 2023 وكيفية هجوم غزة المباشر على الكيان الإسرائيلي , فقد شاهدنا كيف تدخلت بشكل فوري من

22)أسامة أبو رشيد , توجهات السياسية الخارجية الامريكية نحو غزة بعد عام 2007 , العدد (45) , مجلة سياسيات عربية , المركز العربي , قطر , 2020 , 126و 127

خلال ارسال وتوفر كل الإمكانيات العسكرية والدبلوماسية لحماية المصالح الإسرائيلية في فلسطين , ولهذا يعتقد الباحث ان استمرار الحرب اليوم هو بفضل الدعم المستمرة من سلاح جوي وبري وخبراء حرب وخطط وآليات كلها برعاية الولايات المتحدة , هذا كله اسهم بشكل مباشر في رجحان كفة الميزان بين غزة (إسرائيل) فما نجده من سكان غزة سواء اكانت حماس كمقاومة فلسطينية او مع السكان المحليين , و مع السلطة الإسرائيلية لا يوجد مقارنة بين الطرفين , لان الأول يعتمد على الدعم المقدم من بعض الأطراف الإقليمية والثاني يعتمد على كل الدعم المقدم من الأطراف الغربية , وهذا من الصعب ان يؤدي الى بقاء الطرف الأول يقاوم المحتل , لكن مع ذلك هو يقاوم , وهذا قد يمثل واحد من اكبر التحديات الخارجية المؤثرة سلبا على قطاع غزة , لان الاثار التي خلفتها وستخلفها الحرب وطبيعة الانتقام الإسرائيلي من سكان غزة قد تُرجم من خلال عمليات القصف للمناطق السكنية والمراكز الصحية والتعليمية وخدمات البنى التحتية , كلها تم تدميرها بطيران هو بالأصل امريكي وبسلاح امريكي وخطة واهداف أمريكية , وفي ظل استمرار الدعم الأمريكي لسلطة المحتلة سوف يبقى هذا المؤثر الخارجي من اكثر التحديات ضررا على سكان غزة خصوصا وعلى فلسطين المحتلة عموما .

إيران وقطاع غزة : تقع ايران شرق (فلسطين) وترتبط بها دينيا فكلا الدولتين يدينان بالدين الإسلامي , هناك عقيدة عند المسلمين في ان القدس عربية ويجب تحريرها ولهذا عملت ايران ومنذ اليوم الأول لتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية الحاكم في ايران بعد سنة 1979 , ان يكون هناك يوم خاص بالقدس , يعبر من خلاله الإيرانيين عن مناصرتهم لفلسطين بخروج مسيرات في الشوارع الإيرانية .

فهي تتبنى محور المقاومة وتعمل على تقديم الدعم في لبنان وفي فلسطين وفي اليمن وحتى في العراق من خلال مقاتلة داعش في سنة 2014 , لكن فيما يخص

فلسطين فهناك ارتباط تعاوني بينها وبين حماس , واستطاعت ان تقدم الكثير من خدمات الدعم العسكري غير المباشر في جعل حماس قوة عسكرية ضاربة , كما انها استطاعت ان تساعد في بناء جزب الله اللبناني , وهما اليوم يشكل محوران مؤثران على شمال الأراضي الفلسطينية وجنوبها .

العلاقة بين ايران وحماس : منذ تكيلها في سنة 1987 تلقت حماس المزيد من الدعم من ايران يقول (ماثيو ليفيت), اذ هناك من تحدث على تقديم الدعم لحماس وذلك عن لسان (زياد أبو عمرو) في سنة 1994 , وكتب ذلك المؤلف ان ايران توفر الدعم اللوجستي لحماس وذلك بالدعم المالي وتقديم المساعدات المالية والتدريب العسكري . و يعتقد ان هناك وثائق حصلت عليها الشرطة الفلسطينية في سنة 1999 بان تم تحويل (35 مليون دولار) الى حماس من جهاز المخابرات الإيرانية , رغم ان ايران لم تصرح بذلك , لكن يبدوا ان الإمكانيات التي تتمتع بها حماس من قوة عسكرية وتدريبية وتكتيكية وتنفيذية في حربها الأخيرة مع (إسرائيل) في نهاية 2023 غير المتوقع قد اثبت ان لابد من وجود حليف مؤثر ومهم اسهم في تقديم هذا الدعم , ولا يعتقد ان الدول العربية الإسلامية استطاعت ان تقدم هذا الدعم لحماس .

حسب راي بعض المسؤولين الأمريكيين و (إسرائيليين) ان ايران تقدم لحماس بما لا يقل عن (70- 100 مليون دولار سنويا), وفي مقابلة مع إسماعيل هنية في سنة 2022 ان حركته تتلقى (70 مليون دولار سنويا) من ايران .لقد أسهمت ايران في تمويل حماس ودعم الحركة وبناء قدرتها وتعتبر برامج التدريب وعمليات التسليح واحدة من اكثر البرامج فعالية في فلسطين , ويضيف الكاتب ان ايران قد أسهمت وبشكل كبير في صناعة حماس وجعلها قوة مؤثرة في المنطقة . يعتقد الباحث ان ما تم بنائه خلال المدة الزمنية الطويلة الماضية لم يكن بالحسبان في ظل حرب حماس على (إسرائيل)

في شهر العاشر من سنة 2023 واستمرارية تلك الحرب , اذ كل ما تم استخدامه من قبل الحماس , يبدوا انه كان برعاية دولة تطمح الى صناعة مقاومة[23].

اما فيما يخص استراتيجية ايران في غزة , فهناك من يعتقد انها تطمح على تحقيق طموحات واخر يراها مناصرة للقضية الفلسطيني , وهناك من يعتقد ان ايران ما تردي الت تقوية برنامجها النووي , وقد يكون لذلك دورا في طبيعة العلاقة بين ايران التي في الغالب تريد ان تبين في المنطقة ان هناك دولة تمتلك قوة طمح من خلالها الى تحقيق طموحات مختلفة , وان من خلال الدعم للمقاومة وهذا يؤدي الى تعزيز ذلك الدور وفي ما يخص العلاقة بين حماس وايران فهي ليست حديثة كما يبدوا بل لها تاريخ ليس بالقصير , ولهذا لا يمكن ان نضع تلك العلاقة في خانة حري شهر تشرين الأول في سنة 2023 , لكن يبدوا ان حرب حماس على (إسرائيل) الأخيرة قد أعطت تنبيه للمنطقة ان هناك قوى متنوعة قد ظهرت وهذه القوى اخذت وقت طويل لتبني ذاتها وما تمتلك من مقومات القوة الرادعة , أعطاها دافع للاستمرار , وان هذا الدافع مكتسب وليس بالفطرة هذا فيما يخص (حركة حماس و حركة انصار الله الحوثي وحزب الله اللبناني) والامر لا يقتصر فقط على المقاومة الفلسطينية[(24)].

---

[23]) ماثيو ليفيت , العلاقة بين حماس و إيران , The WASHINGTON INSTITUTE, for Near East Policu , بالعربية , الرابط التالي (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/allaqt-byn-hmas-wayran)

[24]) رانج علا الدين , إستراتيجية إيران في الحرب على غزة , على موقع (MIDDLEEAST COUNCIL ON GLOAL AFFAIRS) الرابط التالي (https://mecouncil.org/?lang=ar)

اما فيما يخص ايران فيبدوا انها استطاعت ان تشرع في بناء جناح مقاومة خارجي تعمل من خلاله على تحقيق مجموعة من الأهداف الذاتية والعامة , فهي اليوم قوة تقف بالضد من القوى الأخرى وتعطي دفاع للمقاومة في العالم بان هناك من يستطيع تقديم الدعم المادي والمعنوي . وقد تكون حركة التصعيد الأخيرة من قبلها نحو (إسرائيل) بشكل مباشر عن طريق ظربها بمجموعة كبيرة من الطائرات المسيرة صواريخ الأرض جو في يوم (13 / 4 / لسنة 2024) , واحدة من اجرء العمليات ومنذ تاسيسي (إسرائيل) في سنة 1947, وهي قد تكون ردت فعل لعمليات متنوعة قامت بها إسرائيل ضد ايران من خلال اغتيال علماء في الطاقة النووية او قادة عسكريين في بلدان مضيفة او ضرب لسفارة في دولة جارة , ولهذا يبدوا ان حسابات (إسرائيل) بعض يوم 13 لشهر ابريل ليس كما هو الحال قبله , اذ يعتقد الباحث ان هناك صدمة في الوسط الصهيوني , في الحقيقة هي اكثر من صدمة فظهور قوة حماس عمليات ردع القوم البحرية على سواحل اليمن وضربت ايران المباشرة للأراضي المحتلة , قد اخذت تعيد حسابات الدول الغربية وليس (إسرائيل) في ان هناك قوة ردع في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن الاستهانة بها .

البرنامج النووي الايراني وقطاع غزة : ملت ايران على تعزيز دورها في المفاعل النووية اذ ومنذ بداية الحرب بين حماس و (إسرائيل) استطاعت ايران ان تبين قوتها وتأخذ دورا اكثر تميز في مجال زيادة النشاط النووي , فبعد ان كانت الدول الغربية و(إسرائيل) تراقب نشاطات ايران النووية , اخذت الحرب تأخذ ذلك الدور بالمراقبة , ولهذا نجد ان ايران يوم وبعد آخر تأخذ دورا اكبر قوة عسكرية برية وجوية ونووية , وردت فعلها الأخيرة على إسرائيل أيضا أسهمت في تعزيز دورها النووي من خلال توسعة عمل الأنشطة وبادة تخصيب اليورانيوم المخصب وبنسبة اعلى من المتوقع , ولهذا يوم بعد

اخر تقترب ايران من ان تصبح قوة نووية من خلال التطوير المستمر لبرنامجها النووي. ولهذا قد إضافة حرب غزة دورا مميزا لإيران في المنطقة مدنيا وعسكريا وحتى سياسيا , اذ نجد الولايات المتحدة تعمل ومن خلال المفاوضات غير المباشرة على عودة ايران الى المفاوضات حول الطاقة النووية وتخصيبها لليورانيوم مقابل تخفيف العقوبات , رغم ان ذلك لم صربح به بشكل علني , لكن لسلطنة عمان ولقطر حراك ماكوكي مستمر في هذا الجانب , ولهذا ايران اليوم تمارس ضغط غير مباشر على الغرب من خلال الحرب بين غزة و(إسرائيل) وتحاول ان تكون المفاوضات شمولية ولا يقتصر الامر على البرنامج النووي , لان المشاهد للأحداث ليحظ كيف عملت ايران على تحريك اكثر من وزير على رقعة الشطرنج الخاصة بها , فحزب الله من جانب , وحماس من جانب , والحوثيين من جانب آخر حيث اصبح ممر البحر الأحمر ومضيق باب المندب ممر غير آمن لمرور السفن الإسرائيلية [25].

الاستنتاجات :

1. يمثل إقليم قطاع غزة , واحد من اهم مركزتات المقاومة الفلسطينية اليوم ضد الكيان الإسرائيلي الغاصب , وتلعب حماس دورا مميزا في تلك المقاومة .

---

[25]) بالاعتماد على : (تحليل: لماذا تجعل الحرب في غزة "إيران النووية" أكثر احتمالا؟)(الحرة 26/ 1/ 2024) , بالاعتماد على

Ali Vaez , Why the War in Gaza Makes a Nuclear Iran More Likely , FOREIGN AFFAIRS, (https://www.foreignaffairs.com/israel/why-war-gaza-makes-nuclear-iran-more-likely).

2. تقلص المساحات الجغرافية وانخفاض مستوى المعيشة والنمو السكاني المتزايد والوضع الاقتصادي المتردي ومستوى التعليم المكثف والدعم المالي من الخارج , كل تلك تحديات داخلية يعاني منها سكان غزة في ظل تقلص المساحات الجغرافية وزيادة الوحدات السكنية .

3. الصراع الداخلي اسهم في تعزيز السيطرة والهيمنة والنفوذ وفرض الإرادة من قبل المحتل على السكان الأصليين , ولهذا نجد ان هناك مم يتعامل مع مقاومتين مختلفتين في الأهداف الفرعية بين من يغرب في المقاومة عن طريق الحرب وبين من يشجع المقاومة السياسية .

4. تمل التحديات الداخلية عقبات في تنو وتكور قطاع غزة فنمو السكان غير المنتظم مع تقلص المساحات الجغرافية انخفاض الوحدات السكنية وقلت عدد مراكز التعليم المدرسي والجامعي مع تفشي البطالة من الخريدين وانخفاض سوق العمل , أسهمت في زيادة التحديات وتنوعها في قطاع غزة خصوصا وفي الأراضي الفلسطينية عموما.

5. للمؤثرات الخارجية دور آخر قد يكون اكثر تأثيرا من التحديات الداخلية فحلفاء(إسرائيل) قد بكون الأخطر على قطاع غزة والحرب الأخيرة قد بينت كيف يكون تأثيرها على الطاع عندما يعملوا على تقديم كل الدعم الممكن من اجل إنجاح الحرب بالنسبة (لإسرائيل) وهم يمثلون الحلقة الأصعب فالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا قدموا كل الدعم الممكن (لإسرائيل). اما حلفاء حماس كإيران وهي الحليق الأقوى والتي تعمل على تقديم الدعم بشكل غير مباشر، لكنها قد لات تتعادل كفتها مع كفت الدول الغربية , وبالإضافة الى ذلك حركات المقاومة في المنطقة كحزب الله اللبناني وحركة انصار الله الحوثية , وبعض جبهات المقاومة الأخرى كالتي في العراق وسوريا , هناك

بعض المظمات الدولية والمؤسسات وهذه تسهم في تقديم الإعانات والمساعدات المالية فقط وتعمل على صيانة بعض خدمات البنى التحتية .

6. في ظل الاعتماد الكامل على الإعانات والمساعدات الخارجية، يمكن القول ان قطاع غزة وكذلك الضفة الغربية سوف تبقى ضعيفة , لان من لا يعتمد على ما يتملك من قدرات في بناء قوته لا يستطيع ان يعتمد على الاخر في بناء قوتها ولهذا نجد ان محاولة حماس في بناء قوتها العسكرية من خلال توظيف قدراتها قد اسهم في تعزيز دورها , صحيح ان للعامل الخارج دور مؤثر لكن دعم اشرافي وتطوير وليس تنفيذي كما يعتقد الباحث.

7. كل ما تم التطرق اليه يلعب دورا مؤثرا ليس فقط على امن قطاع غزة بل على امن ما تبقى من الأراضي الفلسطينية والتي اخذت بالتقلص يوم بعد آخر , ويعتقد الباحث مع استمرار هذا الصمت فقطاع غزة سوف يذهب ما تبقى منه نحو السلطة المحتلة ,في ظل قوة الجيوبولتيكية المفرطة المستخدمة في تدمير البيئة الجغرافية لقطاع غزة.

التوصيات:

1. من الضروري ان يكون هناك توحيد لقوة المقاومة وعلى الخصوص داخل الأراضي الفلسطينية، لان المحتل عمل على تفرقة المقاومة ونجح في ذلك ولهذا يجب توحيد المواقف والروي وهذا يحتاج الى تنازل وترك المصالح المادية والدعم المقدم من حلفاء الغرب, اذ يعتقد الباحث ان الإعانات المتقدمة من بعض الطراف الى حركة فتح قد أسهمت في ابعادها عن رؤية حركة حماس والعكس بالعكس .

2. كما يجب ان يكون هناك ايادي فلسطينية قادرة على توظيف الموارد المحدودة في الجغرافية المتقلصة من اجل بناء القطاع وتوفير فرص العمل وتعزيز الدور الاقتصادي وتطوير حركة السوق من خلال السيطرة على المنافذ الحدودية الواقعة ضمن

المواضع الجغرافية الفلسطينية وتعزيز حركة الاستيراد والتصدير وتقليل الاعتماد على الإعانات الخارجية غير المجدية .

قائمة المصادر:

1.مصطفى مراد الدباغ , بلادنا فلسطين , جزء 1 , دار الهدى , كفر قرع.

2.عبد العظيم قدوره مشتهى و منصور نصر اللوح , جغرافية فلسطين الطبيعية , كلية الاداب , جامعة الازهر - غزة , 2015.

3.اشرف حسن شقفة و فرج يحيى حوسو , دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي لسكان قطاع غزة خلال الفترة من 1997- 2018 , العدد 15, مجلة أبحاث , كلية الاداب , جامعة سرت , 2020.

4.خليل طوطح م.ع كولمبيا و حبيب خوري , جغرافية فلسطين , ط بلا , مطبعة بيت المقدس , القدس . فلسطين , 1923 .

5.قطاع غزة.. شريط ساحلي يقض مضجع إسرائيل, تاريخ الشر (7/ 10/ 2023) الرابط التالي(https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/19/%D8%BA%D8%B2%D8%A9).

6.رامي رجب عوض , موافقات تطبيق نظم المعلومات الجغرافية في بلديات قطاع غزة – فلسطين , رسالة ماجستير , كلية التجارية . الجامعة الإسلامية – غزة , 2010.

7.Gaza Strip(https://en.wikipedia.org/wiki/Gaza_Strip).

8.النفط في دولة فلسطين , وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) (https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9205).

9.مامون بسيسو , العلاقة بين النمو السكاني في قطاع غزة والتحديات للقطاعات المختلفة والحلو الممكنة , شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية.

10. جغرافية فلسطين وتاريخها , مركز دراسات الشرق الأوسط .

11. اشرف جسن شقفه و فرج يحيى جوسو , دراسة جغرافية للواقع الاقتصادي للسكان قطاع غزة خلال الفترة من (1997- 2018), العدد 15 , مجلة ابحاث , كلية الاداب - جامعة سرت , 2020.

12. سلطان بركات , بطء عمليات إعادة الاعمار في غزة , العدد 45, مجلة سياسات عربية , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات , قطر , تموز 2020 .,

13. محمود محارب , سياسة إسرائيل تجاه غزة , العدد 45, مجلة سياسيات عربية , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات , تموز 2020.

14. أسامة أبو رشيد , توجهات السياسية الخارجية الامريكية نحو غزة بعد عام 2007 , العدد (45) , مجلة سياسيات عربية , المركز العربي , قطر , 2020.

15. ماثيو ليفيت , العلاقة بين حماس و إيران , The WASHINGTON INSTITUTE , for Near East Policu , بالعربية , الرابط التالي (https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/allaqt-byn-hmas-wayran).

16. رانج علا الدين , إستراتيجية إيران في الحرب على غزة , على موقع (MIDDLEEAST COUNCIL ON GLOAL AFFAIRS) الرابط التالي (https://mecouncil.org/?lang=ar

17. تحليل: لماذا تجعل الحرب في غزة "إيران النووية" أكثر احتمالا؟)(الحرة 26/ 1/ 2024) , بالاعتماد على

Ali Vaez , Why the War in Gaza Makes a Nuclear Iran More Likely , FOREIGN AFFAIRS,

(https://www.foreignaffairs.com/israel/why-war-gaza-makes-nuclear-iran-more-likely)

تأثير الثورة المعلوماتية على أنماط النزاعات العسكرية: دراسة نظرية الحروب الحديثة.

Impact of the information revolution on patterns of military conflict: à study of modern warfare theory

د. معيزي ليندة
جامعة تيسمسيلت، الجزائر
د. دهقاني أيوب
جامعة تيسمسيلت، الجزائر

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التعرف على تأثير التطور التكنولوجي في المجال العسكري على مفهوم الحرب ودوره في تعزيز قوة الدول من خلال امتلاكها للأسلحة ذات التقنيات المتقدمة، فقد أصبح هذا الجانب ذا أهمية بالغة بالنسبة لكافة الدول في الحروب الحديثة حيث يسهم التطور التكنولوجي في رفع قدرات القوات المسلحة على تنفيذ المهام العسكرية بكفاءة عالية، بالإضافة إلى تقليل الاعتماد على العنصر البشري واستبداله بالتكنولوجيا وذلك من أجل حماية حياة البشر وتوفير الوقت والجهد.

انتهت الدراسة بالإشارة إلى تداعيات هذا التطور التكنولوجي على السلم والأمن الدوليين، نتيجة لطبيعة الأنشطة العدائية التي يخلفها وتأثير العديد من العوامل والمتغيرات في هيكل الأمن العالمي مما يتطلب التصدي لهذه التحديات واتخاذ خطوات جدية على مستويات متعددة، بالإضافة إلى وضع معايير دولية لتنظيم استخدام الفضاء الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: الثورة المعلوماتية، الحروب الحديثة، الأسلحة الذكية، الأمن الدولي.

Summary :

This study attempts to identify the impact of technological development in the military field on the concept of war and its role in enhancing the power of States through their possession of weapons with advanced technologies This aspect has become of great importance to all States in modern wars, Technological development enhances the armed forces' capacity to carry out military tasks with high efficiency to protect human life and save time and effort.

The study concluded by indicating the implications of this technological development for international peace and security, as a result of the nature of its hostile activities and the impact of many factors and variables in the global security architecture, which require addressing these challenges and taking serious steps at multiple levels, as well as establishing international standards to regulate the use of cyberspace.

Keywords: *information revolution, modern wars, smart weapons, international security*

مقدمة:

تعد الحرب من بين أقدم الظواهر في تاريخ البشرية، تجسدت لأول مرة على مستوى الصراعات الفردية من خلال الإشتباكات وكانت تقليدية في تقنياتها وأساليبها القتالية، لكن بعد نهاية الحرب الباردة برزت نقاشات واسع بين العلماء حول تغير أنماط الحرب بفعل الثورة المعلوماتية في المجال العسكري، حيث أشار العديد من المختصين بأننا بحاجة إلى التعامل مع العديد من الحروب التي نراها اليوم بشكل مختلف ودراستها من خلال منظور جديد حيث يتم تضمين العولمة من أجل فهم معرفتنا بها، وذلك بعد دراسة العديد من النزاعات المسلحة التي نشأت منذ تسعينيات القرن الماضي.

إن إنتشار الثورة المعلوماتية آثار جملة من التساؤلات حول تأثيرها على البنية الاقتصادية والإجتماعية بالإضافة إلى تأثيرها على الإستراتيجية العسكرية للدول، هذا ما

أدى إعادة تقييم فهمنا للحروب الحديثة واستراتيجية مواجهتها في ظل التحولات الجديدة التي عرفها العالم.

مما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف أثرت الثورة المعلوماتية في المجال العسكري على أنماط الحروب؟ وما هي طرق مواجهتها؟

يندرج عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالثورة المعلوماتية؟
- ماهي الأدوات المستخدمة في الحروب الحديثة؟
- كيف أثرت الثورة المعلوماتية في المجال العسكري على الأمن الدولي؟
- ماهي الأساليب المقترحة للتصدي للحروب الحديثة؟
- **تقسيمات الدراسة:** تم تقسيم الدراسة إلى المحاور التالية:

1- الإطار المفهومي للدراسة.
2- الثورة المعلوماتية في المجال العسكري وإعادة تشكيل ساحة المعركة.
3- تداعيات الحروب الحديثة على الأمن الدولي.

أولا: الإطار المفهومي للدراسة.

أ.**مفهوم الثورة المعلوماتية** :يعرف "ستالدر stalder "الثورة المعلوماتية على أنها "عملية بدأت في القرن التاسع عشر وتسارعت في الستينات من القرن الماضي نتج عنها مجتمع رقمي وثقافة يكون فيها العمل الجماعي جزء لا يتجزأ من التقنيات المعقدة".[1]

يرى "ألفين وهايدي توفلر" في كتابهما "War And Anti War" أن العصر الحالي هو عصر المعلومات الذي ظهر في الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، يكون فيه إمتلاك

[1] Farina Madit Dobrick and Others, **Research Ethics in The Digital Age: Ethics for The Social Sciences and Humanities in Times of Mediatization and Digitization,** (Germany: published by Springer Nature, 2018) p.16.

المعرفة والمعلومات هو العنصر الأساسي للإنتصار في أي صراع إقتصادي أو عسكري جديد.[1]

ينظر الكثير إلى المعلومات على أنها السمة المميزة للعالم الحديث وهو ما عرفه عالم الإجتماع "إيمانويل كاستيل Manuel Castel" "بالمجتمع المعلوماتي"، الذي يشكل فيه الإبداع والمعالجة وإنتقال المعلومات، المصادر الرئيسية للسلطة والإنتاجية، وبذالك فإن تكنولوجيا الإعلام والإتصال أصبحت تسهم في إبراز نمط جديد للحياة في المجتمع.[2]

ب. **مفهوم الحروب الحديثة:** إن الثورة المعلوماتية في التسعينيات وما أحدثته من تغيرات جذرية في مجال المعرفة والتقنيات جعلت العصر الحالي يختلف عن سابقه من العصور في أفكاره ومبادئه وحروبه بحيث أزاحت الثورة التكنولوجية المنظومات التقليدية في إدارة الصراع، ففي ظل النزاعات التي تنتشر في العالم بمستويات علمية مختلفة وإمكانيات متباينة، أصبح بإمكان الدول أن تحدث الدمار الشامل عبر الأسلحة المعلوماتية بدلا من الأسلحة الكلاسيكية القديمة.[3]

نتيجة هذا التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصال والتقدم في التقنية الحديثة وعلوم البرمجيات، أصبحت هناك فجوة رقمية بين الدول المتقدمة تكنولوجيًا والدول النامية تكنولوجيا وأصبح بذلك البحث عن ما يسمى بحرب المعلومات أو الحرب الذكية التي تتميز بأنها حرب غير مرئية وغير دموية تستخدم العقل بالدرجة الأولى الأمر

[1] Alvin and Heidi Toffler, **War and Anti War,** (New York: Warner Books,1993) p.08.

[2] ريمي ريفيل، تر: سعيد بلمبحوث، **الثورة الرقمية، ثورة المعلومات،** (الكويت: عالم المعرفة، يوليو2018)، ص17.

[3] شيماء عادل فاضل، المعلوماتية والحروب المعاصرة نموذج تطبيقي: الحرب على العراق2003، العراق: **مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية،** ع.02، 2009، ص182.

الذي أدى إلى أن يكون هناك مؤسسات وأشخاص متخصصون على التعامل مع هذه الطريقة الذكية وإنشاء برامج وتطبيقات لينخرط بها الشباب والإدمان عليها من خلال إقامة علاقات مع مختلف الأجناس عبر تطبيقات مختلفة وبرامج متعددة تتيحها الأنترنت تسمح بتبادل فيديوهات مدمرة للذات الإنسانية مما يجعل الأفراد يشككون في أفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم وسلوك حياتهم والضغط عليهم ليصلو إلى التشويش في الأفكار والتضارب التام، وقد أكد العديد من الباحثين بأن المجتمعات الإفتراضية، تسمح للفرد بأن يضع هويته محل إستكشاف وتجريب وهذا ما تسعى إليه الدول المنتجة لهذه البرامج التي تستهدف تدمير الشباب وهي ما تسمى بحروب المستقبل.[1]

ثانيا: الثورة المعلوماتية في المجال العسكري وإعادة تشكيل ساحة المعركة.

1. الأنظمة الحديثة للثورة المعلوماتية: تتمثل فيما يلي

أ. **نظم المعلومات:** تشمل مجموعة واسعة من البرامج، أجهزة الكمبيوتر، الإستشعار الأقمار الصناعية الإتصالات اللاسلكية وتكييفها للإستخدام العسكري، هذه الخصائص التكنو معلوماتية تزود القوات المسلحة بميزة خاصة وتساعد على الإستجابة السريعة لأي عدو وحرمانه من القدرة على المناورة وتمكن من تنفيذ عمليات أكثر دقة وكفاءة[2].

تتطلب نظم المعلومات جهود منسقة بين القوات المسلحة في الميدان والقيادة المركزية تشمل خمسة عناصر أساسية تتمثل في عمليات الخداع العسكري، العمليات

[1] شيرين جمال حسن، الإستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري، مصر: **المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري**، ع. ديسمبر 2020، ص290.

[2] دهقاني أيوب، تطور نظم المعلومات العسكرية وتطبيقاتها العملياتية أثناء الحروب، **حوليات جامعة الجزائر1**، م.36، ع.03، جوان 2016، ص ص.5-6.

الأمنية الحروب الإلكترونية وعمليات الشبكة أو ما يسمى بحرب الشبكة المركزيةNetwork–Centric Warfareالتي ظهرت عام1996 عن طريق "وليام أوانس"،[1] والهدف منها زيادة المعلومات للعمليات العسكرية على المستوى الإستراتيجي والعملياتي وذلك للمساهمة في تحسين الفعالية القتالية Effectiveness Combat وأيضا دقة وسرعة تنفيذ منظومة صنع القرار التي تشمل المراقبة والتوجيه وإتخاذ القرار .[2]

ب. **نظم الإتصال والتحكم الذاتي:** تعتبر نظم الإتصال والتحكم الذاتي أحد الركائز الأساسية للثورة المعلوماتية والتي تتمثل في التطور الكبير الذي حدث على مستوى صناعة العتاد الحربي الذي مس جميع المنصات العسكرية البرية والبحرية والجوية تتم مناقشة بعض التقنيات الرئيسية في الآتي:

1. **الأسلحة الذكية دقيقة التوجيه:Precision Force(PGMs)**: تعد أحد التطورات الحادثة في حروب القرن العشرين، المتمثلة في ظهور الأسلحة الذكية، وهو السلاح الذي يمكن أن يستهدف ويوجه ضد هدف واحد صغير إما من توجيه خارجي أو بنظام توجيه ذاتي خاص به، ويطلق من مختلف المنصات كالطائرات، السفن الغواصات، المركبات البرية وحتى من قبل الجنود النظامين على الأرض، وتصنف دقة السلاح بإعتبارها سمة هامة من سمات تطور السلاح حيث قال الجنيرال" فيدريك تشارلز فولر" بأن "دقة إصابة الهدف تعد واحدة من خمس سمات مميزة للسلاح جنبا إلى جنب مع المزايا الأخرى من المدى وقوة الضرب وكثافة النيران وخفة الحركة "، وقوله" إن من بين كل تلك السمات أعتبر أن التوجيه هي السمة التي تهيمن على المعركة الحديثة.[3]

[1] المكان نفسه.

[2] بطي الرمكي، حرب الشبكات المركزية وتأثيرها على الامن الوطني، **مجلة درع الوطن الإماراتية**، ع.538، نوفمبر 2016، ص95.

[3] إيهاب قطامش، **مرجع سابق**، ص30

2. تكنولوجيا التخفي: Stealth Technologies صنف العسكريون شبحية الطائرات بالثورة العسكرية الأهم في صناعة الطيران العسكري، وبعد عقدين من الزمن من دخول طائرات الشبح الأمريكية الأولى SR-71، وجهت أمريكا جهودها على تطوير أجيال أخرى من الطائرات الشبحية في ظهور **الطائرات الشبحية** الأمريكية الثانية F117Night Hawkعام 1983 واستخدمت هذه التقنية بشكل واسع في حرب الخليج الثانية عام 1991، بحيث أسندت لها مهام التدمير وإخماد الدفاعات الجوية العراقية بإضافة إلى تدمير الرادارات العراقية وإحداث ثغرة في شبكات الدفاع الجوي لفتح المجال أمام قوات التحالف لإستكمال تدمير الأهداف المدنية والعسكرية المسطرة ضد العراق.

إستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية هذه التقنية أيضا في حربها ضد أفغانستان عام2001، وفي العراق عام2003، وليبيا 2011، وكتكملة للمساهمات الرئيسية لقدرات التخفي في هذه المهمات كان إستخدام وزارة الدفاع لتقنيات أخرى بما في ذلك الذخائر الموجهة بدقة التي تم نشرها بواسطة طائرات التخفي ثم تطبيق تقنيات التخفي على مجموعة واسعة من أنظمة الأسلحة والمنصات العسكرية من بينها الصواريخ والمروحيات الأرضية والسفن[1].

3. تكنولوجيا أسلحة الطاقة الموجهة: ظهرت الأسلحة الموجهة بالليزر عن التجارب الأولى الخاصة بالأسلحة الإنزلاقية الموجهة تلفزيونيا في الحرب العالمية الثانية والفكرة هي نفسها بإستثناء أنه لم تبق هناك حاجة إلى أن يتولى العنصر البشري قيادة القنبلة، ولكن يكتفي بإضاءة أو "صبغ" الهدف بالليزر ثم تقوم القنبلة بتوجيه نفسها

[1] Darpa's Stealth Revolution, Defense advance research projects agency(DARPA), March 2015, Accessed on 24/11/2022, At, https://www.darpa.mil/about-us/timeline/darpas-stealth-revolution

نحوه،[1]ويشير الليزر إلى تضخيم الضوء من خلال الإنبعاث المحفزة للإشعاع لذلك فإن أشعة الليزر عبارة عن حزمة ضوئية ذات فوتونات تشترك في ترددها وتتطابق موجاتها بحيث تحدث ظاهرة التداخل البناء بين موجاتها لتتحول إلى نبضة ضوئية ذات طاقة عالية.[2] الليزر انتشر إستخدامه في نظم التسليح المختلفة خلال السنوات الأخيرة، وكان له الأثر البالغ في زيادة فاعليتها، فأصبحت معدات الليزر تتداول من الجندي المشاة حتى المقاتلات والقاذفات بل وبدأت تدخل في نظم الحرب ضد الصواريخ الباليستية. [3]

4. **الأسلحة الفرط الصوتية:** أهم الدول التي تطور هذه الأسلحة حاليا هي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين، وهناك أنواع عديدة من أنظمة الأسلحة الفرط صوتية التي يمكن تطويرها، بما في ذلك أحدث الصواريخ والمركبات المأهولة أو غير المأهولة التي يمكن إعادة استخدامها وأنظمة الإطلاق الفضائي[4].

كشفت الشركة الأمريكية التي تصنع أنظمة الدفع الصاروخي إيروجيت روكيتداين Aerojet Rocketdyne في 16سبتمبر 2019، على أنها تعمل على تطوير محركاً جديداً قويًا لصواريخ تفوق سرعتها سرعة الصوت، وفي يونيو 2019 أجرت القوات الجوية الأمريكية أول إختبار على صاروخ آخر ذي سرعة فرط صوتية يحمل إسم سلاح

[1] بيتر سينجر، **الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2010) ص.95.

[2] إميل أمين، العلم وحروب الليزر...احذروا الضوء القاتل، Independent عربية، تاريخ النشر 2021/04/21، تاريخ الإطلاع2022/12/19، على الرابط: https://www.independentarabia.com/node/208486/

[3] موقع المقاتل: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/MElmiah12/Lezr/sec03.doc_cvt.htm

[4] ريتشارد إتش سبير، جورج ناكوزي وآخرون، **خطر إنتشار الصواريخ فائقة الصوت (فرط صوتية) مع إنتشار فئة جديدة من الأسلحة**، (كاليفورنيا: مؤسسة راند،2017) ص ص.8-13.

الإستجابة السريعة المطور (AGM-13A Advanced Rapid Response Weapon)المعروف باسم (ARRW)وينطق (Arrow)بمعنى السهم ويعد هذا الصاروخ أحد مخرجات برنامج التحليق الحر التكتيكي المعزز(Tactical Boost Glide) ، وهو برنامج مشترك بين وكالة مشاريع الأبحاث الدفاعية المتطورة التابعة لوزارة الدفاع والقوات الجوية الأمريكية، يسعى البرنامج إلى تطوير التقنيات اللازمة لإنشاء أنظمة طيران حر معززة ذات سرعة فرط صوتية ونطاقات تكتيكية تطلق من الجو.

5. **الطائرات المقاتلة من الجيل الخامس:** صممت المقاتلات من الجيل الخامس لدمج العديد من سمات التقدم التكنولوجي مع مواصفات مقاتلات الجيل الرابع، وهي طائرات تتميز بموصفات طائرات الشبح حتى عندما تكون مسلحة، وهي مجهزة برادارات إعتراضية وأنظمة كمبيوتر متكاملة للغاية قادرة على الإتصال مع العناصر الأخرى من باقي الأسلحة والقوات داخل مسرح عمليات الحرب من أجل الإدراك الظرفي وتبادل المعلومات الفوري لضمان السيطرة[1].

6. **أسلحة الذكاء الإصطناعي:** تعرف أسلحة الذكاء الإصطناعي باسم نظم الأسلحة الذاتية، وغالبا ما يشار إليها باسم "الروبوتات القاتلة"، وهي في الأساس أسلحة مبرمجة وموجهة لتعرف على فئة معينة من الأهداف،[2]كما يمكن لأنظمة الذكاء الإصطناعي إستخدام البيانات بشكل مستقل، والتنبؤ بالسلوك البشري وجمع المعلومات

[1] جمال نازي، شاهد أقوى 10طائرات مقاتلة من الجيل الخامس في العالم، **العربية نت**، تاريخ النشر 2017/06/08، تاريخ الإطلاع 2022/12/09، على الرابط: https://www.alarabiya.net/science/2017/06/08

[2] Branka Marijan, AI-Influenced Weapons Need Better Regulation, **Scientific American,** 20/03/2022Accessed on20/11/2022 At : https://www.scientificamerican.com/article/ai-influenced-weapons-need-better-regulation

الإستخباراتية، وأداء المراقبة وتحديد الأهداف المحتملة، وإتخاذ القرارات التكتيكية في القتال الإفتراضي دون سيطرة بشرية على عمليات إتخاذ القرار .[1]

7. **الأسلحة السيبرانية:Cyber weapons** يعرف قاموس مصطلحات الأمن المعلوماتي السيبرانية بأنها "هجوم عبر الفضاء الإلكتروني يهدف إلى السيطرة على المواقع الإلكترونية أو البنى المحمية إلكترونيا لتعطيلها أو تدميرها أو إلحاق الأضرار بها"[2] وبحسب مركز أبحاث الجريمة الإلكترونية "فيورتس Fuertes" في جامعة بولونيا فإن " الهجمات الإلكترونية تستند إلى إختراق مواقع غير مصرح بها بهدف تعطيل أو إتلاف البيانات المتوفرة فيها أو الإستحواذ عليه، وهي عبارة عن سلسلة من الهجمات إلكترونية التي تنفذها دولة ضد أخرى.

ساهم هذا التطور في دفع الدول إلى تطوير قدراتها السيبرانية حتى إتسعت في الوقت الحالي قائمة الدول ذات القدرات السيبرانية المتطورة ولم تعد تقتصر على الدول الكبرى كالولايات المتحدة، الصين بريطانيا وروسيا بل ظهرت في أقاليم مختلفة قوة سيبرانية هائلة كأستراليا، الهند، أندونيسيا، كوريا الجنوبية، المكسيك الأرجنتين، إيران وتركيا.[3]

2. **الحروب الناتجة عن الثورة المعلوماتية:** أدى إعتماد التكنولوجيا الرقمية في الميدان العسكري إلى التغيير في طريقة خوض الحروب وإنتقالها من الحروب التقليدية

---

[1] Jake Okechukwu, Weapons Powered by artificial intelligence pose a frontie risk and need to be regulated, **world economic forum**, 23/06/20212022Accessed on20/11/2022 At: https://www.weforum.org/agenda/2021/06/the-accelerating

[2] تغريد صفاء، لبنى خميس مهدي، أثر السيبرانية في تطور القوة، العراق: **مجلة حمورابي**، ع.33-34، ربيع2022، ص.149.

[3] علي عبد الرحيم العبودي، هاجس الحروب السيبرانية وتداعياتها على الأمن والسلم الدوليين، العراق: **مجلة قضايا سياسية**،ع.54، 2019، ص ص.101-102.

القائمة على المواجهة إلى الحروب الذكية، تخاض في الفضاء الإفتراضي، ولعل من بين أهم الحروب التي أنتجتها هذه الثورة ما يلي:

أ. **الحرب الموجهة:** تستند هذه الحروب إلى إستخدام الهياكل القيادية وأساليب الإتصال ومؤسسات المعرفة وتعتمد على القنابل الذكية التي إستخدمت لأول مرة في حرب الخليج الثانية عام1991، وكذلك قنابل الغرانيت القادرة على تصفية الأهداف، كما تعتمد على دوائر المراكز الكهربائية التي استخدمت ضد الصرب في حرب كوسوفو و القنابل المستخدمة في الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، من خلال إعتماد الولايات المتحدة على إستراتيجية (الصدمة والترويع)، ويتطب نجاح هذه الإستراتيجية عدة عناصر هي المَعرفة الكاملة بالذات والخصم والبيئة، ويشمل ذلك معرفة شاملة للعمليات النفسية والأنظمة التقنية لقادة الخصم وجماهيره والسرعة في جميع مراحل العمل العسكري سواء كانت المناورة أو التحركات داخل ساحة المعركة وضمان السيطرة على العمليات سواء على الأرض أو في مجال الإشارات اللاسلكية والبنية الأساسية للإتصالات بما يجبر الخصم على الإستسلام خوفا من حدوث أضرار واسعة النطاق.[1]

ب. **حرب الشبكة المركزية:** تقوم على دمج قطاعات متعددة من الإستخبارات العملياتية واللوجيستية لنقل التفوق المعلوماتي إلى ساحة المعركة مما يمكن القوات من توقع السبق والتفوق على العدو، تتميز حرب الشبكة المركزية باللا مركزية في شن الحرب حيث أن دور القوات البرية جزء لا يتجزء من مخطط تحقيق السيطرة من خلال رقمنة ساحة المعركة من أجل تزويد الجنود بأسلحة أدخلت عليها تحسينات تكنولوجيا المعلومات وخوذة قتالية للإتصالات كواجهة "الجندي السيبراني" مما يساعده على المزامنة الذاتية في المراقبة والتوجيه وإتخاذ القرار والفعل، وبالتالي تحقيق المناورة السريعة والإشتباك

[1] رياض مهدي عبد الكاظم، آلاء طالب خلف، **مرجع سابق**، ص.196.

الفعال[1]،وتعتمد على التفوق المعلوماتي الذي يولد قوة قتالية متزايدة من خلال أجهزة الإستشعار الشبكية وصانعي القرار والرماة لتحقيق الوعي المشترك وزيادة سرعة القيادة ووتيرة العمليات والمزيد من الفتك وزيادة القدرة على البقاء ودرجة من التزامن الذاتي[2].

ج. الحرب السيبرانية: هي أعمال تقوم بها الدولة القومية أو الجهات الفاعلة غير الحكومية (الجماعات الإرهابية)، الشركات والجهات السياسية أو الجماعات الإيديولوجية المتطرفة، والناشطين في القرصنة والمنظمات الإجرامية عبر الوطنية)، بإستخدام أسلحة إلكترونية بغرض إدخال بيانات أو تدميرها أو تزويرها أو تعطيل وإتلاف أنظمة التحكم في أجهزة الكمبيوتر والشبكات الخاصة بدولة أخرى.[3]

ترتكز الحرب السيبرانية على إستخدامات معينة لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات ضمن إستراتيجية عسكرية هجومية ودفاعية التي طورتها الدول لتدمير موارد العدو أو السيطرة الفورية عليه وهي تشن داخل بيئة المعلومات وتشمل أهدافها التدمير المادي وغير المادي.[4]

د. الحرب الإلكترونية: تهدف الحرب الإلكترونية في الأعمال القتالية إلى كشف وإعاقة أو قطع عمل وسائط ومنظومات الإتصالات اللاسلكية والرادارية والراديوية الملاحية

---

[1]زينب شنوف، نرجس فليسي، الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية وتأثيرها على الاستراتيجية العسكرية للدول، الجزائر: مجلة **العلوم الاجتماعية والإنسانية**، م.21، ع.02، ديسمبر 2020. ص13.

[2] PK Malick, Network Centric Warfare, the centre for land warfare studies, october2020, p.03.

[3] Andrew F. Krepinevich, **Cyber Warfare a Nuclear Option, (**Washington: Centre for strategic and budgetary assessments, 2012) p.03.

[4] Michael Robinson, Kevin Jines, Helge Janicke, Cyber Warfar: Issues and Challenges, **Computers&secutity**, No.49, p.12.

التي تقوم بتوجيه عمل الطيران، والقوات البحرية المعادية، وأيضا تأمين العمل الثابت والأمين للقوى والوسائط الصديقة.

تهتم الحرب الإلكترونية بجميع الإشعاعات وليس الإشعاعات الرادارية فقط وإنما بالإشعاعات الليزرية وتحت الحمراء والإلكتروبصرية التي أصبحت تدعى بـC3 (Command, control, communication) قيادة، تحكم وإتصال التي أصبحت تشكل شيئا حيويا وأساسيا لكل قوة عسكرية.[1]

هـ. حرب المعلومات: الحرب المعلوماتية تركز على إعاقة وتعطيل وتدمير النظم المعلوماتية التابعة للخصوم مع حماية النظم المعلوماتية الخاصة بالطرف الذي يشن الهجوم،[2]واعتبرت حرب القيادة والسيطرة الشكل الرئيسي لحرب المعلومات، أين تهدف إلى شل أنظمة القيادة والسيطرة للعدو على قواته ووسائل نيرانه من خلال التطور التكنولوجي في مجال الإلكترونيات الذي نتج عن إستخدام الوسائل الرقمية من خلال الأقمار الصناعية، وكوابل الألياف الضوئية وإستخدام المستشعرات في كافة المجال الكهرومغناطيسي والكهروبصري تحت مختلف الظروف(ليلا ونهارا) والأرضية المحمولة

[1] بيل غانستون، مايك سبيك، **المعركة الجوية الحديثة الطائرات، التكتيك والأسلحة المستخدمة في الحرب الجوية المعاصرة**، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1989) ص50.

[2] شادي عبد الوهاب، **حروب الجيل الخامس التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم**، (أبو ظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017)، ص.22.

جوا وإستخدام شاشات العرض ثلاثية الأبعاد حتى أصبح نظاما محكما وفر القدرة للمراكز على أداء مهامها بكفاءة عالية.[1]

وعليه يمكن القول أن التأثير الجوهري للثورة معلوماتية في المجال العسكري هو خلق ما يعرف بالمعارك متعددة المجالات التي تتطلب الغوص في بيئة التشغيل والأعداء المحتملين ومجموعة قدراتهم من منظور مختلف، بحيث لابد من تحديد مشكلة القتال على أساس تعقيدات ساحة المعركة الحديثة ومعدل التغيير فيها والدور الذي تلعبه الجهات الفاعلة غير التقليدية في تشكيل العمليات، خاصة قبل النزاع المسلح كما تتطلب القدرة على المناورة وتقديم التأثيرات في جميع المجالات من أجل تطوير وإستغلال فرص ساحة المعركة عبر إطار تشغيلي أكبر.[2]

ثالثا: تداعيات الحروب الحديثة على الأمن الدولي.

1. مخاطر الحروب الحديثة: أدى إتساع نطاق الفضاء السيبراني إلى تنامي العديد من التهديدات الإلكترونية بين الدول، ومن ثم إمكانية بروز الحروب السيبرانية وما تخلفه من مخاطر على الأمن والسلم الدوليين ولعل من بين هذه المخاطر ما يلي:

– مخاطر إستخدام الفضاء الإلكتروني من قبل الفاعلين من غير الدول خاصة الجماعات الإرهابية لتحقيق مصالح وأهداف تتعارض مع الأمن القومي للدول.

---

[1] فكيري شهرزاد، **الثورة في الشؤون العسكرية: مجالاتها وإنعكاساتها (دراسة في رؤى القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا والصين)،مجلة السياسة العالمية، م.06،ع. 02، 2022**،ص 385.

[2] رحمة بن دباش، حكيم غريب، تأثير ثورة المعلومات في الشؤون العسكرية، الجزائر: **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م.05، ع.02، جويلية2020، ص.704.

– بإمكان أي دولة أن تشن هجوما إلكترونيا على دولة أخرى دون الدخول فعليا إلى أراضيها لأن الإعتماد المتزايد للدول على الأنظمة الإلكترونية في كافة منشأتها الحيوية يجعل هذه الأخيرة عرضة للهجوم المزدوج، حيث تتداخل خصائصها المدنية والعسكرية خاصة وان الثورة التكنولوجية الحديثة أدت إلى صورة أخرى في المجال العسكري ساهمت بدورها في تطوير طرق خوض الحروب.

– تصاعد المخاطر والتهديدات في الفضاء الإلكتروني أدى إلى ظهور المنافسة بين الشركات العاملة في مجال الأمن السيبراني وتعزيز سوق الإنفاق العالمي في تأمين البينية التحتية السيبرانية للدول بإضافة إلى ظهور لاعبين آخرين من شبكات الجريمة المنظمة والإرهاب الإلكتروني وغيرهم[1].

– تراجع النزاعات بين الدول وتزايد النزاعات الداخلية التي تقوم بين الدول والفواعل المسلحة غير الحكومية مع إمكانية تدخل دول أخرى في هذه الصراعات الداخلية مساندة لأطراف التحالف.

– تصعيد التعاون بين الجهات المسلحة غير الحكومية وجهات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الدولية وأن كانت أهدافها مختلفة تماما إلا أن المصالح المشتركة تدفعهم إلى التعاون، وأدى ذلك إلى زيادة الفوضى الأمنية ووجود مناطق خارجة عن سيطرة أجهزة الدولة.

– سيطرت الفواعل الأخرى من غير الدول على المواد والتقنيات المزدوجة الإستخدام والتي تستعمل لأغراض تجارية وقابلة لإعادة التوظيف وإستعمالها لأعمال

[1] محمد صخري، **الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي**، الموسوعة الجزائية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2019/06/27، على الرابط:https://www.politics-dz.com

إرهابية مثل تحميل الدرونز بالمتفجرات أو إستخدام الطابعة ثلاثية الأبعاد في تصنيع المتفجرات.[1]

– يمكن أن تؤدي الحروب السيبرانية إلى تعطيل الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، الاتصالات والنقل مما يحدث شلل في الاقتصاد الوطني وحياة المواطنين.

– سرقة البيانات الحساسة من الحكومات والشركات والأفراد من قبل القراصنة، والتي تستخدم لأغراض الإبتزاز أو التجسس.

2. أساليب مواجهة الحروب الحديثة:

– في ظل التحديات المتزايدة التي تطرحها الحروب الحديثة، بما في ذلك صعود الفاعلين من غير الدول بات من الضروري تعزيز التعاون بين الحكومات والمنظمات الدولية بشكلٍ مُلزم. ويشمل هذا التعاون تطوير آلية سياسية فاعلة لمواجهة هذه التحديات، وإقامة تحالفات وتفاهمات مع مختلف المنظمات الدولية وغير الحكومية.

–الإستثمار في العنصر البشري من خلال تطوير البرمجيات ونظم الحماية والعمل على مشروع وطني لأجل البنية المعلوماتية التحتية من الإختراق وتفعيل إستراتيجية الأمن السيبراني في شكل إستراتيجية قومية لمواجهة الخطر.

–تفكيك التحالفات المعادية التي قد تنشأ ضد الدولة والمأوى وعمليات التجنيد وإعاقة التخطيط والإتصالات، ويتم ذلك بأي أداة سواء كانت عسكرية أو غير عسكرية بهدف تجنب الإنفجار من الداخل نتيجة وجود ثغرات في النسيج المجتمعي وينبغي عدم الدخول في مفاوضات مع الأطراف والفاعلين المشاركين في الحروب الحديثة إلا من

[1] شادي عبد الوهاب، **حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم**، مجلة دراسات المستقبل، ع.01، نوفمبر 2017، ص.06.

موقع القوة وهو ما يعني ضرورة إستخدام الآليات الأمنية والعسكرية في مواجهة الجماعات المنخرطة في مثل هذا النوع من الحروب.[1]

–التوعية من خلال تجديد الخطاب الديني والإعلامي ليكون أكثر قدرة لمواكبة الأحداث ومواجهة آثار تلك الحروب، ومحاولة مواجهة أثار الفكر المتطرف الذي يسعى لزعزعة الأمن والإستقرار الدولي.

–تفعيل دور مجلس الأمن في صون السلم والأمن الدوليين، والأخذ بزمام المبادرة في تحديد وجود تهديد للسلام أو أي عمل عدواني.

خاتمة:

إن الثورة المعلوماتية في المجال العسكري وما حققته من نتائج طورت الحروب وإبتكرت أساليب جديد جعلت الإعتماد على الأنظمة الحديثة كالحاسب الآلي والأنترنت أساس إدارة جميع مجالات الحياة خاصة المجال العسكري الذي أصبحت الحروب فيه تقوم على الإفتراضات التالية:

–أن تحقيق النصر لا يكون بالتدمير المادي لمنشئات العدو وإنما بتدمير خططه العملياتية من الداخل ويكمن ذلك في القدرة على تحليل المعلومات، والواقع أن هذا الإفتراض يعكس الطبيعة التي يتسم بها نمط التفاعلات في عصر المعلومات الذي يعتمد أكثر على تحليل الرموز المجردة ويتم ذلك دون وسيط مادي.

–فيما يتعلق بالتنظيم العسكري للجيش، يرى الباحثين أن الشكل الهرمي لنظام القيادة العسكرية القائم على مركزية القرار بدرجة أو بأخرى سيصبح شكلا طوليا أفقيا

[1] مهدي محمد القصاص، الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات–دراسة ميدانية، العراق: **مجلة مركز دراسات الكوفة**، ج.01، ع80، سبتمبر 2023، ص ص 15.14.

للحصول على درجة أكبر من اللامركزية في القرار، وشأنها في ذلك شأن تنظيمات الشركات في عالم الأعمال التجارية وغيرها، المرتبطة بينها بواسطة شبكة المعلومات من أجل التمكن من مواكبة السرعة التي يتم بها نقل المعلومات من مكان لأخر داخل تلك الشبكة.

– إن الحرب الحديثة تقوم بإتجاه تصميم منظومات مبتكرة من القواعد والآليات، يمكن الإعتماد عليها في إدارة تلك الحروب سواء كانت هجومية أو دفاعية، وفقا لذلك فإن حروب المستقبل الجديدة ستخاض بأسلحة تتميز بقدرات غير محدودة على إلحاق الأذى دون أن تكون واضحة المصدر، فهي حروب مباغتة وذكية وهو ما يجعل القدرة على توقي أخطارها المدمرة أمر في غاية الصعوبة، لأنها حروب غير مرئية و المعروفة بالدقة وتقوم على أسس إنتقائية خالصة في آثارتها وإدارتها، و كذا في التخطيط لها على محاولة إفقاد الخصم القدرة على التحسب المسبق لها بالسيناريوهات المضادة.

– هي حروب غير مكلفة مقارنة بما يكلفه إنتاج أسلحة الدمار الشامل ووسائط نقلها وإيصالها إلى أهدافها عبر القارات.

– سرعة الإستجابة على مختلف المستويات، فالعمليات العسكرية في الوقت الحالي أصبحت تتطلب قدرة عالية جدا على الإستجابة الفورية للأحداث والأزمات المختلفة والمفاجأة في إندلاعها ومكانها، ومثل هذه المتطلبات الحديثة فرضت على الحروب في الوقت الحاضر طابعا خاصا يميزها عن حروب الماضي وبالتالي فرضت ضرورة العمل المشترك لجميع أفرع القوات المسلحة لكي يتحقق ذلك والذي من دونه لا تستطيع الدولة مواكبة متطلبات العصر في إستخدامها لأدوات القوة الوطنية، وبهذا نجد أن عامل الوقت

أو البعد الرابع أصبح أساسيا في الحرب الحديثة ولم يعد هناك متسع من الوقت للتخطيط والتنفيذ كما كان سابقا.

بناء على ما سبق يتضح أن الثورة المعلوماتية والتقدم التكنولوجي الحاصل في المجال العسكري أدى إلى إحداث تغيرات جوهرية في أنماط وخصائص الحروب وإبتكر أساليب ومفاهيم جديدة غيرت بشكل أساسي الطابع العملياتي والتنظيمي للحروب والصراعات الحديثة، كما أدى هذا بدوره إلى بروز تحديات جديدة أثر تعقيدا وخطورة على السلم الدولي، هذا ما يتطلب تظافر الجهود لتصدي لهذه الحروب التي أصبحت تزداد إنتشارا في ظل التطور المتسارع لتكنولوجيا الإعلام والإتصال.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

1. الكتب

- ريمي ريفيل، تر: سعيد بلمبحوث، **الثورة الرقمية، ثورة المعلومات،** (الكويت: عالم المعرفة، يوليو2018).
- بيتر سينجر، **الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب،** (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2010).
- ريتشارد إتش سبير، جورج ناكوزي وآخرون، **خطر إنتشار الصواريخ فائقة الصوت (فرط صوتية) مع إنتشار فئة جديدة من الأسلحة،** (كاليفورنيا: مؤسسة راند،2017).
- بيل غانستون، مايك سبيك، **المعركة الجوية الحديثة الطائرات، التكتيك والأسلحة المستخدمة في الحرب الجوية المعاصرة،** (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1989)

- شادي عبد الوهاب، **حروب الجيل الخامس التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم**، (أبو ظبي: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017).

2. المقالات:

- شيماء عادل فاضل، المعلوماتية والحروب المعاصرة نموذج تطبيقي: الحرب على العراق2003، العراق: **مجلة تكريت للعلوم القانونية والسياسية**، ع.02،2009.
- شيرين جمال حسن، الإستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري، مصر: **المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري**، ع. ديسمبر 2020.
- بطي الرمكي، حرب الشبكات المركزية وتأثيرها على الامن الوطني، **مجلة درع الوطن الإماراتية**، ع.538، نوفمبر 2016.
- تغريد صفاء، لبنى خميس مهدي، أثر السيبرانية في تطور القوة، العراق: **مجلة حمورابي**، ع.33-34، ربيع2022.
- علي عبد الرحيم العبودي، هاجس الحروب السيبرانية وتداعياتها على الأمن والسلم الدوليين، العراق: **مجلة قضايا سياسية**،ع.54، 2019.
- رحمة بن دباش، حكيم غريب، تأثير ثورة المعلومات في الشؤون العسكرية، الجزائر: **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، م.05، ع.02، جويلية2020.
- شادي عبد الوهاب، **حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم**، مجلة دراسات المستقبل، ع.01، نوفمبر 2017.
- مهدي محمد القصاص، الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات-دراسة ميدانية، العراق: **مجلة مركز دراسات الكوفة** ج.01، ع80، سبتمبر 2023.
- دهقاني أيوب، تطور نظم المعلومات العسكرية وتطبيقاتها العملياتية أثناء الحروب، **حوليات جامعة الجزائر1**، م.36، ع.03، جوان 2016.
- زينب شنوف، نرجس فليسي، الثورة الرقمية في الشؤون العسكرية وتأثيرها على الاستراتيجية العسكرية للدول، الجزائر: مجلة **العلوم الاجتماعية والإنسانية**، م.21، ع.02، ديسمبر 2020.

- فكيري شهرزاد، الثورة في الشؤون العسكرية: مجالاتها وإنعكاساتها (دراسة في رؤى القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا والصين)، **مجلة السياسة العالمية، م.06،ع.2 2022.**

3. المواقع الإلكترونية:

- إميل أمين، العلم وحروب الليزر...احذروا الضوء القاتل، Independent عربية، تاريخ النشر 2021/04/21، تاريخ الإطلاع2022/12/19، على الرابط: https://www.independentarabia.com/node/208486/
- موقع المقاتل: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/MElmiah12/Lezr/sec03.doc_cvt.htm
- جمال نازي، شاهد أقوى 10طائرات مقاتلة من الجيل الخامس في العالم، **العربية نت**، تاريخ النشر 2017/06/08، تاريخ الإطلاع 2022/12/09، على الرابط: https://www.alarabiya.net/science/2017/06/08
- محمد صخري، **الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي**، الموسوعة الجزائية للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2019/06/27، على الرابط:https://www.politics-dz.com

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1. الكتب

- Farina Madit Dobrick and Others, **Research Ethics in The Digital Age: Ethics for The Social Sciences and Humanities in Times of Mediatization and Digitization,** (Germany: published by Springer Nature, 2018)
- Alvin and Heidi Toffler, **War and Anti War,** (New York: Warner Books,1993)
- PK Malick, Network Centric Warfare, the centre for land warfare studies, october2020
- Andrew F. Krepinevich, **Cyber Warfare a Nuclear Option,** **(**Washington: Centre for strategic and budgetary assessments, 2012)

2. المقالات

- Michael Robinson, Kevin Jines, Helge Janicke, Cyber Warfar: Issues and Challenges, **Computers&secutity**, No.49.

3.المواقع الإلكترونية:

- Darpa's Stealth Revolution, Defense advance research projects agency(DARPA), March 2015, Accessed on 24/11/2022, At, https://www.darpa.mil/about-us/timeline/darpas-stealth-revolution
- Branka Marijan, AI-Influenced Weapons Need Better Regulation, **Scientific American,** 20/03/2022Accessed on20/11/2022 At : https://www.scientificamerican.com/article/ai-influenced-weapons-need-better-regulation
- Jake Okechukwu, Weapons Powered by artificial intelligence pose a frontie risk and need to be regulated, **world economic forum**, 23/06/20212022Accessed on20/11/2022 At: https://www.weforum.org/agenda/2021/06/the-accelerating

الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: الخلفيات السياسية والتداعيات الجيوبوليتيكية.

political backgrounds and geopolitical :The Israeli – Palestinian conflict repercussions

ط.د. حورية دباك/جامعة تيارت/الجزائر

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، منذ بداية إعلان قيام دولة إسرائيل بمساعدة بريطانيا التي زرعتها عنوة في فلسطين وما تمثله من رمزية دينية وحضارية للمنطقة العربية برمتها، بالإضافة إلى توظيف إسرائيل للبعد الديني في إعلان أحقيتها المزعومة بالأرض من أجل تحقيق أجنداتها السياسية وفرض سياسة الأمر الواقع من خلال انتهاجها لسياستها التوسعية في منطقة ذات أهمية جيوسياسية فريدة، من أجل السيطرة على العالم كما كان يتطلع أصحاب الفكر الصهيوني ولا يزال حاملو الفكر الصهيوني يبذلون قصار جهدهم من أجل تحقيق ذلك، وقد استغلوا حالة الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في الماضي وخصوصا في أوربا من أجل كسب تعاطف الشعوب والدول على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: النزاع الدولي، الأزمة، الصراع العربي– الإسرائيلي، الصهيونية، إسرائيل.

Abstract:

This study seeks to shed light on the Israeli - Palestinian conflict, since the beginning of the declaration of the establishment of the state of Israel with the help of Britain, which forcefully planted it in Palestine and the religious and cultural symbolism it represents for the entire Arab region, in addition to Israel's use of the religious dimension in declaring its alleged right to the land in order to achieve its political agendas and impose a fait accompli

policy by adopting its expansionist policy in a region of unique geopolitical importance, in order to control the world, as the people of Zionist thought aspired to, and the people of Zionist thought are still doing their best to achieve this, they took advantage of the persecution that the Jews were subjected to in the past, especially in Europe, in order to gain the sympathy of peoples and countries alike.

***Keywords**: international conflict, the crisis, the Arab – Israeli conflict, Zionism, Israel.*

مقدمة:

لقد عانت المنطقة العربية من ويلات الاستعمار الغربي على مدى عقود من الزمن وكافحت من أجل تحقيق استقلالها بشتى الطرق، إلا أن فلسطين لم تستطع أن تعيش فرحة انتهاء الانتداب البريطاني لها حتى تم إعلان قيام دولة إسرائيل التي زرعت في قلب المنطقة العربية من طرف بريطانيا، كما دعمتها أغلب الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من أجل خدمة مصالحها وهو ما خلق صراعا دائما بين الفلسطينيين أصحاب الأرض وبين إسرائيل الكيان المحتل.

إشكالية الدراسة:

لقد شكل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أحد أعقد وأصعب الصراعات في العصر الحديث والذي لا يزال قائما إلى غاية كتابة هذه الأسطر وهو ما جعل جميع الحلول المطروحة للنقاش من طرف المجتمع الدولي على طرفي الصراع تبوء بالفشل، وعلى ضوء ما سبق ذكره: **ما هي أبعاد وخلفيات الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وما هي أهم تداعياته الجيوبولتيكة؟**

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أبعاد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وكيفية توظيف إسرائيل للبعد الديني المتمثل في أحقية اليهود بأرض فلسطين من أجل تمرير

أجنداتها السياسية، ولهذا تقوم الدراسة بالتركيز على الأهداف الحقيقية الكامنة وراء تمسك إسرائيل بوجودها وبمحاولاتها التوسعية في فلسطين والمنطقة العربية المحيطة بها.

أهمية الدراسة:

يعتبر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني من أهم مواضيع الوقت الراهن نظرا للمستجدات الحاصلة على الساحة الدولية خصوصا بعد أحداث طوفان الأقصى وما تلاها من مجريات الحرب على غزة، وهو الموضوع الذي يشغل بال الرأي العام العالمي والحكومات والدول في العالم.

مناهج الدراسة:

تم استخدام المنهج التاريخي من خلال رصد المراحل التاريخية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني بداية من ظهور الفكر الصهيوني إلى إعلان قيام دولة إسرائيل وما تلاها من أحداث وخصوصا الحروب العربية الإسرائيلية، كما تم توظيف منهج دراسة الحالة بهدف تسليط الضوء على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كشكل من أشكال الصراع الدولي.

أجزاء ومحتويات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين تناول المبحث الأول ماهية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بالتطرق إلى الإطار المفاهيمي للصراع الدولي، مفهومه والفرق بينه وبين المفاهيم المشابهة له، نبذة تاريخية عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أما المبحث الثاني فتضمن الخلفيات السياسية والتداعيات الجيوبولتيكة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

المبحث الأول: ماهية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

يتناول هذا المبحث الإطار المفاهيمي للصراع الدولي وذلك برصد مختلف الجهود التي حاولت إيجاد تعريف للصراع الدولي، بالإضافة إلى نبذة تاريخية عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بداية من الانتداب البريطاني لفلسطين مرورا بإنهاء الانتداب وإعلان قيام الكيان الصهيوني إلى غاية الحروب العربية الإسرائيلية.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للصراع الدولي.

إن الصراع الدولي ظاهرة عرفت عبر العصور ولكنها تغيرت وتطورت بفعل تطور المجتمع الدولي، فتغيرت الأساليب المتبعة في سبيل الوصول إلى تحقيق أهداف الدول المتصارعة.

أولا: مفهوم الصراع الدولي.

اختلف مفهوم الصراع باختلاف المنظرين والمفكرين واختلاف تخصصاتهم وانتماءاتهم الفكرية، ورغم ذلك توجد العديد من الإسهامات والمحاولات، حيث يعرف بأنه صدام أو تنافس بين شخصين أو أكثر من الأشخاص الطبيعية أو الاعتبارية، يحاول فيه كل طرف تحقيق أهدافه ومصالحه ويمنع الطرف الآخر من تحقيق تلك الأهداف أو المصالح بطرق مختلفة، ويعد الصراع ظاهرة طبيعية في المجتمعات الإنسانية وفي مختلف المجالات[1].

كما ينظر إلى مفهوم الصراع في الأدبيات السياسية المتخصصة باعتباره ظاهرة ديناميكية، حيث أن هناك اتجاه يقوم بالتركيز على البعد التنافسي في تعريف الصراع باعتباره يمثل أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات، كما أنه يحدث في

[1] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن، ص 632.

حالة تنافس طرفان أو أكثر حول أهداف متعارضة، وتكون تلك الأهداف إما حقيقية أو متصورة أو حول الموارد المحدودة[1].

كما يقصد به أن الأطراف تكون في موقف تنافسي خاص، يكون أطرافه على علم بعدم توافقهم في مواقفهم المستقبلية المحتملة، حيث يضطر كل طرف إلى اتخاذ أو تبني موقف يتعارض مع المصالح المحتملة للطرف أو الأطراف الأخرى[2].

ثانيا: الصراع الدولي والمفاهيم المشابهة له.

كثيرا ما يتم الخلط بين مفهوم الصراع الدولي وبعض المفاهيم المشابهة له، ولهذا سوف يتم التطرق إلى الفرق بينه وبين كل من النزاع والأزمة والحرب.

أ- الصراع الدولي والنزاع الدولي.

يقصد بالنزاع الدولي، الوضع الناشئ عن تعارض أو اصطدام وجهات النظر بين دولتين أو عدة دول، أو تعارض مصالحهما حول مسألة أو موضوع معين، أما في حالة تقارب وجهات النظر بين الطرفين يتم معالجة الخلاف سلميا بواسطة الطرق الدبلوماسية، وفي هذا الخصوص يرى ألن فيرجسون "Allen verguson" أن النزاع الدولي يبدأ في حالة قيام دولة ما بفعل يتسبب بتكلفة كبيرة لدولة أخرى، في الوقت الذي تعتقد فيه هذه الدولة أن بإمكانها تقليل خسارتها عن طريق قيامها بفعل مضاد

---

[1] أحمد سليمان أبكر، **إثيوبيا بين النزاع والصراع (تحليل وحلول واستشراف)**، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2023، ص 106.

[2] محمود عبد الفتاح رضوان، **إدارة النزاعات والصراعات في العمل**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2013، ص 10.

تجاه الدولة الأخرى سبقتها بالمبادرة، وفي هذه الحالة تكون هناك دولتان أو مجموعة دول تسعى إلى تحقيق أهدافها في ذات الوقت[1].

وعليه فإن النزاع الدولي هو عبارة عن حالة تناقض المصالح وتكون مفاجئة في الغالب بين طرفين أو أكثر من الأطراف الدولية ما يؤدي إلى تصعيد مواقف هذه الأطراف بغية الحفاظ على المصالح المهددة، وقد تؤدي إلى استخدام وسائل الضغط المختلفة السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية[2].

وعليه فإن النزاع الدولي يعتبر أقل حدة وشمولا من الصراع الدولي.

ب- الصراع الدولي والأزمة.

تعني الأزمة تصعيدا حادا للفعل ورد الفعل، وهي عملية انشقاق تؤدي إلى إحداث تغيرات على مستوى الفاعلية بين الدول، مما يؤدي إلى تصاعد حدة التوتر والخلاف بين الأطراف الدولية، وهي بذلك إما أن تفضي إلى قيام الحرب، وقد لا تؤدي إلى ذلك كما حدث خلال الحرب الباردة، وحاليا بين الهند وباكستان بسبب إقليم كشمير[3].

تتميز الأزمة بخصائص منها[4]:

---

[1] حسين قادري، **النزاعات الدولية: دراسة وتحليل**، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 14.

[2] رقولي كريم،" النزاع الدولي وإدارة النزاع الدولي: مدخل مفاهيمي معرفي"، **مجلة الأبحاث القانونية والسياسية**، العدد 01، 2019، ص 97.

[3] حيتامة العيد، زنادة أمينة، "إدارة الأزمة من منظور العلاقات الدولية: دراسة تأصيلية نظرية"، **المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية**، المجلد 04، العدد 01، 2020، ص 100.

[4] عبد الرزاق الدليمي، **العلاقات العامة وإدارة الأزمات**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 165.

- توفر الوعي والإدراك بأنها نقطة تحول.
- مواجهتها تتطلب اتخاذ قرارات سريعة.
- تعمل على تهديد القيم والأهداف الحيوية للأطراف المعنية بها.
- تمتاز بفقدان أطرافها أو ضعفهم على السيطرة على الأحداث.

تقترب الأزمة من الصراع في كونهما يعكسان تناقض وتصارع إرادتين واختلاف مصالحهما، بينما تختلف الأزمة عن الصراع في كون الأخير لا يكون بالغ الحدة وشديد التدمير كما هو الحال مع الأزمة، لأن الصراع غالبا ما تكون أبعاده واتجاهاته وأطرافه وأهدافه معلومة ومحددة ويستغرق وقتا طويلا، في حين أن المعلومات الخاصة بالأزمة تكون مجهولة وتتميز غالبا بأمدها القصير[1].

ج- الصراع الدولي والحرب.

تعتبر الحرب في القانون بأنها وسيلة لغاية سياسية تسعى الدول لتحقيقها وتعرف بأنها صراع مسلح بين الدول والتي تهدف إلى فرض التوجيهات السياسية تبعا لوسائل نظمها القانون الدولي، كما أن الاتجاه الحديث قام بتوسيع مفهوم الحرب لتشمل كل الحالات التي يتم فيها قتال مسلح دولي على نطاق واسع، كما تم اعتبار الكفاح المسلح ليس شرطا ضروريا في الحرب فقد توجد الحرب قانونا بدون وجود كفاح مسلح، كما يشترط وجود نية إنهاء العلاقات السلمية لتوفر حالات الحرب وإذا انعدمت فتعتبر تلك الحالة واحدة من حالات الكفاح المسلح[2].

---

[1] حيتامة العيد، زناندة أمينة، **مرجع سبق ذكره**، ص 104.

[2] لحرش أسعد المحاسن، "الحرب وأهدافها بين الفقه الإسلامي والقانون الإنساني: دراسة مقارنة"، **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، 2013، ص 30.

يقوم جوزيف ناي بتصنيف الحروب إلى ثلاثة أنواع: حروب قائمة بين القوى العظمى وتتميز بأنها الأقل حدوثا والأكثر تأثيرا، وحروب قائمة بين القوى الإقليمية وحروب داخلية وهي المنتشرة بقوة على الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة[1].

هناك إشكالية تتمثل في الخلط بين الصراع الدولي والحرب، على أن الحرب يشكل أعلى مرحلة من مراحل الصراع، كما أن الصراع لا يؤدي بالضرورة إلى الحرب، بل يتمثل في تنازع الإرادات الوطنية، والتنازع الذي ينتج عن اختلاف دوافع الدول في تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها ومواردها، يؤدي بالدول إلى إتباع سياسات خلافية قد تقود إلى حالة الحرب[2].

المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

لقد بدأ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني واقعيا على الأرض منذ بدء إعلان إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل وذلك منذ تاريخ في أيار (مايو) 1948م.

أولا- الاحتلال البريطاني لفلسطين: 1918-1948م.

في شهر أيلول سبتمبر 1918م احتلت بريطانيا شمال فلسطين إلى جانب شرق الأردن وسوريا ولبنان، ومنذ ذلك الحين فتحت بريطانيا بالقوة مشروع تهويد الأراضي الفلسطينية، حيث وفرت بريطانيا لنفسها غطاء دوليا عن طريق استصدار قرار من

---

1 إيمان ترامبط، **تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية: دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو وليبيا**، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2017، ص 32.

2 بلال علي النسور، رضوان محمود المجالي، **الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الاعتبارات القانونية والسياسية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 22.

عصبة الأمم في 24 تموز يوليو 1922م يقضي بانتدابها على فلسطين وتم تضمين وعد بلفور في صك الانتداب[1].

إن وعد بلفور أو تصريح بلفور والذي يعرف بوعد من لا يملك لمن لا يستحق يتمثل في وعد برسالة قام بإرسالها "آرثر جيمس بلفور" إلى اللورد "ليونيل وولتر دي روتشيلد" يشير فيها إلى موقف الحكومة البريطانية بتأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك في الثاني من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1917م[2].

ثانيا- انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان قيام الدولة اليهودية.

في 8 من شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام 1947م قامت بريطانيا بإعلانها إنهاء الانتداب وانسحابها من فلسطين في 15 أيار (مايو) 1948م، لتفسح المجال لإقامة دولة يهودية ودولة فلسطينية، فأصبح بعد ذلك دور بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بعد صدور قرار التقسيم هو منع العرب من عرقلته، وأن تقوم بريطانيا بضمان قيام الدولة اليهودية داخل الأراضي الفلسطينية بمساعدة اليهود عسكريا وترحيل العرب من المنطقة المخصصة لليهود، وتمثل دور الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد اليهود بالسلاح والعتاد والمتطوعين والمال[3].

[1] محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2021، ص 47.

[2] محمد محمود أسعد، **عربيات (مقالات ثقافية واجتماعية منشورة)**، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2022، ص 95.

[3] حسني أدهم جرار، **نكبة فلسطين عام 1947-1948**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص ص 37-38.

وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل دخلت وحدات من الجيوش العربية إلى فلسطين من مصر والأردن وسوريا والعراق ولبنان، غير أن عددها لم يتجاوز 12 ألف جندي في مقابل حوالي 70 ألف جندي تابع للقوات الصهيونية، وهو ما ساهم في عدم نجاح الجيوش العربية بالإضافة إلى نقص الأسلحة وضعف التنسيق السياسي والعسكري بين هذه الجيوش وقياداتها وخلال هذه الحرب تمكنت إسرائيل من فرض العديد من الهدنات والتي قامت خلالها باحتلال مناطق أخرى والتزود بالسلاح[1].

ثالثا: الحروب العربية الإسرائيلية.

أ- **حرب 1948م:** تعرف في الجانب العربي باسم "النكبة" وفي الجانب الإسرائيلي "حرب الاستقلال"، اندلعت هذه الحرب اثر إعلان قيام إسرائيل في 15 أيار (مايو) 1948م، حيث قامت قوات الدول العربية المتمثلة في مصر والأردن والعراق وسوريا ولبنان بدخول إسرائيل من أجل منع قيامها على الأراضي الفلسطينية، واستمرت العمليات العسكرية بين الجانبين العربي والإسرائيلي إلى غاية كانون الثاني (يناير)، حيث نتج عن الحرب تأكيد تقسيم فلسطين، وخروج ما يفوق 400 ألف فلسطيني من ديارهم كلاجئين[2].

---

[1] إبراهيم محمد سعيد بدران، **قراءات في المسألة الإسرائيلية**، دار البيروني للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص 148.

[2] محمد عبد السلام، "الحروب العربية الإسرائيلية"، **سلسلة تقارير الجزيرة**، تم النشر بتاريخ: 2004/10/03، على الموقع: http//aljazeera.net، تم التصفح بتاريخ: 2024/02/13، على الساعة: 12:05.

وعليه فإن تاريخ 5 أيار (مايو) 1948م سجل الهزيمة المؤكدة للفلسطينيين على أيدي القوات الصهيونية إلى جانب قيام دولة إسرائيل بعد عقود من الصراع الثنائي على إحكام سيطرتهم على فلسطين[1].

ب- حرب 1956م: وتسمى حرب العدوان، حيث بدأ العدوان الإسرائيلي على مصر بتاريخ 29 أكتوبر 1956م وكانت تلك الهجمات مفاجئة لمصر التي لم تجد ما يبرره[2]، فقد أدى فشل بريطانيا وفرنسا لاستعادة امتياز قناة السويس بالطرق الدبلوماسية من مصر بعد تأميمها إلى إتباعهما نهج العداء مع مصر بالاستعانة بالكيان الصهيوني، بالإضافة إلى بدئهما القصف الجوي والإنزال البري في منطقة القناة، ليتوقف إطلاق النار في 6 نوفمبر 1956م تمهيدا لوقف العدوان بعد الضغط السوفيتي على هيئة الأمم المتحدة[3].

ج- حرب 1967م: تميزت هذه الفترة باللجوء إلى الحلول العسكرية من أجل الحصول على أقصى عائد من المكاسب الإقليمية، وتم عقد اتفاق الدفاع المشترك بين مصر والأردن في 03 أيار (مايو) 1967م والذي انضم إليه العراق في 4 حزيران (يونيو) 1967م وفي اليوم الموالي أي في 5 حزيران (يونيو) أقدمت إسرائيل على عدوانها ضد الأراضي المصرية، ما أدى بالدول العربية الأخرى المنتمية إلى اتفاق الدفاع المشترك بإعلان الحرب على إسرائيل وبالخصوص السودان والجزائر والكويت،

---

[1] يوجين روغان، آفي شلايم، **الحرب من أجل فلسطين: إعادة كتابة تاريخ 1948**، ترجمة: أسعد كامل إلياس، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004، ص 36.

[2] حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد، **حرب التواطؤ الثلاثي، المكتبة الأكاديمية**، ط1، القاهرة، 1997، ص 53.

[3] تقي الدين عرباوي، محمد شرقي، "القضية الجزائرية وصراع الحرب الباردة- العدوان الثلاثي على مصر نموذجا"، **مجلة الإحياء**، العدد 30، جانفي 2022، ص 1139.

وبدعم أمريكي رفضت إسرائيل دعوة منظمة الأمم المتحدة بالانسحاب إلا بشروط، وفي 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1967م تم وضع أسس لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي في ظل غياب العنصر الفلسطيني باعتباره مجموعة لاجئين في المنافي[1].

يطلق على هذه الحرب في الفكر العربي "النكسة" بينما في الفكر الدولي يطلق عليها "حرب الستة أيام"، قامت إسرائيل خلالها باحتلال شبه جزيرة سيناء المصرية، وهضبة الجولان السورية، والضفة الغربية وقطاع غزة الفلسطينيين، والقدس الشرقية التي كانت تحت سيطرة القوات الأردنية[2].

د- حرب 1973م: اثر انتهاء حرب يونيو 1967م تم عقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم أغسطس 1967م من أجل استرجاع الأراضي العربية وإعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وإنشاء دولته على أرضه، وهي الأهداف التي دفعت الدول العربية للقيام بشن حرب 6 أكتوبر 1973م[3].

وتمثلت أهم نتائج حرب أكتوبر فيما يلي[4]:

1- استرجاع مصر لسيادتها الكاملة على قناة السويس.

2- استرجاع مصر لسيادتها على أراضيها في شبه جزيرة سيناء.

---

[1] خلود الأسمر، **انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية- الإسرائيلية**، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، الأردن، 2005، ص 15.

[2] محمد عبد السلام، نفس المرجع، المكان نفسه.

[3] محمد فوزي، **حرب أكتوبر 1973: دراسة ودروس**، دار الكرمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 30.

[4] **حرب 6 أكتوبر 1973...يوم فاجأت الجيوش العربية إسرائيل**، 2023/10/06، على الموقع: http/aljazeera.net/amp/encyclopedia، تم التصفح يوم: 2024/02/15، على الساعة: 10:15.

3- استرجاع سوريا لجزء من أراضيها من مرتفعات الجولان، بما في ذلك مدينة القنيطرة.

4- تمهيد الطريق لاتفاق كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل.

المبحث الثاني: الخلفيات السياسية والتداعيات الجيوبولتيكية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

يعتبر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني من أكثر قضايا الصراع تعقدا وتشابكا نظرا لارتباطه بالعديد من الخلفيات والأبعاد وتمركزه في منطقة حساسة من العالم.

المطلب الأول: الخلفيات السياسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

لقد ارتبط البعد السياسي لمسألة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بالحركة الصهيونية التي قامت باستثمار البعد الديني للصراع وتوظيفه سياسيا من أجل استكمال المشروع الصهيوني المتمثل في احتلال فلسطين[1].

إن نشأة المجتمع الإسرائيلي بمختلف تنظيماته السياسية ومؤسساته وقياداتها لم تكن وليدة إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948م، بل أن التجمع الصهيوني كان موجودا من قبل مع الأقلية اليهودية في فلسطين، حيث أن الوكالة اليهودية التي كانت

[1] قصي إبراهيم يونس الحجوج، "الصراع العربي – الصهيوني؛ بين سياسات التسوية ومشاريع التصفية: أنموذج صفقة القرن"، **رسالة ماجستير في العلوم السياسية**، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، الأردن، أيلول 2021، ص 29.

تقود هذه الجالية اليهودية كانت بمثابة الحكومة ولم يكن ينقصها سوى الاعتراف السياسي فحسب[1].

أ- أساس الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ينطلق الصراع الإسرائيلي الفلسطيني من المشروع الصهيوني، حيث تعتبر هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها عامل أساسي للحركة الصهيونية من أجل إقامة الكيان الصهيوني، حيث طالب الزعيم الصهيوني "هرتزل" بترحيل العرب وطردهم عن أرضهم لتتم إقامة دولة لليهود تحت شعار فلسطين وطن بلا شعب لشعب بلا وطن، فأخذت مسألة الهجرة دورا هاما في فكر الهيئات الصهيونية، حيث وجدت في حركات اضطهاد اليهود عاملا أساسيا على تحقيق أهدافها[2].

لقد اختلفت موجات الهجرة اليهودية المتعاقبة إلى فلسطين من حيث مكان قدوم المهاجرين ومن حيث نوعيتهم والمهمة التي كلفوا بها، حيث قام "هرتزل" برسم الخطة المتمثلة في ذهاب الفقراء أولا من أجل بناء البيوت والجسور وتمهيد الطرقات، ويأتي بعدهم الموسرون وبعدهم الأثرياء، وتميزت موجات الهجرة بما يلي[3]:

1- ارتباطها زمنيا بموجة اضطهاد اليهود في الشتات.

2- ارتباطها جغرافيا بالأماكن التي تمت بها أعمال الاضطهاد.

---

[1] هاني فهاد الكعيبر، "الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013"، **رسالة ماجستير في العلوم السياسية**، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012-2013، ص 57.

[2] فاتح باهي، "مرتكزات المشروع الصهيوني وردود الفعل الفلسطينية خلال القرن 20م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد 07، العدد 04، 2022، ص 208.

[3] ذياب مخادمة، **الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني**، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2006، ص 17.

تشير بروتوكولات حكماء صهيون إلى أن العنف والقسوة سمة أساسية تميزت بها الشخصية الصهيونية، وظهر هذا السلوك الإجرامي جليل مع أولى موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والذي مرده إلى الانتقام تعويضا لعقدة الاضطهاد التي طالما عانى منها اليهود في روسيا ومن طرف النازيين كذلك، والتي جعلتهم يقومون بتقليد مضطهديهم، كما أكد أحد رجال الدين اليهود على دور القوة كسلاح في يد الشخصية الصهيونية من أجل تحقيق أهدافها، حيث زعم بأن التوراة والسيف أنزلا على الصهيونية من السماء[1].

ب- أبعاد ومرتكزات الفكر الصهيوني تجاه الصراع مع فلسطين.

هناك مجموعة من الأبعاد التي يرتكز عليها الفكر الصهيوني وتقوم عليها السياسة الإسرائيلية سواء داخليا ما تعلق بعلاقتها مع الفلسطينيين أو خارجيا في علاقتها مع محيطها الإقليمي العربي أو حتى عالميا.

البعد الديني: يقوم الفكر اليهودي على مجموعة من المعتقدات أو المنطلقات حسب الإدراك اليهودي مستمدة من المصادر القدسية للديانة اليهودية، تقوم بالأساس على فكرة أرض الميعاد، أي الأرض التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لليهود لواسطة وعد بينه وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام، حسب زعمهم[2].

البعد الأمني: إن مفهوم الأمن الإسرائيلي يشمل محاولة التأثير على خط التفاعلات الإقليمية على نحو يثبت دور إسرائيل السياسي والعسكري، كما يمتد مفهوم

---

[1] زكريا سليمان بيومي، صلاح عبد السميع عبد الرزاق، **أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمة- في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 45.

[2] مهدي عبير سهام، **أرض الميعاد في الفكر الإسرائيلي المعاصر**، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 11.

الأمن ليشمل قضية النقاء اليهودي، وبحث الوسائل التي تضمن تدفق اللاجئين اليهود إليها، ويشمل الأمن القومي الإسرائيلي الأمور التالية[1]:

- الأمن الداخلي والأمن الخارجي.
- العلاقات الخارجية لإسرائيل ومكانتها الدولية.
- تحقيق النمو الاقتصادي وتوفير الموارد.
- القدرة على اتخاذ القرارات اللازمة وتنفيذها.
- تماسك المجتمع المدني.

البعد التاريخي: إن إصرار الصهيونية على كونها ضحية معاداة السامية على الرغم من أن الجيش النازي ألحق الدمار بعدة دول أوربية والاتحاد السوفيتي وحده فقد عشرات الملايين من الضحايا في حربه ضد النازية أنستهم كل هذه الحقائق وجعلتهم يركزون على معاناتهم جراء ذلك دون غيرهم وهو ما نجح في خلق الانطباع لدى الرأي العام العالمي أن اليهود هم الضحية الوحيد في العالم للحركة النازية[2].

المطلب الثاني: التداعيات الجيوبوليتيكية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

تتحدد ملامح القوة التي يتمتع بها الوطن العربي من خلال التركيز على التحليل الجيوبوليتيكي لموقعه الجغرافي الفريد من نوعه، فهو يمثل جسرا أرضيا يربط بين أوربا وآسيا من ناحية وإفريقيا من ناحية أخرى، كما يعتبر حلقة وصل بين أوربا الصناعية وآسيا الغنية بالمواد الخام والحقول النفطية، بالإضافة إلى قربه من أهم البحار

---

[1] طرودي ليندة، <u>**مسار التحول الديمقراطي في مصر وتداعياته على الأمن الإسرائيلي بعد 2011**</u>، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2020، ص ص 210-211.

[2] عبد الوهاب المسيري، <u>**نهاية التاريخ**</u>، دار الديوان للنشر والتوزيع، مصر، 2019، ص 10.

والمحيطات وهي: البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، بحر العرب، خليج عدن، الخليج العربي، خليج عمان، والمحيط الأطلسي والهندي، وتحكمه بمجموعة من المضايق الدولية الهامة كقناة السويس، مضيق باب المندب، مضيق هرمز[1].

وبإسقاط هذه المعطيات على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، باعتبار جغرافية فلسطين جزء من جغرافية الوطن العربي فإن إسرائيل تحاول جاهدة فرض أوضاع جيوبولتيكية جديدة عن طريق محاولتها لتوسيع حدودها بموجب قرار التقسيم الأممي عام 1947م، وذلك بإعداد مخططات هيكلية وبناء المزيد من المستوطنات اليهودية على الأراضي الفلسطينية، ومن الناحية الجيوبولتيكية يعتبر العامل الجغرافي والأرض من أهم عوامل النزاعات الدولية الحديثة، باعتبار النمو الديمغرافي عامل أساسي في توسيع الدولة لحدودها على حساب جيرانها[2].

إن الأهمية الإستراتيجية لفلسطين هي سبب اهتمام اليهود بها، وهذا ما ذكره "ناحوم جولدمان" رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في محاضرة ألقاها في مونتريال بكندا عام 1947م، حيث قال أنه لم يقم اليهود باختيار فلسطين بدافع ديني توراتي لهم ولا لأن مياه البحر الأحمر تغطي حوالي ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن، ولا لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يبلغ ما قيمته عشرين مرة من مخزون الأمريكيتين مجتمعتين، وإنما كون فلسطين ملتقى طرق أوربا وآسيا وإفريقيا، ولأن فلسطين تمثل

---

[1] عمر كامل حسن، **الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم العربي في ضوء العولمة الثقافية**، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008، ص 14.

[2] ديداوي محمد أمين، هادية يحياوي، "الأصول الدينية والتاريخية للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي"، **مجلة الفكر القانوني والسياسي**، المجلد 07، العدد 02، 2023، ص 877.

نقطة الارتكاز بالنسبة لقوى العالم، وهي تعتبر بمثابة المركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم[1].

وعلى هذا الأساس سعت إسرائيل إلى الاستيلاء على أراضي الغير من أجل زيادة مساحتها، حيث وصلت إلى نسبة 77% من الأراضي الفلسطينية بعدما كانت تقدر بحوالي 56% في تقسيم عام 1947م، وقد حققت من خلال حرب 1967م ضم أجزاء ذات قيمة سياسية واقتصادية وجغرافية، حيث تمكنت من ضم سيناء والجولان السورية والضفة الغربية اللتان لازالتا تحت احتلالها إلى غاية يومنا هذا[2].

لقد استدعت خصوصية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والأهمية الجيوسياسية للمنطقة أن يتسع مجال تأثير التداعيات السلبية الناجمة عن المواجهات بين الطرفين إلى شتى أنحاء العالم، عن طريق تأثر أسواق النفط الدولية بسبب تعطل الملاحة في قناة السويس، أو انخفاض أو تعطل انتقال النفط الخليجي إلى الدول الغربية المنحازة إلى إسرائيل مثلما حدث في حرب أكتوبر 1973م[3].

الخاتمة:

انطلاقا مما سبق يمكن استخلاص النتائج التالية:

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، **الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2003، ص ص 28-29.

[2] ديداوي محمد أمين، هادية يحياوي، **مرجع سبق ذكره**، ص 879.

[3] بشير عبد الفتاح، **أبعاد جيو- سياسية جديدة للصراع العربي- الإسرائيلي**، جريدة عمان، 19 مايو 2018، على الموقع: http//www.google.com/amp/s/www.omandaily.om/ampArticle، تم التصفح بتاريخ: 2024/02/19، على الساعة: 17:50.

– ترتبط ظاهرة الصراع الدولي بوجود شكل من أشكال التنافس بين طرفين أو أكثر حول أهداف متناقضة وهو يختلف بذلك عن النزاع الدولي في كونه أكثر شدة وشمولا من النزاع الدولي، وعن الأزمة في كونها تتميز بأمدها القصير على عكس الصراع، وعن الحرب الذي يعتبر أعلى مرحلة من مراحل الصراع الدولي.

– تم إعلان قيام دولة إسرائيل بشكل مباشر بعد قيام بريطانيا بإعلان انتهاء انتدابها لفلسطين تنفيذا لوعد بلفور عام 1917م، وعلى اثر هذا الإعلان قامت الحروب العربية الإسرائيلية من أجل استرجاع حقوق الفلسطينيين على أرضهم ومن أجل استرجاع الأراضي العربية التي استولت عليها إسرائيل على اثر تلك الحروب.

– قامت إسرائيل باستغلال البعد الديني في صراعها مع فلسطين وتوظيفه سياسيا من أجل إقامة الوطن القومي المزعوم لليهود على الأراضي الفلسطينية، كما سعت جاهدة إلى توسيع حدودها المنبثقة عن تقسيم 1947م في محاولة منها لخلق أوضاع جيوبوليتيكة جديدة تخدم حلمها للتوسع على حساب الأراضي العربية.

قائمة المراجع:

أ- الكتب.

1- أبكر أحمد سليمان، **إثيوبيا بين النزاع والصراع (تحليل وحلول واستشراف)**، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2023.

2- الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت ن.

3- بدران إبراهيم محمد سعيد، **قراءات في المسألة الإسرائيلية**، دار البيروني للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.

4- النسور بلال علي، رضوان محمود المجالي، **الوجيز في القانون الدولي الإنساني ما بين الاعتبارات القانونية والسياسية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

5- الدليمي عبد الرزاق، **العلاقات العامة وإدارة الأزمات**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

6- الأسمر خلود، **انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية- الإسرائيلية**، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، الأردن، 2005.

7- البدري حسن أحمد، فطين أحمد فريد، **حرب التواطؤ الثلاثي، المكتبة الأكاديمية**، ط1، القاهرة، 1997.

8- المسيري عبد الوهاب، **نهاية التاريخ**، دار الديوان للنشر والتوزيع، مصر، 2019.

9- أسعد محمد محمود، **عربيات (مقالات ثقافية واجتماعية منشورة)**، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2022.

10- بيومي زكريا سليمان، صلاح عبد السميع عبد الرزاق، **أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمة- في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.

11- جرار حسني أدهم، **نكبة فلسطين عام 1947-1948**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

12- حسن عمر كامل، **الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم العربي في ضوء العولمة الثقافية**، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2008.

13- طرودي ليندة، **مسار التحول الديمقراطي في مصر وتداعياته على الأمن الإسرائيلي بعد 2011**، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2020.

14- ياغي إسماعيل أحمد، **الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2003.

15- مهدي عبير سهام، **أرض الميعاد في الفكر الإسرائيلي المعاصر**، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

16- مخادمة ذياب، **الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني**، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2006.

17- فوزي محمد، **حرب أكتوبر 1973: دراسة ودروس**، دار الكرمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

18- صالح محسن محمد، **القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2021.

18- قادري حسين ، **النزاعات الدولية: دراسة وتحليل**، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

19- روغان يوجين، شلايم آفي، **الحرب من أجل فلسطين: إعادة كتابة تاريخ 1948**، ترجمة: أسعد كامل إلياس، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004.

20- رضوان محمود عبد الفتاح، **إدارة النزاعات والصراعات في العمل**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ط1، 2013.

21- ترامبط إيمان، **تدخل حلف شمال الأطلسي في النزاعات الداخلية: دراسة مقارنة بين حالتي كوسوفو وليبيا**، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2017.

ب- الدوريات.

1- باهي فاتح، "مرتكزات المشروع الصهيوني وردود الفعل الفلسطينية خلال القرن 20م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد 07، العدد 04، 2022.

2- ديداوي محمد أمين، هادية يحياوي، "الأصول الدينية والتاريخية للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي"، **مجلة الفكر القانوني والسياسي**، المجلد 07، العدد 02، 2023.

3- حيتامة العيد، زناندة أمينة، "إدارة الأزمة من منظور العلاقات الدولية: دراسة تأصيلية نظرية"، **المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية**، المجلد 04، العدد 01، 2020.

4- لحرش أسعد المحاسن، "الحرب وأهدافها بين الفقه الإسلامي والقانون الإنساني: دراسة مقارنة"، **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، 2013.

5- عرباوي تقي الدين، محمد شرقي، "القضية الجزائرية وصراع الحرب الباردة- العدوان الثلاثي على مصر نموذجا"، **مجلة الإحياء**، العدد 30، جانفي 2022.

6- رقولي كريم،" النزاع الدولي وإدارة النزاع الدولي: مدخل مفاهيمي معرفي"، **مجلة الأبحاث القانونية والسياسية**، العدد 01، 2019.

ج- التقارير.

1- عبد السلام محمد، "الحروب العربية الإسرائيلية"، **سلسلة تقارير الجزيرة**، تم النشر بتاريخ: 2004/10/03، على الموقع: http//aljazeera.net، تم التصفح بتاريخ: 2024/02/13، على الساعة: 12:05.

د- الرسائل الجامعية.

1- الحجوج قصي إبراهيم يونس، "الصراع العربي – الصهيوني؛ بين سياسات التسوية ومشاريع التصفية: أنموذج صفقة القرن"، **رسالة ماجستير في العلوم السياسية**، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، الأردن، أيلول 2021.

2- الكعيبر هاني فهاد، "الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013"، **رسالة ماجستير في العلوم السياسية**، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012-2013.

هـ- الجرائد الإلكترونية.

1- عبد الفتاح بشير، **أبعاد جيو- سياسية جديدة للصراع العربي- الإسرائيلي**، جريدة عمان، 19 مايو 2018، على الموقع:

http//www.google.com/amp/s/www.omandaily.om/ampArticle، تم التصفح بتاريخ: 2024/02/19، على الساعة: 17:50.

و- مواقع الأنترنيت.

1- **حرب 6 أكتوبر 1973...يوم فاجأت الجيوش العربية إسرائيل**، 2023/10/06، على الموقع: http/aljazeera.net/amp/encyclopedia، تم التصفح يوم: 2024/02/15، على الساعة: 10:15.